أجاثا كريستي

معبد الحب

ترجمة
احمد حسن

الحريـــة
للنشر والتوزيع

اسم الكتـــاب	معبد الحب
ترجـــمـــة	أحمد حسن
النـــاشـــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقـم الإيـداع	٢٠٠٧/٤٧٣٨
الترقيم الدولى	977-7200-153- X

الحريـــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
للنشر والتوزيع 0123877921 - 25745679

نادى الثلاثاء الليلى

- يا لها من جرائم غامضة؟!

راح ريموند وست يردد هذا القول وهو ينفث سحابة الدخان من فمه، ويتلفت حوله فى رضى، ثم يعود ويكرر الجملة ببطء وتؤدة:

- يا لها من جرائم غامضة؟!

كان ريموند وست الكاتب الروائى، جالسا فى غرفة الجلوس التاريخية، بمنزل عمته مس جين ماربل، هذه السيدة اللطيفة التى اشتهرت فى الدوائر البوليسية بقدرتها العجيبة على كشف غوامض الجرائم، حتى وهى جالسة فى بيتها. وكانت مس ماربل فى تلك اللحظة جالسة فى جانب من الغرفة مشغولة بالعمل فى قطعة تريكو، وكان بالغرفة أيضا الفنانة الحسناء جويس ليمبرير بشعرها الاسود القصير المصقول، وعينيها العسليتين، وقوامها المشوق وكان هناك ثلاثة رجال فى الغرفة: سير هنرى كليثرنج المدير السابق لادارة اسكتلانديارد، ودكتور بندر راعى كنيسة منطقة سانت مارى ميد التى يقع فيها بيت مس ماربل، ومستر بثيريك المحامى.

وقال دكتور بندر معلقا على عبارة ريموند وست:

ـ ماذا تعنى بقولك (جرائم غامضة)؟

فقال القسيس:

– ان الحياة نفسها غامضة.

فاعتدل ريموند فى جلسته وقال:

– ليس هذا ما أعنيه. اننى لا أتفلسف. وإنما أتحدث عن حقائق، عن احداث وقعت ولم يستطع أحد أن يجد لها تفسيرا معقولا.

فقالت عمته مس ماربل:

– انى أدرك ماذا تقصد يا ريموند. فقد وقع لمسز كاروثر أمس حادث غريب على سبيل المثال. لقد اشترت كمية من السمك المملح من محل اليوت، ثم ذهبت إلى متجرين آخرين لشراء بعض الحاجات، ولما عادت الى البيت لم تجد السمك المملح معها، وعبثا حاولت أن تعثر عليه فى المتجرين اللذين ذهبت به إليهما. أليس هذا من الأحداث العجيبة؟

فقال ريموند فى حماس:

– اننى لا أعنى يا عمتى مثل هذه الأحداث المحلية التافهة. وإنما أعنى جرائم القتل والاختفاء. هذا النوع من الجرائم الذى يستطيع سير كليثرنج أن يحدثنا عنه ساعات اذا أراد.

فقال سير كليثرنج فى تواضع:

– اننى قلما أتحدث عن أعمالى.

وقالت جويس ليمبرير:

- أظن أن هناك عددا كبيرا من جرائم القتل التى لم يستطع رجال البوليس ان يهتدوا فيها الى المجرم الحقيقى.

فقال دكتور بندر:

- هذه حقيقة لا سبيل الى انكارها.

قال ريموند وست:

- أعتقد أن رجل البوليس يجب أن يكون، بوجه عام، متمتعا بخيال خصب حتى يستطيع التغلب على المجرمين العتاة. لان المجرم الذى لا يترك وراءه أثرا يدل عليه، لابد وأن يكون واسع الخيال الى حد بعيد.

وهنا قال سير هنرى كليثرنج:

- وهو عادة يكون موهوبا فى معرفة خبايا النفوس، لانه عند ارتكابه الجريمة يكون قد حسب لكل شئ حسابه، وعرف سلفا كل خطوة سيتخذها رجال البوليس للقبض عليه، فيفسدها. وأعتقد أن الخيال وعلم النفس من الصفات الضرورية أيضا للكاتب و...

وقاطعته جويس ليمبرير قائلة:

- والفنان كذلك.

وقال ريموند وست:

- ان لموهبة الكتابة والتأليف ميزة النفاذ الى أعماق النفس البشرية. ويستطيع الموهوب بها أن يرى الحوافز والدوافع التى قد

يغفل عن ملاحظتها الشخص العادى.

وقالت مس ماريل لريموند:

- أنا أعرف أن كتبك كلها قيمة وناجحة، ولكن... أتعتقد أن النفس البشرية مجبولة على الشر دائما كما تصورها فى كتاباتك؟

- أرجوك يا عمتى العزيزة أن تحتفظى بمعتقداتك الخاصة فى الحياة والأحياء، فأنا آخر من يرضى أن يحطم هذه المعتقدات.

- أنا أعنى أن الكثير جدا من الناس ليسو فى الواقع أشرارا أو أخيارا، وانما هم فقط أغبياء سخفاء.

وهنا قال سير هنرلاى كليثرنج:

- لقد تحدثت عن الخيال يا مستر وست فى الجريمة، ولكنى أخشى أن تكون اسرفت فى تقدير أهمية الخيال بالنسبة لرجل البوليس. فرجل البوليس تهمه الوقائع والأدلة الحاسمة الملموسة. أن الوصول الى الحقيقة فى الجرائم لا يكون بالخيال، وانما بالوقائع والأدلة والبراهين.

وهنا رفعت مس جويس ليمبرير رأسها وقالت فى تحد:

- أؤكد لكم أن للفن دوره الكبير فى هذا الموضوع. وأنا أستطيع بالموهبة الفنية أن أتغلب عليكم جميعا فى هذا الميدان، فالمرأة عادة تمتاز بنوع من الالهام لا يعرفه الرجل، فاذا اجتمع الالهام مع المواهب الفنية، استطاع الانسان أن يرى أشياء لا يراها غيره. وقد رأيت بحكم عملى الفنى كرسامة أشكالا وألوانا كثيرة من الحياة ومن تجارب

الحياة. ولهذا فأنا أعرف، رغم حداثة سنى، من الحياة أكثر قليلا مما تعرفه مس ماربل التى لا تكاد تفارق قريتها سانت مارى ميد الا لماما.

فقالت مس ماربل:

- ولكن الحياة فى القرى لا تخلو أحيانا من تجارب اليمة، وأحداث مروعة يا عزيزتى.

وهنا قال دكتور بندر، باسما:

- لا تنسوا أن رجل الدين يعرف من حقائق الحياة، والنفوس البشرية مالا يعرفه أحد غيره. أننا نعرف من الانسان الجانب الذى يعتبر كتابا مغلقا للعالم الخارجى.

فقالت مس جويس:

- حسنا جدا. يبدو لى أننا مجموعة تمثل جوانب كثيرة فى الحياة، فماذا لو اننا وضعنا نواة لناد ليلى! فى أى يوم نحن؟ الثلاثاء؟ حسنا. لنسميه (نادى الثلاثاء). ولنجتمع مرة كل أسبوع، وعلى كل عضو أن يعرض على الباقين حادثا غامضا وقع له، ولسوف نرى من منا يستطيع أن يعرف سر هذا الحادث بناء على الوقائع المعروضة فقط. كم عددنا... خمسة!

فقالت مس ماربل:

- لقد نسيتنى يا مس جويس. اننى السادسة.

فبدت الدهشة على جويس وقالت مستدركة:

- آه. نعم يا مس ماربل. لقد ظننت فقط أنك قد لا ترحبين بالفكرة.

فقالت مس ماربل:

- بل أظن أنها ستكون ممتعة لى، وخاصة مع وجود هؤلاء الرجال الأذكياء. والذى اخشاه لاننى لن أجاريكم فى الذكاء والمهارة، بيد أن حياتى فى سانت مارى ميد قد اكسبتنى علما بالطبيعة البشرية.

فقال سير هنرى:

- أنا واثق أن معاونتك لنا يا مس ماربل ستكون عظيمة القيمة فنظرت جويس فى دهشة الى السيدة العجوز اللطيفة الجالسة فى هدوء تعمل فى قطعة تريكو، ثم قال دكتور بندر:

- وما دام سير هنرى معنا هذه الليلة، فأعتقد أنه خير من يفتتح هذا النادى الجديد، فيقص علينا أحد هذه الأحداث الغامضة التى مرت بحياته الحافلة.

وصمت سير هنرى برهة. ثم وضع ساقه على الاخرى. وبدأ حديثه قائلا:

- (سأذكر لكم حادثا ظل غامضا منذ وقع فى العام الماضى، ولم تظهر الحقيقة عنه الا منذ أيام قليلة. وقد عرفتها بصفتى الخاصة، لانها لم تعلن بعد رسميا.

(ان الحقائق فى هذا الحادث بسيطة جدا. لقد جلس ثلاثة أشخاص يتناولون طعام العشاء، وكان بين ألوان الطعام سمكا معبأ فى

علب. وبعد بضع ساعات مرض ثلاثة، واستدعى الطبيب على الفور، وقد استطاع أن يسعف اثنين، وينقذهما من الموت. ولكن الثالث، أو على الأصح الثالثة لانها سيدة، ماتت. واعتبر الطبيب أن الوفاة ناشئة عن تسمم من طعام فاسد، ووقع شهادة الوفاة على هذا الاساس، ودفنت المتوفاة، ولكن الامر لم ينته عند هذا الحد).

وهنا قالت مس ماربل وهى تهز رأسها:

– لا شك أن الشائعات أخذت تنتشر بسرعة كما جرت العادة!

– (نعم. والآن يجب أن أذكر شخصيات هذه المأساة. فالزوج والزوجة هما مستر ومسز جونز. ووصيفة الزوجة مس كلارك. وكان مستر جونز يعمل مندوبا متجولا لاحدى الشركات الخاصة بصنع الكيماويات وكان رجلا وسيما قوى الجسم رغم بلوغه سن الخمسين، أما زوجته فكانت سيدة عادية فى نحو الخامسة والأربعين، وكانت وصيفتها فى الستين من عمرها، بشوشة الوجه، لطيفة المعشر، ولكنها مثلهما من النوع العادى.

(وقد بدأ أول خيط فى الأحداث عندما أمضى مستر جونز الليلة السابقة على المأساة فى فندق صغير بمدينة برمنجهام. وقد حدث ان ورقة النشاف الموضوعة على المكتب الموجود فى غرفته كانت فى تلك الليلة جديدة.

وحدث أيضا أن خادمة الغرفة أرادت أن تتسلى فى صباح اليوم التالى بمعرفة بعض أسرار نزيل الغرفة، فوضعت النشافة أمام المرآة لكى تقرأ بعض الكلمات المطبوعة عليها. ذلك أن مستر جونز كان قد

كتب فى ليلة نزوله بالفندق رسالة إلى شخص ما وجففها بالنشافة. وبعد أيام قليلة قرأت خادمة الفندق نبأ وفاة زوجة مستر جونز هذا متأثرة بسم الطعام الفاسد. وما كادت تقرأ النبأ حتى خامرها الشك فى الأمر، لان الكلمات المكتوبة على النشافة كانت كما يلى:

(معتمد على زوجتى تماما.. فاذا ماتت فانى سوف... مئات وآلاف) ولعلكم تعرفون ما يحدث فى هذه الظروف. ان خادمة الفندق لم تكتف بهذا، بل ارسلت خطابا الى قريبة لها تقيم فى نفس البلدة التى يقيم بها مستر جونز، وحدثتها بالكلمات المكتوبة على ورقة النشاف. وردت عليها القريبة قائلة أن المعروف فى البلدة أن مستر جونز يتبادل الحب مع ابنة الطبيب المقيم، وهى شابة جميلة فى الثالثة والثلاثين من عمرها. ومن هنا بدأت الخطابات الغفل من التوقيع تنهمر على ادارة اسكتلانديارد، كلها تتهم مستر جونز بقتل زوجته لكى يرثها ويتزوج ابنة الطبيب.

ورغم أننا لم نكن نصدق حرفا مما جاء فى هذه الخطابات، الا أننا رأينا أن نضع حدا للأمر، فصدر القرار باستخراج الجثة واعادة تشريحها وجاءت نتيجة التشريح مفاجأة مذهلة. فقد ثبت وجود آثار سم الزرنيخ فى الجثة. وأصبح لزاما على ادارة اسكتلانديارد والسلطات المحلية أن تعرف كيف وصل سم الزرنيخ الى جسم المتوفاة، ومن الذى وضع لها هذا السم).

وعندئذ قالت جويس ليمبرير:

- آه.. هذه هى الاثارة الحقيقية.

- (وتركزت الشبهات طبعا حول الزوج. فهو الذى يستفيد من موت زوجته، لنه وارثها الوحيد.

ولكن التركة لم تكن تحصى بمئات الألوف من الجنيهات كما تخيلت خادمة الفندق، وانما لم تزد عن ثمانية آلاف جنيه. أما هو فلم يكن لديه مال خاص غير ما يكتسبه من عمله، وكان المعروف عنه أنه يحب المظاهر ومجتمع السيدات. وتحرينا فى رفق شديد ما يقال عن علاقته بابنة الطبيب المقيم، وثبت لدينا أن ثمة صداقة وطيدة كانت تربط بينهما، ولكن العلاقة توقفت فجأة قبل ذلك بشهرين. أما الطبيب المقيم نفسه، والد الفتاة، فقد فوجئ بنتيجة التشريح الرسمى مفاجأة عنيفة. لقد كان رجلا مستقيما سليم الطوية، وقد استدعى فى منتصف ليلة الحادث لاسعاف ثلاثة مصابين بآلام شديدة فى البطن. وقد أدرك فورا خطورة حال مسز جونز، وأرسل فورا لاستحضار حبوب الافيون المسكنة من المستوصف، ولكن برغم كل ما بذله من جهود، فقد ماتت. ولم يخامره أدنى شك فى أن الوفاة حدثت نتيجة تسمم من طعام فاسد.

وكان طعام العشاء فى تلك الليلة مكونا من سمك محفوظ وسلاطة ومكرونة بالكريمة، وخبز وجبن. ولسوء الحظ لم يتبق من السمك المحفوظ شئ. فقد أكل عن آخره، والقيت العلبة الفارغة فى صندوق القمامة. هكذا قالت الخادمة جلاديس لنش عندما سألها الطبيب فى هذا الشأن.

وكانت الفتاة المسكينة شديدة الاضطراب، باكية على فقد سيدتها، ومن ثم لم يستطع الطبيب أن يظفر منها بالشئ الكثير، ولكنها أكدت

له المرة بعد الأخرى أن علبة السمك المحفوظ كانت فى حالة جيدة، وانها لم تجد فى مظهرها أو فى رائحتها ما يثير الاشتباه.

(تلك هى الحقائق التى تجمعت لدينا، والتى كان علينا أن نتخذ منها اساسا للوصول إلى الحقيقة النهائية فى الأمر. فلو أن جونز تعمد قتل زوجته بالزرنيخ، لما استطاع أن يضعه فى أى لون من ألوان الطعام، لأن الثلاثة أكلوا من كل لون. وهناك نقطة أخرى هامة، وهى أن جونز وصل من برمنجهام فى نفس اللحظة التى كان طعام العشاء معدا فيها، فجلس يتناوله مباشرة مع زوجته ووصيفتها. وهذا يعنى أنه لم تكن لديه الفرصة ليضع السم فى الطعام).

وهنا قالت جويس:

- وماذا عن الوصيفة، ذات الجسم البدين، والوجه الباسم؟

فأومأ سير هنرى برأسه وقال:

- اننا لم نهمل شأنها. لكننا لم نجد ثمة حافزا يدفعها الى ارتكاب الجريمة. فان مسز جونز لم توص لها بشئ من مالها. بل أن موت مسز جويز جعل مس كلارك تبحث عن عمل آخر.

فقالت جويس:

- أى أن موتها كان وبالا على مس كلارك؟

- نعم. الى حد ما. ولكن أحد مفتشى المباحث لم يلبث أن اكتشف حقيقة لها دلالتها. فبعد طعام العشاء فى تلك الليلة ذهب مستر جونز الى المطبخ وطلب لزوجته أناء مليئا بحساء دقيق الذرة، قائلا أنها

تشعر بتوعك فى صحتها. وظل فى المطبخ حتى أعدت الخادمة جلاديس لنش الحساء، ثم حمله بنفسه الى زوجته. ولما علمنا هذه الحقيقة، ادركنا أن التهمة أوشكت أن تثبت على الزوج).

وهنا قال المحامى:

- ان الحافز على ارتكاب الجريمة متوافر فى الزوج. واذا علمنا أنه يعمل مندوبا لشركة تصنع الكيميائيات. فهذا يعنى أنه يستطيع أن يحصل على السم.

وقال القس دكتور بندر:

- وعدا هذا فهو رجل ضعيف الاخلاق كما يبدو من سياق الحديث.

وقال ريموند وست وهو يحملق فى وجه سير هنرى:

- ولماذا لم تصدروا أمرا بالقبض عليه اذن؟

فقال سير هنرى:

- لا. لاننا حين سألنا مس كلارك فى هذا الشأن قالت أن الحساء لم تشربه مسز جونز، وانما شربته هى، مس كلارك نفسها. ذلك انها دخلت على مسز جونز فوجدتها جالسة فى فراشها وأناء الحساء الى جانبها. ووجهها شديد الامتقاع. فلما سألتها عما بها قالت:

- اننى فى حالة سيئة. ما كان يجب أن آكل شيئا من هذا السمك المحفوظ الليلة، وقد طلبت من جونز أن يأتينى باناء حساء من دقيق

الذرة، ولكنى لا أشعر برغبة فى تناوله.

فقالت لها مس كلارك:

- يا للأسف. ان جلاديس بارعة فى صنع هذا اللون من الحساء. فإذا كنت راغبة عنه، فسوف أتناوله، لأنى لازلت أشعر بالجوع.

- تشعرين بالجوع لأنك مصرة على اتباع هذه الطريقة الحمقاء فى مقاومة السمنة.

- وماذا فى وسعى أن أفعل. ان الجميع يؤكدون أن تقليل كمية الطعام والامتناع عن تناول الدهنيات والنشويات هى الطريقة الوحيدة للقضاء على السمنة المفرطة.

- ولكن هذا خطأ يا اميلى، فما دام الله قد أراد لك أن تكونى بدينة، فلتكن ارادته. اشربى هذا الحساء، فانه سيفيدك جدا.

(وشربت مس كلارك اناء الحساء كله دون أن تشعر بشئ، وعلى هذا لم نستطع أن نأخذ على مستر جونز شيئا. ولما سألناه أن يوضح لنا معنى الكلمات الموجودة على ورقة النشاف، قال لنا ببساطة أنه كان يرد على أحد خطابات أخيه المقيم فى استراليا، والذى أرسل يطلب اليه بعض المال. وقد رد عليه جونز قائلا أنه يعتمد فى معاشه على زوجته، فاذا ماتت فسوف يستطيع أن يساعده ببعض المال الذى سيرثه عنها، وقد ذكر له أن هناك مئات الألوف من الناس يعانون مثل هذه الضائقة المالية).

وهنا قال دكتور بندر:

– وعلى هذا الاساس تحطمت كل الأدلة ضد اتهام جونز؟

– نعم. ومن ثم لم نجرؤ على استصدار أمر بالقبض عليه لعدم توافر أى دليل ضده.

وقالت مس جويس بعد صمت طويل:

– وهل انتهت القضية عند هذا الحد؟

– هكذا انتهت القضية عند هذا الحد فى العام الماضى، ولكن ادارة اسكتلانديارد عادت فتولت الموضوع مرة أخرى اذ عرفت الحقيقة منذ أيام قليلة، وسوف تعلن بعد أيام قليلة أخرى.

فقالت مس جويس:

– اذن ليحاول كل منا أن يستنتج هذه الحقيقة. لنفكر مدة خمس دقائق ثم نتكلم.

وأومأ ريموند وست برأسه، ونظر فى ساعة يده، وبعد خمس دقائق، قال للقس دكتور بندر:

– هل تبدأ أنت باستنتاج الحقيقة يا دكتور بندر؟

فهز دكتور بندر رأسه وقال:

– الواقع اننى فى حيرة. كل ما أستطيع أن أقوله اننى أرتاب فى الزوج، ولكنى لا أعرف كيف ارتكب الجريمة، وان كنت ارجح أنه ناولها بطريقة خفية، ولكن كيف استطاعت ادارة اسكتلانديارد أن تكشف الحقيقة بعد مضى عام على الحادث؟!

- جويس؟

- أنا ارتاب فى الوصيفة. ان كثيرا من الوصيفات تمتلئ قلوبهن بالغيرة من الزوجات. ان الواحدة لا تكف عن مقارنة نفسها بالزوجة، وتظل نوازع الغيرة تنمو فى نفسها حتى تدفعها الى التفكير فى قتل هذه الزوجة السعيدة المنعمة بكل شئ. وأعتقد أنها دست سم الزرنيخ فى اناء الحساء رغم ادعائها الكاذب بأنها هى التى شربته.

- مستر بثيريك؟

- بازاء الحقائق التى ذكرت لا يسعنى، وقد مرت بى قضايا كثيرة من هذا النوع، الا أن أحكم على أن الزوج هو مرتكب الجريمة، وأن مس كلارك الوصيفة متآمرة معه، وأنها ذكرت زورا أنها هى التى تناولت الحساء برمته ولم تذقه الزوجة. انها لابد قد قدرت ما سيكون عليه مستقبلها من الظلمة، فشاءت بالاتفاق مع الزوج أن تنفى عنه التهمة، لتحصل منه على بعض المال.

- والآن ما رأيك أنت يا ريموند؟

فقال ريموند:

- اننى أخالفكم جميعا، فقد نسيتم أهم عامل فى القضية، وهو ابنة الطبيب التى كانت تتبادل الحب مع الزوج. فالسمك المحفوظ كان فاسدا حقا، ولهذا ظهرت أعراض التسمم على الآكلين الثلاثة، ولما استدعى الطبيب، وجد أن حالة مسز جونز تنذر بالخطر لانها تناولت من السمك الفاسد أكثر من الآخرين، فاستحضر لها حبوب الافيون لتسكين الألم، انه لم يذهب بنفسه لاستحضار الحبوب كما قلت لنا،

وانما ارسل شخصا ما، ومن الذى أعطى حبوب الأفيون للرسول؟ انها ابنة الطبيب. وهى تحب جونز، ولا شك أنها تريد أن ينتهى هذا الحب بالزواج. ووجدت فى حبوب الأفيون الفرصة للخلاص من الزوجة فأرسلت حبوبا تشتمل على سم الزرنيخ. هذه هى الحقيقة فى رأيى.

وقالت جويس فى لهفة:

- والآن. لتخبرنا يا سير هنرى بالحقيقة.

فقال سير هنرى:

- لا. انتظروا. اننا لم نعرف بعد رأى مس ماربل.

فقالت مس ماربل بهدوء دون أن ترفع عينيها عن قطعة التريكو التى تعمل فيها:

- أعتقد أن تلك الفتاة المسكينة هى التى اعترفت بالجريمة أخيرا، ولولا هذا لما اكتشفت ادارة اسكتلانديارد الحقيقة. أليس كذلك يا سير هنرى؟

فقال، ريموند مدهوشا:

- أية فتاة مسكينة تعنين يا عمتى؟

- أعنى الخادمة جلاديس لنش طبعا. الفتاة التى كانت شديدة الاضطراب عندما تحدث الطبيب اليها. يا للمسكينة! اننى أرجو أن يشنق ذلك الزوج الخبيث جونز لأنه جعل منها قاتلة. وأعتقد أنها أيضا سوف تشنق!

فنظر سير هنرى اليها فى دهشة وقال:

- عجبا! كيف عرفت أن القاتلة هى جلاديس لنش بمثل هذه البساطة؟

- المكرونة بالكريمة.

فقال ريموند وست مدهوشا!:

- ما شأن المكرونة بالكريمة فى هذه الجريمة يا عمتى؟!

- ان جونز كان يعرف أن الوصيفة مس كلارك تتبع نظاما خاصا فى الغذاء لتجنب المزيد من البدانة. وبطبيعة الحال لم يكن من المعقول أن تأكل الكريمة الموضوعة على المكرونة، ولهذا أوصى الخادمة جلاديس المكلفة بطهو الطعام أيضا، أن تضع سم الزرنيخ فى الكريمة ولما نال كل منهم نصيبه أثناء الطعام، أزاح هو الكريمة بعيدا وأكل. أما مسز جونز فقد أكلت نصيبها كله، المكرونة والكريمة معا، فكانت الأعراض أقوى وأخطر.

ونظر الجميع الى سير هنرى متسائلين، فقال:

- هذا ما حدث تماما كما اعترفت جلاديس. لقد كان بينها وبين جونز علاقة أثيمة أدت الى حملها. واستبد اليأس بالفتاة ولم تدر ماذا تفعل. واستغل جونز هذه الفرصة وأكد لها أنه على استعداد للزواج بها اذا اشتركت معه فى الخلاص من زوجته، ثم أعطاها سم الزرنيخ وبين لها كيف تضعه فى الكريمة فوق المكرونة. وقد ماتت جلاديس منذ أسبوع وهى تضع. ومات الجنين معها. وكان جونز قد هجرها الى

امـرأة أخـرى، ولهـذا اعـتـرفت جـلاديس بالحـقـيـقـة وهـى فى لحظاتهـا الأخـيـرة. وتم القـبض على جـونز. ولكننى لا أدرى كـيف عـرفت مس ماريل هذه الحقيقة بمثل هذه البساطة.

فابتسمت مس ماريل قائلة:

- ان رجلا له اخلاق مستر جونز لا يمكن أن يترك خادمة حسناء فى بيـتـه وشـأنهـا. وعلى هـذا الاسـاس يمكن أن نصل الى النتـائج الحتمية المترتبة على هذه الحقيقة.



وقـالت جـويس وهـى تلتـفت نحـو القس: والآن يا دكتـور بندر؟ مـاذا تنوى أن تقص علينا؟

فابتسم الرجل قائلا:

- لقـد أمضـيت حيـاتى فى أمـاكن هادئة. وهـى تكاد تكون خـاليـة تماما من الأحداث المثيرة، الا أننى أذكر حادثا وقع أمامى لا أظن أنى سأنساه ما حييت.

والتفت الجميع اليه فى تشوق بينما استطرد هو يقول:

- اننى حتى الآن لأشعر بالفزع يسـرى فى كيانى كلما استعدت بذاكـرتى ذلك المنظر الرهيب، منظر رجل يموت أمـام عـينى دون أن تكون هناك أداة موت أو قتل.

وهنا قال سير هنرى:

- أن الانسـان ليحس بالرجفـة تسـرى فى أوصـاله وبالخـوف يا دكتور بندر وهو يسمع هذا الحديث!

فقالت مس ماربل:

- أن منزل آل لارش من المنازل التى اشتهرت بالنحس والشؤم. فان مستر سميث العجوز فقد فيه كل أمواله وغادره فقيرا معدما. ولما آل الى آل كارسليك، سقط جونى كارسليك من فوق السلم وانكسرت ساقه، ومرضت مسز كارسليك واضطرت للرحيل الى جنوبى فرنسا للعلاج. ويقيم فيه الآن آل بوردن، وقد سمعت أخيرا أن مستر بوردن سيضطر الى اجراء جراحة عاجلة بعد أسبوع.

وهنا قال ريموند وست:

- هل تعنين يا عمتى أن البيت مسكون بالاشباح الشريرة؟

- هكذا يقولون.

وعندئذ نهضت جويس واطفأت جميع أضواء الغرفة تاركة فقط مصباحا واحدا مضاءا، ثم قالت:

- هذا هو الجو المناسب لسماع قصص الاشباح.

وابتسم دكتور بندر لها، وتراخى فى مقعده، وراح يسرد قصته قائلا:

- (أن المنزل الذى أتحدث عنه يقع على حدود منطقة دارتمور. وهو ليس فى الواقع مجرد منزل عادى، وانما قصر فاخر تحيط به حدائق غناء، ورغم هذا ظل معروضا للبيع سنوات عديدة حتى اشتراه سير ريتشارد هايدن، وهو شاب كنت أعرفه أيام الدراسة الجامعية، وقد ظننت بعد أن تخرجنا اننا لن نلتقى، ولكن وشائج الصداقة

الجامعية كانت أقوى مما ظننت، واذا بى أتلقى دعوة منه لقضاء بضعة أيام فى ضيافته بالقصر الذى اشتراه وسماه (الخميلة الساكنة)، ولم يكن المدعوون الى القصر عددا كبيرا. كان هناك سير هايدن نفسه، وابن عمه اليوت هايدن، والليدى مانرنج وابنتها الشابة الحسناء الجذابة فيوليت، والكابتن روجرز وزوجته. وكان الجميع من هواة ركوب الخيل والصيد والقنص. وكان هناك أيضا دكتور سيموند الشاب، ومس ديانا آشلى، وكانت الاخيرة احدى كواكب المجتمع الراقى التى تتبارى الصحف فى نشر صورها المختلفة لما اشتهرت به من جمال باهر. وفى الواقع كانت بارعة الجمال الى حد مثير، فهى طويلة القامة، ممشوقة القوام، خمرية اللون، ناعمة البشرة، مسحوبة العينين كالشرقيين، وكانت عدا هذا تتمتع بصوت رائع عذب كأنه رنين أجراس من الفضة.

(وقد لاحظت فورا أن صديقى ريتشارد هايدين مفتون بها، وأنه لم يقم بتوجيه هذه الدعوة الينا جميعا الا من أجلها، أما شعورها نحوه، فلم أكن واثقا منه، فهى متقلبة الاهواء، يوما تخص ريتشارد بالحديث والاهتمام غير حافلة بأحد غيره، ويوما تبدو وكأنها لا تشعر بوجوده، وفى يوم ثالث يقتصر اهتمامها بابن عمه اليوت هايدن، وفى يوم رابع تغرق الطبيب الشاب دكتور سيموند فى فيض من بسماتها المشرقة، وهكذا.

(وكان مضيفنا، بعد وصولنا بيوم، قد طاف بنا جميعا فى جنبات القصر والحدائق الملحقة به. أما القصر فكان رائعا فى كل شئ وكانت جميع نوافذه وشرفاته تطل على مناظر طبيعيه بحريه من تلال وآكام تمتد الى مدى البصر. وقد رأينا على سفح أقرب تل الينا عددا من الأكواخ الدائرية، قيل انها من بقايا العصر الحجرى. وفى أكمة أخرى

أجريت حفريات عثر فيها على بقايا من العصر البرونزى. ولما كان سير هايدن من هواة الآثار القديمة، فقد راح يتحدث الينا بحماس عن هذه المنطقة التى قال انها زاخرة بألوان مختلفة من آثار العصور الماضية. وقد قال أن شعوبا وقبائل مختلفة الأجناس قد استوطنت هذه المنطقة على مر الاحقاب منها الدروديون والرومان، وثم آثار تدل على وصول الفينيقيين من سواحل سوريا اليها. ثم أردف قائلا:

– ولكن هذا القصر، الخميلة الساكنة، هو أهم هذه الآثار كلها.

ثم أشار بيده فى اتجاه معين وأردف يقول:

– لقد سمي القصر بالخميلة الساكنة لوجود خميلة كبيرة من الاشجار القديمة على بعد مائة متر من هذا المكان. ان أشجار هذه الخميلة مزروعة على طريقة الفينيقيين القدماء. أشجار كثيفة بفناء واسع يقع فى الجانب المرتفع منه معبد قديم، يسمى معبد الحب والخميلة كلها ساكنة هادئة لا تكاد تسمع فيها صوتا. هلم اليها..

(وسرنا معه. ولما دخلنا، احسسنا بشئ من الرهبة تسرى فى نفوسنا، فقد كانت الخميلة ساكنة حقا، فلا خرير مياه، ولا زقزقة طيور، وانما وحشة ورهبة وسكون ورأيت ريتشارد هايدن ينظر الى ويقول باسما:

– ما هو شعورك يا بندر وأنت تدخل هذه الخميلة؟

– شعور بالرهبة وبالنفور.

– أننى على حق فى هذا، فان فى هذه الخميلة معبد الحب. وهو

معبد لآلهة وثنية تسمى عشتار.

- عشتار؟

- نعم. عشتار أو عشتروت، وهى ألهة الخصب الجنسى عند قدماء الفينيقيين ومما يحبب هذا المكان الى نفسى، ان طقوس عبادة هذه الآلهة كانت تجرى فى الفناء الذى يتوسط هذه الخميلة.. وأحيانا فى داخل معبد الحب نفسه!

فغمغمت ديانا آشلى بصوت حالم:

- طقوس العبادة؟ لقد قرأت شيئا مثيرا عن هذه الطقوس!

وهنا أسرع كابتن روجرز قائلا:

- أنها طقوس يندى لها الجبين خجلا. هكذا سمعت.

(وفى تلك اللحظة وصلنا الى الفناء حيث رأينا فى جانب مرتفع منه ما يشبه البيت الصغير المشيد بالحجارة. فلما نظرت ديانا الى هايدن متسائلة، قال لها:

- هذا، على ما أعتقد، معبد الآلهة عشتار.. أو معبد الحب.

(وأسرعنا جميعا الى داخل المعبد، فرأينا فيه أعمدة ابنوسية كبيرة، ونقوشا مختلفة، وتمثالا لامرأة تضع على وجهها قناعا، وعلى رأسها غطاء بقرنين، وتمتطى ظهر أسد.

وقال هايدن مشيرا الى التمثال:

- هذه هى عشتار، معبودة الفينيقيين، وألهة القمر.

وهتفت ديانا آشلى فى مرح قائلة:

- آلهة القمر؟ هلم نستمتع الليلة بحفلة صاخبة فى هذا المكان، بملابس تنكرية، ورقصات مثيرة، ثم نأتى جميعا الى هذا المعبد لنقوم ببعض الطقوس القديمة.

وعندئذ قمت أنا بحركة احتجاج، فالتفت نحوى اليوت هايدن ابن عم سير ريتشارد، وقال:

- أنك لن توافق على شئ من هذا يا أبى؟

- طبعا لا أوافق على القيام ببعض الطقوس الوثنية.

فنظر الى مدهوشا وقال:

- ولكن الامر كله لا يعدو أن يكون لهوا وعبثا. أن هذا المعبد ليس من المعابد الاثرية الحقيقية، وانما هو تقليد لها. أنها مجرد خيال من ريتشارد، لكى تفيض على هذا المكان طابعا تاريخيا، وعلى هذا فلا داعى للخوف.

- مهما يكن الامر، فانى أشعر بأن فى هذا المكان ما يثير الرهبة والنفور والتشاؤم، وقد خامرنى هذا الاحساس بمجرد وصولى الى خمائل الشجر.

فارتسم القلق على وجه اليوت وتلفت وراءه ثم قال:

- الواقع يا أبى أن هذا هو نفس ما أشعر به. ولعل الخيال قد لعب دوره فى اثارة هذا الشعور. ما رأيك يا دكتور سيموند؟

وبعد لحظة من الصمت، قال دكتور سيموند:

- اننى لا أحب البقاء فى هذا المكان، ولا أدرى لماذا؟ اننى أشعر بنفور شديد منه.

وعندئذ رأيت فيوليت مانرنج تقبل نحوى مسرعة وتقول بلهفة:

- اننى أكره هذا المكان، ولا أطيق البقاء فيه. هلم ننصرف عنه.

(وأخذنا نبتعد عنه، وتبعنا الآخرون، فيما عدا ديانا آشلى، فقد رأيتها، حين التفت ورائى، واقفة تنظر الى تمثال عشتار داخل المعبد.

(وكان الجو فى ذلك اليوم حارا مناسبا لاقامة حفلة فى الهواء الطلق، وقد رحب الجميع بالفكرة، وأخذت الهمسات تتطاير هنا وهناك، وشرعت السيدات فى اعداد الملابس التنكرية فى سرية تامة، ولما ظهرنا جميعا على مائدة العشاء، كان معظم الرجال متنكرين فى ملابس تاريخية، فالكابتن روجرز وزوجته تنكرا فى ملابس القدماء فى العصر البرونزى، وتنكر ريتشارد هايدن فى ملابس بحار فينيقى، أما ابن عمه فتنكر فى ملابس قاطع طريق، وارتدى دكتور سيموند ملابس زعيم قبيلة، أما الليدى مانرنج فتنكرت فى سمت ممرضة مستشفى، وارتدت فيوليت ملابس احدى جاريات هارون الرشيد. أما أنا فقد ارتديت مسوح راهب قديم، وخيبت ديانا آشلى ظنوننا جميعا حين أقبلت مرتدية عباءة ذات مربعات سوداء وبيضاء عادية، وقد قالت ضاحكة:

- هذه عباءة المجهول، وسوف أكون أنا هذا المجهول. هلم نأكل بريكم.

(وبعد أن فرغنا من تناول الطعام، خرجنا الى الحدائق، وكان الجو لطيفا، والهواء رخاء والقمر يسكب ضوءه على كل شئ فيجعله فى لون الفضة. وأخذنا نتجول ونتبادل الحديث نحو ساعة، ثم اذا بنا نتبين أن الليدى آشلى ليست بيننا، فقال ريتشارد هايدن فى دهشة:

- انها بالتأكيد لم تذهب الى فراشها!

وهزت فيوليت مانرنج رأسها وقالت وهى تشير الى الخميلة الساكنة:

- أوه، كلا، لقد رأيتها منذ ربع ساعة تسير فى هذا الاتجاه.

وقال ريتشارد هايدن:

- ترى ماذا تنوى أن تفعل هذه الشقية؟ لا شك أنها تدبر لنا شيئا. هلم نسرع اليها ونرى.

(ومضينا جميعا يدفعنا الفضول لمعرفة ماذا تنوى أن تفعل الليدى آشلى. وعندما وصلنا الى أشجار الخميلة، أحسست كأن شيئا غامضا يحذرنى من الدخول، وأحسب أن بعض من كانوا معى قد خامرهم مثل هذا الشعور، وان كانوا لا يحبون أن يعترفوا بذلك ولا عجب فى هذا، فقد كانت الاشجار متكاثفة بحيث لم يكن فى مقدور ضوء القمر أن يتسلل منها، وكان ثمة أصوات هامسة وانات غامضة تحيط بنا، وخيل الينا اننا نسمع بين الحين والآخر اناسا يئنون، وآخرين يتنهدون، ولهذا تقارب بعضنا من بعض ونحن فى طريقنا الى الفناء الواسع بحالة لا شعورية.

(ولما وصلنا الى حافة الفناء تسمرنا فى أماكننا دهشة وروعا. فقد رأينا أمام المعبد صورة حية للالهة عشتار. فتاة طويلة القامة، ملفوفة فى ثوب لامع، يبرز من جدائل شعرها الأشعث قرنان متألقان.

وغمغم ريتشارد هايدن فى فزع وهو يمسح حبات العرق عن جبينه:

- يا الهى؟

ولكن فيوليت مانرنج كانت أسرعنا الى تبين الحقيقة فقالت:

- عجبا. انها ديانا. ماذا فعلت بنفسها. انها تبدو متغيرة عما نعرفه.

وتحركت الشخصية التنكرية خطوة الى الامام وقالت وهى ترفع ذراعيها الى أعلى:

- اننى كاهنة معبد الآلهة عشتار. اركعوا وانتم تقتربون من معبد الحب، والموت لمن يعصى الامر. فانى اقبض على الموت بيدى.

وكان صوتها عذبا مترنما وهى تردد هذه الكلمات. ولكن الليدى مانرنج قالت فى خوف:

- لا لا يا عزيزتى. كفى عن هذا العبث. انك تفزعيننا.

ووثب ريتشارد هايدن نحوها صائحا:

- يا الهى. أنك رائعة يا ديانا فى تقمص هذه الشخصية!

(وكنت أنا قد ألفت الرؤيا بوضوح فى ضوء القمر عندئذ بعد أن خرجنا من ظلام الاشجار المتكاثفة. وتبينت فعلا أن ديانا كانت رائعة

فى تنكرها، ولكنها كانت تختلف فى السمت بعض الشئ كما قالت فيوليت. فقد بدا وجهها أقرب الى السمات الشرقية. وازدادت عيناها انسحابا وقد اطلت منها نظرات قاسية براقة، رغم الابتسامة العجيبة التى ارتسمت على الشفتين، والتى لم أر لها مثيلا من قبل.

سمعتها تقول محذرة لريتشارد هايدن:

حذار من انتقامى. ان كل من يلمسنى بيده، سيكون مصيره الموت فورا.

صاح هايدن قائلا:

- أنك رائعة يا ديانا، ولكن هذا يكفى. فانى لا أحب أن تتمادى فى تقمص هذا الدور أكثر من ذلك، فانى لا أحب ذلك.

وكان يسرع نحوها فوق الأرض المعشبة وهو باسط ذراعيه اليها. ولكنها صاحت به قائلة:

- قف مكانك. اذا تقدمت خطوة أخرى، فسوف انزل عليك لعنة الموت من سحر عشتار.

(وأرسل ريتشارد هايدن ضحكة عالية، وضاعف من سرعته، وعندئذ حدث أعجب شئ يمكن أن يخطر بالبال. لقد رأيناه يتوقف برهة، ثم يبدو كأنه يتعثر، ثم اذا هو يسقط على الأرض، ولم يقف مرة أخرى، بل ظل راقدا على الأرض.

(وفجأة أخذت ديانا ترسل ضحكات عصبية.. ضحكات كان لها رنين رهيب فى سكون الخميلة والفناء.

ووثب اليوت، ابن عم ريتشارد، نحوه، وهو يقول محتجا:

- اننى لا أستطيع أن احتمل المزيد من هذا اللهو. قم يا ريتشارد كفى عبثا أنت وديانا.

(ولكن ريتشارد ظل فى مكانه بلا حراك. فأسرع اليوت اليه وركع بجانبه، وقلبه برفق على ظهره، وانحنى عليه، وحدق النظر فى وجهه، ثم نهض ببطء وهو يترنح قائلا:

- دكتور.. أرجوك بحق السماء أن تأتى بسرعة. فأنا أعتقد أنه مات.

وأسرع دكتور سيموند نحو اليوت الذى كان ينظر الى يديه بطريقة عجيبة لم أستطع أن أفهم سرها فى تلك اللحظة. وفى الوقت نفسه، سمعنا صرخة رهيبة أطلقتها ديانا وهى تقول:

- يا للهول. لقد قتلته. يا الهى. اننى لم أكن أقصد. ولكننى قتلته فعلا.

وسقطت مغشيا عليها، وصاحت مسز روجرز فى هلع:

- هلم نسرع بمغادرة هذا المكان المشئوم. فان أى شئ قد يحدث لنا أيضا.

وأمسكنى اليوت من كتفى وهزنى قائلا فى صوت كله الذهول:

- هذا غير ممكن يا رجل. غير ممكن أبدا. لا يمكن أن يموت رجل بهذه الطريقة. ان هذا مخالف لطبيعة الأشياء.

فحاولت أن أهدئه قائلا:

- لابد أن هناك سببا يفسر ما حدث. فربما كان ابن عمك مريضا بهبوط فى القلب و...

فرفع اليوت يديه أمام عينى حيث رأيت عليهما آثار الدماء، وقال:

- ان ريتشارد لم يمت بسكتة قلبية. لقد مات مطعونا. مطعونا فى القلب: وليس هناك أى سلاح!!

فيما أنا أحملق اليه بدهشة. نهض دكتور سيموند وهو ينفض يديه ويتلفت حوله بوجه شاحب ثم يقول بصوت مرتعد:

- أين نحن؟ ما هذا المكان؟ أن ما حدث لشئ خارج عن نطاق العقل البشرى.

فقلت هامسا:

- اذن، فقد مات حقا؟

- نعم.؟ مات مطعونا فى القلب بخنجر حاد طويل النصل. ولكن.. لا يوجد أثر للخنجر.

وأخذ كل منا ينظر الى الآخر. بينما صاح اليوت محتجا:

- لابد أنه موجود. لعله واقع هنا أو هناك بين الأعشاب. هلم نبحث عنه.

ولما بحثنا على غير جدوى، قالت فيوليت مانرنج:

- لقد كان ثمة خنجر فى يد ديانا. رأيته بنفسى يلمع وهى تهدده

بالموت.

فهز اليوت رأسه وقال:

- لا.. لا.. انه لم يصل اليها. لقد وقع قبل وصوله اليها بعشر أقدام على الأقل.

وهنا قالت الليدى مانرنج التى كانت تحاول اسعاف ديانا المغشى عليها:

- لا يوجد شئ فى يد ديانا الآن. ولا أرى شيئا على الأرض بجانبها أيضا. فهل انت واثقة يا فيوليت مما تقولين؟ اننى شخصيا لم أر فى يدها شيئا يلمع.

وأسرع دكتور سيموند الى ديانا المتهالكة، وقال:

- يجب الاسراع بها فورا الى القصر. هلم يا روجرز وساعدنا فى حملها.

(وحملنا الفتاة المغشى عليها الى القصر، ثم عدنا لنحمل جثة ريتشارد. واعترف اننا لم نكن نعرف يومذاك أنه يجب ترك الجثة مكانها حتى يأتى رجال البوليس والمباحث. فان مثل هذه المعلومات الجنائية لم تكن متوافرة فى تلك الأيام كما هى الآن. وبعد أن حملنا جثة ريتشارد الى غرفته الخاصة، أرسلنا فى استدعاء رجال البوليس من المركز الذى كان يبعد نحو اثنى عشر ميلا عن منطقة القصر.

وعندئذ انفرد بى اليوت جانبا وقال لى فى تصميم:

- اننى سأعود الى فناء الخميلة.. اذ يجب أن نعثر على ذلك

الخنجر بأى ثمن.

فقلت له مرتابا:

- هذا اذا كان هناك خنجر حقا.

فأمسك بذراعى وهزنى بعنف قائلا:

- أيؤمن مثلك بهذه الخرافات؟ لقد كنت أظن أنك آخر من يؤمن بها. أنك تحسب أن وفاته بفعل خارق، حسنا سأذهب الى الخميلة وأبحث عن هذا الخنجر.

(وعبثا حاولت أن أمنعه من الذهاب. ولم يسعنى أخيرا الا أن أدعه يذهب بمفرده، اذ منعنى احساس عندئذ بالرعب والفزع من مجرد العودة الى ذلك الفناء الساكن الموحش.

(وكانت ليلة رهيبة لم يستطع احدنا أن ينام فيها، أو يحاول النوم، ولما جاء رجال البوليس أعربوا عن دهشتهم البالغة، وعن حيرتهم التى لا حد لها. وقد حاولوا أن يشتدوا فى استجواب مس آشلى. ولكن دكتور سيموند اعترض على هذا قائلا انها افاقت لتوها من اغماء خطير، وأنه اضطر الى اعطائها جرعة منومة لتهدئة أعصابها، ومن ثم لا يجوز ايقاظها بأى حال.

(ولم يخطر ببال أحدنا السؤال عن اليوت هايدن الا فى الصباح، فى نحو السابعة، وذلك عندما سأل دكتور سيموند عنه فجأة، فقلت له أنه ذهب الى فناء المعبد ليبحث عن الخنجر. وعندئذ قال سيموند أن اليوت قد ارتكب بذهابه حماقة خطيرة، فقلت له:

- أتعتقد أنه قد تعرض لخطر ما؟

- اننى لا أرجو هذا. هلم نذهب يا أبى معا للبحث عنه.

(ومضينا معا الى الخميلة المشئومة، وهناك فى الفناء، فى ضوء الصباح الشاحب، وفى نفس المكان الذى قتل فيه ريتشارد، رأينا اليوت ملقى على الأرض بلا حراك، واذا دكتور سيموند يهتف قائلا:

- يا للهول. لقد ظفرت به أيضا الهة الانتقام!

(وهرعنا معا الى الشاب الملقى على وجهه، ولم نلبث ان تبينا أن اليوت مغشى عليه، وأنه مطعون فى كتفه الايسر بخنجر برونزى طويل النصل لا يزال مغمدا فى الكتف.

وقال سيموند بعد أن فحصه:

- ان النصل لم يصل الى القلب هذه المرة لحسن الحظ. وعلى كل حال فسوف نعرف منه ماذا حدث حين يفيق.

(ولكن هذا ما لم يستطع اليوت أن يقوله لنا بعد أن أفاق. فقد كان وصفه لما حدث غامضا أشد الغموض. قال أنه ظل يبحث عن الخنجر ساعات طوال. ولما أعياه البحث، وقف بجانب المعبد. وعندئذ استبد به الشعور بأن شخصا يراقبه من مكان مجهول. وظل هذا الشعور يزداد رغم كل محاولاته للتحرر منه. ثم أخذت النسائم الباردة فى الهبوب لا من جهة الخمائل، وانما من داخل المعبد كما خيل اليه. واستدار نحو المعبد، وحملق داخله، ورأى تمثال الالهة عشتار، ولاح له فجأة أنه يكبر ويكبر، ثم اذا بضربة قوية تصيب رأسه وتجعله يسقط متدحرجا الى

وسط الفناء، وفى نفس اللحظة شعر بألم حاد يخترق كتفه.

وبفحص الخنجر، تبين أنه من الخناجر التى وجدت فى حفائر القصر البرونزى، والتى اشتراها ريتشارد هايدن واحتفظ بها فى أماكن لا يعرفها أحد.

أما رجال البوليس فكان رأيهم أن ديانا آشلى هى التى قتلت ريتشارد هايدن، ولكن المحقق لم يسعه الا أن يحفظ القضية حين شهدنا جميعا بأن ديانا لم تكن ابدا فى وضع يمكنها من قتل ريتشارد هايدين...)

وبعد أن فرغ دكتور بندر من سرد قصته هذه، خيم الصمت على الجميع برهة، ثم قطعته جويس بقولها:

- يبدو أنه ليس ثمة ما يمكن أن يقال بعد هذا. فان الحادث كله يبدو رهيبا لا سبيل ابدا الى تفسيره أو كشف غموضه. ألديك أنت يا دكتور بندر أى تفسير له؟

فأومأ الرجل العجوز برأسه وقال:

- نعم. ان لدى نوعا من التفسير. ولكنى أريد أن أعرف أولا استنتاجاتكم.

وقالت جويس:

- أعتقد أن ديانا آشلى هى القاتلة بطريقة ما.

وقال سير هنرى:

- أعتقد أن القاتل قذف سير ريتشارد بخنجر من مسافة بعيدة،

فان هناك رجالا بارعين فى هذا النوع من اللعب بالسلاح. ولا شك أن القاتل كان مختفيا فى مكان ما داخل الخيمة.

وهنا قال مستر بثيريك:

- اننا نغفل امرا جوهريا فى هذه التعليلات. أين ذهب الخنجر بعد ذلك؟! سواء أكانت قاذفته هى ديانا، أم كان انسانا مختفيا بين الاشجار؟

وهز سير هنرى رأسه ولم يحر جوابا.

وخيم الصمت برهة قطعته مس ماربل بقولها فى هدوء تام:

- لا أعتقد أن المسكين اليوت هايدن قد استفاد كثيرا من ارتكابه لهذه الجريمة النكراء.

وصاح ريموند وست قائلا:

- أتعتقدين يا عمتى ان القاتل هو اليوت هايدن؟!

فرفعت مس ماربل وجهها فى دهشة وقالت:

- لا يمكن أن يكون القاتل أحدا غيره بأى حال من الاحوال. فاذا نحن حررنا أنفسنا من جو الخرافات، ونظرنا فقط الى الحقائق الواقعة، أمكننا ان ندرك ما حدث بسهولة ووضوح.

وبعد برهة من الصمت قالت:

- لقد تعثر ريتشارد هايدن وسقط على الأرض. والواضح أنه قرر، حين سقط، أن يتظاهر بالموت امعانا فى اللهو والعبث، وأن يبقى

بلا حراك. وكان اليوت أول من أسرع اليه. فاذا تذكرنا أن فى حزامه أو صديريته نوعا من الاسلحة. فقد حدث فى شبابى أنى رقصت مع شاب متنكر فى هيئة قاطع طريق، ولا أنسى منظر السكاكين والخناجر التى كان يتمنطق بها. وجملة القول أن اليوت انتهز هذه الفرصة وأغمد خنجرا فى قلب ريتشارد، ابن عمه لسبب ما، لعله سبب عاطفى أو مادى، ثم أعاد الخنجر الى مكانه، ونهض مترنحا، متظاهرا بالرعب والفزع. ولا تنسوا أنه قام بهذه الحركة فى سرعة خاطفة وظهره الى الجميع، ووجهه نحو الليدى آشلى. فاذا كانت قد رأته قبل أن يغمى عليها، فقد تسترت عليه، ومعنى هذا أنها شريكته فى الجريمة لاسسباب غرامية.

ونظر الجميع عندئذ الى دكتور بندر. فأومأ برأسه وقال:

- هذا ما حدث تماما. فقد أرسل الى اليوت هايدن بعد خمس سنوات من المأساة خطابا اعترف لى فيه بالحقيقة. قال أنه يحب الليدى ديانا آشلى ويتمنى الزواج بها. ولكنه لم يعرف كيف يحقق هذا الامل وهو فقير معدم. وبدأت الافكار الشريرة تساوره فى القضاء على ابن عمه ريتشارد لكى يرث املاكه ولقبه. وقد وجد فى سقوط ريتشارد على الارض الفرصة النادرة لتنفيذ هذه الفكرة، فاذا به يستل خنجرا من حزامه، ويطعنه فى القلب بسرعة وخفة وهو لا يكاد يشعر بما يفعل، ثم قام بتمثيل دوره بعد ذلك خير قيام. وقد ذكر لى أن الليدى آشلى لم تعرف أنه القاتل عن يقين، ولكنها كانت تشك فى أمره ولهذا رفضت الزواج به. وقد ذهب فى الصباح الى الفناء وطعن نفسه بخنجر أثرى حتى يبعد الشبهات عن نفسه من جهة، وحتى يوحى

للجميع بأن هناك، فى تلك الخميلة، قاتلا مجهولا. وقد كتب الى بهذه الاعترافات قبيل رحيله فى بعثة استكشافية الى القطب الشمالى. وقد ظننت أنه سيعود من هذه البعثة يوما، ولكنه، كما قالت مس ماريل لم يستفد شيئا من ارتكابه لهذه الجريمة. فقد كتب يقول: (لقد عشت خمس سنوات فى جحيم من تأنيب الضمير، ولم أستطع يوما أن أتخلص من شبح ابن عمى ريتشارد الذى كان يلاحقنى ليلا ونهارا. وأنى لارجو أن أموت فى هذه البعثة ميتة شريفة).

وهذا ما حدث. فقد مات بعد أن قام بعدد كبير من الاكتشافات العلمية.

وبعد برهة من الصمت قال سير هنرى:

- نعم يا دكتور بندر. لقد غيرت الاسماء فى قصتك، ولكنى أعتقد أنى أعرف من هو ريتشارد هايدن، ومن هو اليوت، وقد مات اليوت ميتة شريفة فعلا.

وهز القس كتفيه وقال مستطردا:

- أيا كان الامر، فانى لا زلت أعتقد أن ذلك المكان مشئوم، وأن روحا شريرة تسكنه، وهى التى حفزت اليوت على ارتكاب هذه الجريمة، وان الرعدة لتسرى فى جسمى كلما تذكرت تلك الخميلة الساكنة وذلك المعبد القائم فيها.. معبد الحب.

سبائك الذهب

قال ريموند وست: اننى لا أعرف الحقيقة عن الحادث الذى سأقصه عليكم، وليس فى هذا شئ من العدل، ولكن تفاصيل القصة مع هذا مثيرة ممتعة، ولعلنا نستطيع فيما بيننا أن نعرف الحقيقة بعد أن أعرض عليكم الوقائع.

(لقد بدأت الاحداث منذ عامين، أى عندما ذهبت لقضاء عطلة عيد العنصرة فى ضيافة رجل يدعى جون نيومان، بأقليم كورنوال، أو على التحديد فى قرية بولبيران، وهى تقع فى منطقة برية صخرية تشرف على المحيط، وكنت قد تعرفت بالمستر نيومان قبل ذلك بأسبوعين وعلمت منه أنه شديد الاهتمام بتاريخ عصر الملكة اليزابيث، وأن معظم اهتمامه عن هذا العصر يدور حول الارمادا الاسبانية التى تحطمت على صخور الشواطئ الانجليزية. وقد بلغ من اهتمام نيومان بهذا الاسطول الاسبانى أنه كان يعرف اسم كل سفينة حربية صغيرة أو كبيرة فيه. بل ويعرف معظم الاماكن التى غرقت فيها كل واحدة من

هذه السفن، حتى كان يخيل الى أنه عاش فى ذلك العصر ورأى الموقعة رأى العين، أو أن روحا من شخص عاصر الموقعة قد تجسدت فيه، وقد ذكر لى أن احدى السفن التى تحطمت على صخور سريانت بمنطقة كورنوال كانت تحمل كميات كبيرة من سبائك الذهب. ثم حدثنى عن المحاولات الكثيرة التى بذلتها بعض الشركات لتعويم هذه السفن أو الحصول منها على الذهب الغارق. وقد أفلست آخر هذه الشركات، واستطاع نيومان أن يشترى منها حقوق البحث بمبلغ بسيط، ولم يبق عليه كما قال فى حماس شديد، الا شراء احدث معدات الغوص والبحث فى أعماق المياه لكى يظفر بكميات خيالية من سبائك الذهب. وكان يتحدث بلهجة الواثق تماما مما يقول.

(وخطر لى وأنا انصت الى حديث هذا الرجل أن فى مقدورى كتابة رواية عن هذا الموضوع المشوق (الكنز الاسبانى) ولهذا قبلت دعوته لى لقضاء يومين فى ضيافته. لكى أظفر بالمادة اللازمة للرواية فى نفس المكان الذى وقعت فيه الاحداث التاريخية.

(وركبت القطار فى صباح يوم الجمعة من محطة بادنجتون، وأنا أحسن ما أكون حالا وابتهاجا، ولم يكن فى المقصورة التى ركبت فيها غير رجل واحد جلس فى مواجهتى. وكان رجلا طويلا عسكرى السمت وخطر لى أنى رأيته من قبل، وبعد لحظات من التفكير العميق تذكرت هذا الرجل، أنه مفتش المباحث بادجورث، وكنت قد قابلته بضع مرات عندما كتبت سلسلة المقالات عن حادث اختفاء المدعو ايفرسون.

(ولما ذكرته بنفسى أخذنا نتبادل الحديث فى مودة. وحين علم انى ذاهب الى قرية بولبيران، قال انها مصادفة عجيبة، لأنه كان أيضا

ذاهبا الى نفس المكان. ولم اشأ أن اسأله عن سبب ذهابه الى قرية نائية كهذه حتى لا أبدو فضوليا أمامه. وبدلا من هذا أخذت أحدثه عن اهتمامى بهذه المنطقة، وعن السفينة الاسبانية المحملة بسبائك الذهب التى تحطمت عند شواطئها الصخرية، ولشد ما كانت دهشتى عندما قال لى:

– المعروف أن السفينة التى كانت ممتلئة بالذهب وغرقت فى تلك المنطقة، هى السفينة المعروفة باسم (جوان فرناندز). وقد حاول الكثيرون أن يظفروا بالذهب، فأغرقوا أموالهم فى البحر دون أن يستخرجوا ما فيها من ذهب.

– لعل الامر لا يعدو أن يكون خرافة وأسطورة!

– لا. لقد غرقت هذه السفينة حقا، وغرق معها عدد كبير من ركابها. بل أنك لا تعلم عدد السفن التى غرقت فى هذه المنطقة الصخرية الغادرة. والواقع أننى ذاهب اليها لهذا السبب فقد غرقت السفينة أوترانتو فى هذه المنطقة منذ ستة أشهر.

– اذكر انى قرأت شيئا عن غرق السفينة. ولكن جميع ركابها نجوا!

– نعم. لم يغرق أحد من الركاب، ولكن غرق شئ آخر. ان السفينة أوترانتو كانت تحمل -بصفة سرية- كميات ضخمة من السبائك الذهبية.

فقلت له فى اهتمام:

– حقا؟!

– نعم. وبطبيعة الحال أرسلنا الغواصين لانقاذ هذه السبائك، ولكنهم لم يجدوا لها أثرا.

– لم يجدوا لها أثرا! وكيف هذا؟

– هذا هو اللغز! لقد أحدثت الصخور ثغرة كبيرة فى الغرفة المصفحة التى كانت تحوى الذهب بالسفينة؟ وقد سهل على الغواصين أن يدخلوا الغرفة عن طريق هذه الثغرة، ولكنهم لم يجدوا بها شيئا، والسؤال المهم الآن هو: هل سرق الذهب قبل غرق السفينة، أم بعد الغرق؟

– أنها مشكلة عجيبة!

– نعم. مشكلة عجيبة لا سيما وان سبائك الذهب ليست بالشئ ذى الحجم الصغير، كقلادة من الماس مثلا، الذى يمكن سرقته واخفاؤه فى سهولة. فهل كان هناك حقا سبائك ذهبية تبلغ قيمتها مليون جنيه كما تقول الشركة صاحبة السفينة، أم أن فى الامر خدعة ما! واذا كانت هناك سبائك حقا، فلا شك أنها رفعت من السفينة فى خلال الاشهر الستة الماضية؟ ولهذا فانى ذاهب الآن للقيام ببعض التحريات لمعرفة الحقيقة.

(ووصل القطار الى محطة النزول، ووجدت نيومان فى انتظارى واعتذر لى عن غياب سيارته الخاصة التى أرسلها الى مدينة ترورو للاصلاح، وقال أنه أحضر السيارة اللورى التابعة لمزرعته.

(وجلست بجانبه فى المقعد الامامى، وأخذت السيارة تمضى بنا فى الطرق الضيقة الملتوية داخل قرية الصيد، ثم لم تلبث أن راحت تصعد مرتفعا شديد الانحدار حتى بلغت هضبة مستوية. وبعد مسيرة بضع دقائق، وصلنا الى البوابة الجرانيت لقصر نيومان الذى كان يسميه (بول هاوس).

(وكان القصر جميلا يطل من ارتفاع صخرى كبير على مياه المحيط، وتمتد وراءه، داخل الشاطئ. مزرعة تبلغ مساحتها نحو سبعة أفدنه، وكان قصرا تاريخيا مضى عليه نحو أربعمائة عام، الا أن نيومان أقام بجانبه جناحا على الطراز الحديث.

وقال نيومان وهو يشير على نموذج كامل للسفينة الاسبانية كان يزين مدخل القصر:

- مرحبا بك فى بول هاوس، وفى الغيون الذهبى.

(وأمضيت المساء الاول مستمتعا بأحاديث نيومان التاريخية، وبالنظر الى الخرائط القديمة التى راح يبسطها أمامى، موضحا عليها الاماكن المختلفة التى غرقت فيها السفن، والمكان المعين الذى غرقت فيه السفينة الاسبانية (جوان فرناندز) ثم عرض أمامى مجموعة من أحدث أجهزة الغوص فى أعماق البحار.

ولما حدثته عن مقابلتى مع المفتش بادجورث فى القطار، بدا عليه الاهتمام وقال:

- ان سكان هذه الشواطئ قوم غريبو الاطوار. أنهم متخصصون فى التهريب، ويحترفون صيد السمك فى الظاهر، ولكنهم فى الواقع

يحترفون استخراج الكنوز من السفن الغارقة دون ترخيص رسمى، واذا غرقت سفينة أمام شواطئهم، فانهم يعتبرون كل ما فيها غنيمة خالصة لهم. ويوجد فى هذه القرية شخص عجيب الشأن أحب أن تراه، لأنه صورة باقية من البحارة القدماء.

(وكان الجو فى اليوم التالى مشرقا، والسماء صافية، فذهبت مع نيومان الى القرية حيث عرفنى بغواصه المدعو هيجنز. وكان رجلا جامد الوجه، قليل الحديث، لا يكاد يجيب الا بكلمة (نعم) أو (لا) وبعد أن تحادث نيومان معه فى شئون الغوص، مضينا الى حانة (المراسى الثلاث). وهناك لم يلبث لسان الغواص بعد قدحين كبيرين من البيرة، أن انطلق من عقاله، فراح يقول:

- أحد مفتشى المباحث بلندن قد وصل الى هذه المنطقة، لأنه يقال أن سفينة محملة بسبائك الذهب قد غرقت عند هذه الشواطئ فى شهر نوفمبر الماضى -حسنا- انها ليست أول سفينة تغرق هنا، ولن تكون الاخيرة.

وعندئذ قال صاحب الحانة:

- نعم، نعم، حقا ما قلت يا بيل هيجنز.

- بلا شك يا مستر كالفين.

(ونظرت الى صاحب الحانة فى شئ من الفضول ذلك انه كان رجلا ملفتا للنظر، أسمر البشرة، عارم القوة عريض الكتفين، دموى العينين، زائغ النظرات.

وقد خطر لى أن المستر كالفين هذا، هو الرجل الذى أراد صديقى نيومان أن أراه.

وقد سمعته يقول بلهجة لها معناها:

- نحن لا نحب أن يحشر الغرباء أنفسهم فى هذه المنطقة.

فقال نيومان مبتسما:

- أتعنى رجال البوليس؟

- رجال البوليس وغيرهم. ولا تنس هذا يا مستر!

وبعد انصرافنا عن الحانة، قلت لصديقى ونحن فى طريقنا الى قصره:

- يخيل الى يا نيومان أن ذلك الرجل، صاحب الحانة، كان يهددنا بحديثه ذلك.

فضحك صديقى وقال:

- هراء. أننى لا أقدم على أية اساءة لاحد هنا.

فهززت رأسى فى ارتياب. فقد كان كالفين يبدو لى مخلوقا وحشيا رهيبا لا يؤمن له جانب. وأعتقد أنى بدأت أشعر بالخوف والقلق منذ تلك اللحظة التى رأيته فيها. والدليل على هذا أنى استغرقت فى الليلة الأولى فى نوم مريح، أما فى الليلة الثانية فقد اضطرب نومى، وصحوت أكثر من مرة فزعا من أحلام مزعجة. وانبلج فجر اليوم التالى، الأحد، مكفهر الجو ملبد السماء بالسحب الثقال، وأنا دائما من

الاشـخـاص الذين تنم وجـوههم عـن حقـيـقـة نفـوسـهم، ومـن ثم لاحظ نيومان الاضطراب واضحا على وجهى، فقال لى:

- ماذا بك يا وست؟ ان أعصابك شديدة الاضطراب هذا اليوم!

- أننى لا أدرى. ولكننى أحس بتشاؤم شديد.

- أنه من تأثير الجو السيئ.

- نعم. ربما.

(ولم أقل بعد ذلك شيئا. وخرجت فى ساعة الاصيل مع نيومان الى نزهة بحرية فى قارب بخارى، ولكن المطر انهمر علينا بعنف، فسارعنا بالعودة الى القـصـر وغيـرنا مـلابسنا المبللة بأخرى جافة. وفى المساء ازداد شعورى بالتشاؤم وبتوقع شئ خطير. وظلت العاصفة فى خارج القـصـر تزأر بعنف، ولكنهـا لم تلبث أن هدأت فـجـأة فى نحـو السـاعـة العاشرة مساء، فنظر نيومان من النافذة ثم قال:

- لقد تحسن الجو جدا. وأعتقد أننى سأتمكن من التجوال نحو نصف ساعة قبل أن آوى الى الفراش.

فتثاءبت وقلت:

- أما أنا يا صـديقى فسوف أنام فـورا، فاننى لم أنل كفـايتى من النوم فى الليلة الماضية.

(وهذا مـا فـعلتـه. ورغم أنـى اسـتـغـرقت فى النوم، فـان الشـعـور بالتـشـاؤم ظل يثـقل على أعـصـابى، ويملأ نومى بالاحـلام المزعـجـة، ويجعلنى أحس كأننى أسير على حافة هاوية رهيبة أوشك أن أسقط

فيها بزلة قدم واحدة. واستيقظت من النوم لاجد الساعة قد بلغت الثامنة صباحا ومضيت الى النافذة وأنا لا زلت أشعر بالانقباض الشديد، ورفعت الستائر، وما كدت القى نظرة على الحديقة حتى تراجعت وقد ازداد شعورى بالانقباض، لانى رأيت عندئذ رجلا يحفر قبرا. أو هكذا لاح لى. ولم أدرك الحقيقة الا بعد لحظات، استجمعت خلالها أعصابى المتهالكة، وأدركت أن الرجل هو بستانى حديقة نيومان، وأنه يحفر مكانا لثلاث أشجار جديدة من الورد، كانت موضوعة بجانبه.

ورفع البستانى وجهه نحوى، وحيانى قائلا:

- طاب صباحك يا سيدى؟ يوم جميل أليس كذلك!

فقلت فى ارتياب وأنا عاجز عن التحرر من الشعور بالانقباض:

- أعتقد أنه كذلك!

(وعلى أى حال كان الصباح فى ذلك اليوم جميلا كما قال البستانى. ومضيت الى قاعة الطعام وأنا أصفر لحنا مرحا. ولم يكن لدى نيومان خادمات يقمن بالمنزل ليلا. وانما كانت تقوم على خدمته نهارا شقيقتان فى منتصف العمر، وقد رأيت احداهما تضع القهوة على المائدة وأنا أدخل القاعة. فقلت لها:

- طاب صباحك يا اليزابيث. ألم يستيقظ المستر نيومان بعد؟

فأجابت قائلة:

- لابد أنه خرج يتريض فى بكور الصباح. فهو لم يكن بالبيت حين أقبلت.

(وعندئذ استبد بى الشعور بالانقباض مرة أخرى. حقيقة أن نيومان كان فى الصباحين الماضيين يستيقظ فى ساعة متأخرة. وكان يبدو لى أنه من الطراز الذى لا يحب البكور فى اليقظة، ولكنى شعرت بالانقباض رغم ذلك فبادرت بالاسراع الى غرفة نومه، وهناك لاحظت شيئين: أولا كان يبدو على الفراش أن نيومان لم ينم فيه ليلته وثانيا، لم يكن ثمة أثر للملابس المسائية التى خرج بها فى المساء السابق.

(وأيقنت عندئذ أن احساسى الغريزى بالانقباض والتشاؤم كان له ما يبرره. لقد ذهب نيومان ليقوم بجولة فى المنطقة، كما قال، ولكنه، لسبب ما، لم يعد، فلماذا؟ هل وقعت له حادثة؟ هل سقط من فوق مرتفع صخرى؟ أيا كان الامر، فلا مندوحة من القيام بالبحث عنه فورا.

(وفى ساعات قليلة جمعت فرقة كبيرة من المعاونين ثم أخذنا نبحث فى أماكن متفرقة بأنحاء المنطقة الصخرية. ولكننا لم نجد أثرا لنيومان.

وفى النهاية، وبعد أن أوشكت على اليأس، طلبت مساعدة المفتش بادجورث ولما علم بالأمر، ارتسمت الكآبة على وجهه وقال:

- اخشى أن يكون قد وقع له حادث خطير. فإن هذه المنطقة زاخرة بعدد كبير من الاشرار. هل رأيت ذلك المدعو كالفين! صاحب حانة المراسى الثلاث؟

فلما أومأت بالايجاب، أردف قائلا:

- وهل تعرف أنه امضى فى السجن أربعة أعوام متهما فى جريمة

شروع فى القتل؟

- ليس هذا بكثير عليه!

- إن الرأى العام فى هذه النواحى هو أن نيومان رجل دخيل فضولى يتدخل دائما فيما لا يعنيه. وأنا أرجو ألا يكون قد أصيب بحادث خطير.

(واستأنفنا البحث بحماس شديد، ومرت الساعات بطيئة، وأخيرا عثرنا عليه فى حفرة عميقة، بعد الظهر، فى داخل مزرعته. وكان مقيد اليدين والقدمين مكمم الفم.

(وكان فى حالة شديدة من الاعياء والألم. ولكنه لم يلبث أن استرد حالته الطبيعية بعد أن فككنا قيوده واسقيناه جرعة كبيرة من الويسكى. وأخيرا قال لنا أنه ذهب ليقوم بجولة فى المنطقة عندما تحسن الجو مساء اليوم السابق، وقادته قدماه بين التلال الصخرية الى مكان يعرف باسم (خليج المهربين) وذلك لوجود عدد كبير من الكهوف المتصلة بالشاطئ، والتى يستخدمها المهربون فى أعمالهم غير المشروعة.

(وفى ذلك المكان لاحظ هو عددا من الرجال يحملون أشياء من قارب صغير الى الشاطئ، فمضى نحوهم ليرى ماذا يفعلون، وقد لاحظ أيضا أن تلك الاشياء التى يحملونها ثقيلة الحمل، وانهم كانوا يمضون بها الى أحد الكهوف البعيدة.

(ولكنه ما كاد يقترب منهم حتى سمع صيحة تحذير، واذا اثنان فى ملابس البحارة يفاجأنه بضربة افقدته الصواب. ولما أفاق وجد نفسه

فى سيارة كبيرة تمضى به فى طريق وعر يمتد، كما استنتج، من الشاطئ الى القرية. ولشد ما دهش حين وجد السيارة اللورى تنحرف الى بوابة منزله، وهناك سمع حديثا غامضا يدور فى همس بين عدد من الرجال. وفى النهاية حمل من السيارة مقيد اليدين والقدمين، مكمم الفم، وألقى به فى الحفرة التى وجدناه فيها. ثم استأنفت السيارة مسيرها وخرجت من بوابة أخرى أقرب الى القرية بمسافة ربع ميل. ولم يستطع أن يعرف شيئا عن المعتدين عليه بأكثر من أنهم من رجال البحر، ومن أهالى كورنوال.

وهنا قال المفتش بادجورث فى اهتمام شديد:

- لا شك أنك ذهبت الى المكان الذى اخفى فيه هؤلاء المهربون الذهب المسروق من السفينة الغارقة؟ فالمعروف أننا قد فتشنا منطقة (خليج المهربين) تفتيشا دقيقا، واننا نواصل التفتيش فى أماكن أخرى أبعد منها، ولهذا فان هؤلاء المهربين يحملون الذهب المسروق الآن الى (خليج المهربين) وهم مطمئنون الى أننا لن نعود الى تفتيشه مرة أخرى. ولسوء الحظ أنهم الآن قد نقلوه بلا شك الى مخبأ آخر بعد أن رآهم المستر نيومان أمس. ولهذا أشك فى أننا سنجد الذهب فى (خليج المهربين) لو أعدنا التفتيش.

(وأسرع المفتش الى القيام بعملية تفتيش أخرى فى تلك المنطقة، وقد وجد آثارا مؤكدة تدل على أن سبائك الذهب أخفيت فيه فعلا ولكنها نقلت منه على جناح السرعة الى مكان آخر مجهول.

(وفى صباح اليوم التالى، اخبرنى المفتش أنه عثر على دليل واحد،

يبين اتجاه سير السيارة التى حملت المستر نيومان الى المزرعة الملحقة بقصره. وقد قال ان الطريق الوعر الذى سارت فيه يكاد يكون مهجورا تماما، ولهذا بدت فيه بوضوح آثار عجلات السيارة. وقد شاهد المفتش على طول هذه الاثار علامة مثلثة الزوايا تركتها احدى عجلات السيارة الأربع. لقد شاهد المفتش هذه العلامة داخل البوابة الأولى، وشاهدها خارج البوابة الثانية، مما يثبت بجلاء أنها السيارة التى حمل فيها المهربون المستر نيومان. ولكن، لماذا مضوا بها الى خارج البوابة الثانية؟ لقد بدا للمفتش بوضوح أن هذه السيارة جاءت من القرية. وليس بالقرية سيارات لورى كثيرة كما ثبت من تحرياته. ان فيها سيارتين أو ثلاثا على الاكثر، احداها ملك لكالفين صاحب حانة المراسى الثلاث.

وسأل نيومان المفتش قائلا:

– ما هى حرفة كالفين فى شبابه غواصا محترفا.

وتبادلت النظرات مع نيومان وقد ادرك كل منا أن اللغز قد أصبح واضحا بجلاء.

وهنا سأله المفتش قائلا:

– ألم يكن كالفين بين الذين اعتدوا عليك؟

فهز نيومان رأسه وقال فى أسف:

– لا أستطيع أن أجزم أنه كان بينهم. فاننى لم أستطع أن أرى جميع المهربين بوضوح.

(وتلطف المفتش وصحبنى معه الى حانة المراسى الثلاث. وكان

جـراج السـيـارة التـابع للحـانة يقع على مـسـافـة يسـيـرة منهـا فى أول الطريق، وكان بابه الكبير مغلقا، ولكننا وجدنا أن له بابا آخر جانبيا صغيرا فى حارة متفرعة من الشارع العام. وكان هذا الباب مفتوحا، ومـا كاد المفتش يفرغ من فحص عجلات السيارة اللورى الموجودة به حتى قال لى:

– لقد ظفرنا به. ان فى احدى عجلات هذه السيارة العلامة المثلثة الزوايا التى رأيناها على طول الطريق المهجور.

ثم التفت الى كالفين وقال له:

– أعتقد يا كالفين أنك فى هذه المرة وقعت فى الشرك)

وعندئذ توقف ريموند وسكت عن سرد القصة، فقالت له جويس:

– حسنا، اننى لا أرى فى هذا الحادث أى نوع من الغموض، الا اذا كان رجال البوليس قد عجزوا عن العثور على سبائك الذهب.

فقال ريموند:

– أنهم لم يعثروا على سبيكة واحدة من الذهب المسروق. وكذلك لم يستطيعوا اثبات التهمة على كالفين. لقد كان أبرع منهم. حقا أنهم قبضوا عليه. ولكن حدث أن كانت سيدة رسامة تقيم بصفة مؤقتة فى بيت يقع أمام الجراج مباشرة، وله نوافذ تطل على البابين، الكبير والصغير للجراج. وكانت السيدة الفنانة فى ليلة الحادث تشعر بآلام شديدة فى ظهرها، وكانت تسهر على رعايتها ممرضة من المستشفى المركزى. وقد شهدت السيدة والممرضة بأنهما لم تسمعا طوال الليلة

صوت السيارة وهى تغادر الجراج أو وهى تعود اليه. واذا افترضنا أن الممرضة نامت رغما عنها لحظات أثناء الليل، فان السيدة المريضة أكدت أن آلامها منعتها من النوم وهكذا أفرج المحقق عن كالفين. والآن ما رأيك يا جويس؟

- رأيى أن كالفين، رغم هذا هو المتهم الحقيقى. ولا شك أن الممرضة والسيدة المريضة نامتا رغما عنهما لحظات أثناء الليل.

وقال مستر بثيريك:

- كان يجب أولا أن نعرف شيئا عن هذه الممرضة، فان شهادتها وتوكيدها يثير الشكوك.

- وأنت يا دكتور بندر؟

- أعتقد أن كالفين سيئ الحظ لان سوء سيرته هى التى وجهت الاتهام إليه.

- وأنت يا سير هنرى؟

فابتسم سير هنرى وقال:

- لقد عرفت أثناء خدمتى بادارة اسكتلانديارد الحقيقة عن هذا الموضوع، ولهذا سأحتفظ برأيى الى النهاية.

فقال ريموند ست لعمته مس ماربل:

- والآن جاء دورك يا عمتى للكشف عن غموض هذا الحادث. فما رأيك؟

- أخشى أن يغضبك رأيى يا ريموند!

- لماذا؟ ما شأنى أنا بهذا الموضوع؟

فوضعت مس ماربل قطعة التريكو جانبا وقالت بهدوء:

- ان شابا مثلك لا ينبغى أن يتسرع فى قبول دعوة رجل لم يعرفه الا قليلا. ان نيومان هو المتهم الحقيقى، وان أحاديثه عن السفن الاسبانية الغارقة ليس الا ذرا للرماد فى العيون. أنه هو الذى أشرف على سرقة سبائك الذهب من السفينة الغارقة أتوانتو.

وعندئذ ضحك سير هنرى عاليا وضرب فخذه بيده وقال:

- يا لك من رائعة يا مس ماربل. نعم. ان صاحبك نيومان يا مستر وست ليس الا مجرما عريقا له اسماء عديدة. وهو يقيم الآن فى سجن دارتمور. ونحن لم نقبض عليه متهما بسرقة سبائك الذهب، وانما بسرقة خزانة مصرف مالى كبير. ولما عرفنا بأمر انتحاله لشخصية جون نيومان، أسرعنا باعادة البحث فى حديقة القصر الذى كان يستأجره فى قرية بولبيران الذى كان يسميه (بول هاوس)، وقد وجدنا كمية كبيرة من سبائك الذهب المسروق مدفونة بها. والواقع أنه كان بارعا فى وضع خطته. فالمعروف أن قصص السفن الغارقة بكنوز الذهب الاسبانى تنتشر فى تلك المنطقة. ولهذا أدرك أنه لن يثير اشتباه أحد اذا هو استأجر غواصا خاصا للبحث عن الذهب فى قاع البحر، أو اذا عثر على بعض هذا الذهب. ولكنه كان فى حاجة الى (كبش فداء) ليبعد كل شبهة عن نفسه، فوجد فى كالفين بغيته، كما وجد فى مستر ريموند وست، الكاتب المعروف، خير شاهد على براءته.

وهكذا قام بتلك التمثيلية الصغيرة فى براعة واتقان.

وعندئذ قالت جويس:

- ولكن ماذا عن العلامة المثلثة الزوايا فى عجلة السيارة اللورى التى يمتلكها كالفين؟

فقالت مس ماربل:

- هذه المسألة بسيطة يا عزيزتى، أننى لا أعرف الشئ الكثير عن ميكانيكا السيارات، ولكنى رأيت كثيرين يغيرون عجلات السيارات بسرعة. وبدون أى صوت تقريبا، وبطبيعة الحال كان فى مقدور أعوان نيومان أن يأخذوا العجلة ذات العلامة من سيارة كالفين عن طريق الباب الصغير المفتوح، وأن يعيدوها الى مكانها بعد أن استخدموها فى سيارة نيومان لحمل الذهب من الشاطئ الى حديقة قصره، بينما كان أحد الاعوان يقيده ويلقى به فى حفرة ذرا للرماد فى العيون، وأظن أن ذلك البستانى المزعوم هو الذى قام بهذا الجانب.

فقال ريموند مدهوشا:

- عجبا، لماذا تقولين أنه البستانى المزعوم؟

فابتسمت مس ماربل وقالت:

- لسبب بسيط أعتقد أنه لا يخفى عليكم.

ولما نظر الجميع، بما فيهم سير هنرى، اليها فى دهشة، قالت:

- لان البستانى الحقيقى لا يشتغل فى يوم اثنين الباعوث (هو يوم

الاثنين الاول بعد عيد العنصرة). أن هذه حقيقة معروفة.

فابتسم سير هنرى وقال:

- نعم. ولكن يجب أن يكون لكل انسان قوة ملاحظتك وصفاء ذهنك لينتبه الى هذه الحقيقة.

وتناولت مس ماربلا قطعة التريكو، وقالت وهى تستأنف العمل:

- الواقع ان هذه الحقيقة البسيطة هى التى أثارت أولى شكوكى فى أمر هذا المدعو نيومان.



قطرات الدماء

وجـاء الدور على جـويس ليـمبـرير،
فقالت:

– (إن الحادث الذى لا أنساه فى حياتى وقع منذ أمد بعيد.. منذ نحو خمسة أعوام تقريبا. ولكننى لا زلت أشعر بنوع من الفزع كلما تذكرته. والعجيب أن اللوحة التى كنت أرسمها يومئذ قد شاركت فى تصوير ذلك الجانب المفزع من الحادث. واذا نظر أحد الى هذه اللوحة لوجدها تصور الخطوط الأولية لشارع شديد الانحدار فى احدى قرى اقليم كورنوال، والشمس تسكب ضوءها الساطع عليه. ولكن اذا هو أمعن النظر الى تفاصيل الرسم لرأى شيئا يبعث الرعدة فى الجسم اننى لم أحاول بيعها ابدا، وهى الآن ملقاة فى ركن بمرسمى الخاص.

(أن اسم مسرح الحادث هو راتهول. وهى قرية صيادى سمك صغيرة نائية باقليم كورنوال، ولكنها تشرف على مناظر تاريخية مثيرة وهى فى ذاتها تعتبر قرية تاريخية كأنها تخلفت عن العصور الوسطى بأزقتها الضيقة المتفرعة، وملابس نسائها التقليدية، وطباع سكانها الغريبة، ورائحة الاسماك المجففة والمتاجر الصغيرة فى شارعها الرئيسى. وكنت قد ذهبت اليها لاقضى اسبوعين فى رسم بعض

المناظر الطبيعية التاريخية. ونزلت فى خان قديم يسمى بولهاروس آرمز وكان الشائع انه المبنى الوحيد الذى لم تهدمه قنابل مدفعية الاسبان عندما هاجموا هذه المنطقة بأسطولهم الضخم فى القرن الساس عشر.

(وكان الخان فى الواقع مبنى تاريخيا جميلا، له شرفة واسعة أمامية مقامة على أربعة أعمدة من الجرانيت وكان له أيضا فناء واسعا أمام مدخله، وفى ذلك الفناء كنت واقفة أمام اللوحة ارسم ذلك المنظر الطبيعى لشارع القرية. وفيما أنا مشغولة بالرسم رأيت سيارة فاخرة تقبل من الطرف الايسر للشارع، ثم تقف فى جانب من الفناء الامامى، ويهبط منها رجل وامرأة. ولم أحاول أن ابدو فضولية فأمعن النظر فى المرأة، ولكنى لاحظت انها كانت ترتدى ثوبا بنفسجيا وقبعة من نفس اللون. وتنهدت فى ارتياح عندما رأيت الرجل يقود السيارة الى (الموقف) القريب من الخان، ثم يتركها ويعود متمهلا نحو مدخل الخان. وفى تلك اللحظة رأيت سيارة أخرى تقبل من الطرف الآخر من الشارع، وتتوقف أمام الخان، وتهبط منها غادة حسناء فى ثوب حريرى ذى رسوم قرمزية صارخة، وقبعة محلية كبيرة من الخوص مزينة برسوم حمراء أيضا.

ولاحظت أن الرجل ما كاد يراها حتى هتف قائلا:

– كارول!! يا لها من مصادفة عجيبة؟ من كان يصدق اننا سنلتقى فى هذا المكان المنعزل النائى بعد غيبة سنوات آه. هذه هى مارجرى زوجتى كما تعلمين، يجب أن تأتى لاقدمك اليها.

(وسارا معا نحو الخان، وكانت السيدة الاخرى، مارجرى زوجة الرجل، تتقدم للقائهما. ورأيت فى لمحة خاطفة جانبا من وجه الغادة المدعوة كارول وهى تمر أمامى، فرأيت أنها كانت مسرفة فى تجميل وجهها بالمساحيق، وفى تدعيم شفتيها باللون القرمزى الصارخ وتساءلت فى نفسى، مجرد تساؤل ترى هل ستبتهج الزوجة مارجرى بلقاء هذه الغادة الحسناء، التى تبدو أنها كانت يوما صديقة لزوجها؟

(على أية حال لم يكن أمر هؤلاء الغرباء يهمنى فى كثير أو قليل ولكن الانسان لا يستطيع عادة أن يتحرر تماما من الفضول لا سيما اذا كان فى مكان منعزل ومن ثم لم اتمالك نفسى من الانصات الى بعض كلمات من حديثهم، كان الهواء يحملها الى أذنى. وقد أدركت أنهم يتحدثون عن السباحة والنزهة فى البحر. وكان الزوج، واسمه كما علمت، دينيس، يريد أن يستقل زورقا مع السيدتين، ويدور به حول الشاطئ، الى أن يصل الى كهف بحرى جدير بالفرجة، اذ يبلغ امتداده داخل الماء نحو ميل. وأرادت كارول أن ترى ذلك الكهف أيضا، ولكنها اقترحت أن تسير على التلال الصخرية وتراه من اليابسة، وليس من البحر، لانها تكره ركوب الزوارق الصغيرة وتخشاها. وفى النهاية اتفقوا على أن تمضى كارول عن طريق التلال الى الكهف ثم تلتقى بالزوجين هناك.

(ولما سمعتهم يتحدثون عن السباحة والاستحمام، شعرت بالرغبة فى السباحة أيضا. فقد كان الجو فى ذلك الصباح حارا، ولم أجد شهية للعمل فى اللوحة. كما خطر لى أن الرسم فى ضوء الشمس الغاربة يكون أجمل وأشد تأثيرا فى النفس. وهكذا جمعت أدوات

الرسم، وانطلقت الى مكان معين من الشاطئ كنت أعرفه، يقع فى الجانب على انفراد، وتناولت طعام الغداء المكون من لسان حمل محفوظ وبعض الطماطم والجبن والفاكهة، ثم عدت الى لوحة الرسم بعد الظهر وأنا أحسن ما أكون حالا. ولاح لى أن قرية راتهول كانت كلها مستغرقة فى النوم، عندما بدأت فى استئناف العمل. ولكنى لاحظت ان الجماعة التى ذهبت للسباحة عند الكهف البحرى قد عادت الى الخان، لانى رأيت فوق حبل الشرفة ثوبين من ثياب الاستحمام منشورين، أحدهما قرمزى اللون، والآخر كحلى.

(واستغرقت لحظات فى رسم مدخل الخان وقد تألقت عليه أضواء لطيفة من الشمس المائلة نحو المغيب، ولما رفعت رأسى لالتقط نظرة أخرى للمدخل، رأيت رجلا فى ملابس صيادى السمك، واقفا معتمدا بكتفه الى أحد الاعمدة الأربعة وكأنما انشقت الارض عنه فظهر بقوة ساحرة. وقد رأيت من النظرة الأولى أنه، بلحيته السوداء المدببة، النموذج للأسبانى الشرير، الذى طالما صورته لنا الكتب والقصص. وقررت أن أدخله فى اللوحة، فأخذت ارسم بسرعة ولهفة قبل أن يتحرك من موضعه.

(ولم يتحرك، لحسن الحظ، الا بعد أن رسمت خطوطه الرئيسية ورأيته يأتى نحوى ليتبادل الحديث معى، ويا له من حديث. قال:

- أن قرية راتهول هذه مكان تاريخى لطيف. أليس كذلك؟

ولما أومأت برأسى بالايجاب، راح يحدثنى بصوت ممطوط أجش عن تاريخ القرية، وعن مدافع الاسبان التى دمرتها عن آخرها، حتى لم

يبق فيها غير خان بولهاروس آرمز هذا، وعن صاحبه الذى قتله أحد الاسبان على عتبة المدخل، حيث تناثرت دماؤه على الرخام، وقد ظلت واضحة عشرات الاعوام دون أن يستطيع أحد ازالتها.

(وكنت أثناء حديثه منهمكة فى الرسم، وفجأة تبينت انى رسمت شيئا لم يكن موجودا فى أصل اللوحة، لقد رسمت على العتبة الرخامية البيضاء التى ينسكب عليها شعاع الشمس، قطرات من الدماء. ودهشت كل الدهشة لما يفعله العقل الباطن باليد دون أن يحس الانسان. ولكننى حين عدت أنظر الى عتبة الخان، رأيت أن يدى رسمت فعلا ما رأت عيناى، وليس ما سمعت أذناى فقط. ذلك أنى رأيت لشدة فزعى، قطرات من الدماء على العتبة البيضاء.

(وحملقت فى فزع الى هذه القطرات برهة، ثم أغمضت عينى وقلت لنفسى: (لا لا يا جويس، لا تكونى حمقاء. ان ما ترينه ليس الا مجرد وهم).

(ولما فتحت عينى، رأيت قطرات الدماء لا تزال على العتبة البيضاء وأحسست فجأة أن أعصابى ستنهار، فقاطعت حديث الصياد المستفيض وقلت له:

- قل لى. أن نظرى ضعيف بعض الشئ. هل هذه قطرات من الدماء التى أراها الآن على عتبة المدخل؟

فنظر الى فى دهشة واستنكار وقال:

- أية قطرات من الدماء تعنين؟ اننى أحدثك عن شئ مضت عليه مئات الاعوام.

- نعم. نعم... ولكنى أعنى القطرات الموجودة الآن.

(وأدركت فورا أنه لن يستطيع أن يرى ما كنت أراه فى تلك اللحظة، فجمعت أدوات الرسم بيد مرتعدة، وفيما أنا أفعل هذا، رأيت الرجل الذى جاء بالسيارة صباحا، أعنى المدعو دينيس، يخرج من باب الخان ويتلفت على طول الشارع فى قلق وحيرة، ثم رأيت زوجته فى الشرفة، تجمع ملابس السباحة المنشورة، ومضى دينيس نحو سيارته الواقفة جانبا، ولكنه لم يلبث أن استدار واقترب من الصياد وقال له:

- قل لى أيها الصياد؟ ألم تر تلك السيدة التى جاءت صباحا؟

- السيدة ذات الثوب الأحمر الممتلئ بزخارف الازهار؟

- نعم. نعم. لقد سبحنا جميعا هناك، ثم تركتنا هى لتعود الى الخان سيرا على قدميها، وليس من المعقول أنها لا تزال سائرة حتى الآن. هل التلال الصخرية فى هذه المنطقة خطيرة؟

- ان الامر يتوقف على الطريقة التى تسير بها عليها. وأحسن هذه الطرق أن يكون معك رجل من أهالى المنطقة ليجنبك مزالقها.

وحاول الصياد أن يستطرد فى الحديث، ولكن دينيس قاطعه، وأسرع يقول لزوجته الواقفة فى الشرفة:

- مارجرى. أن كارول لم تعد بعد. أليس هذا عجيبا؟

ولم أسمع مارجرى وهى تجيب عليه، ولكنى سمعت زوجها يستطرد قائلا:

- حسنا. اننا لا نستطيع أن ننتظر أكثر من هذا، اذ يجب أن نصل

الى قرية بنريثار قبل الظلام. هل أنت مستعدة للرحيل؟ لسوف آتى بالسيارة.

(وأتى بالسيارة، وركبت زوجته معه، وانطلقا فى طريقهما. وفى الوقت نفسه، قررت أن أتحقق مما رأيت على عتبة المدخل. وكنت أعرف أننى كنت واهمة فيما رأيت. وقد أدركت هذا فعلا حين فحصت القطرات التى كانت على عتبة المدخل. انها لم تكن قطرات دماء حقا، وانما كانت أوهام خيال مضطرب. ولكنى مع هذا لم أتمالك نفسى من الشعور بالفزع لسبب ما. وفيما أنا واقفة هكذا، سمعت الصياد يقول لى وهو ينظر الى فى عجب وفضول:

- هل خطر لك أنك رأيت قطرات من الدماء هنا يا سيدتى؟

فلما أومأت برأسى، قال:

- هذا عجيب! هذا عجيب جدا؟ أننا هنا نؤمن بأسطورة غريبة، وهى أنه اذا شاهد أى شخص هذه القطرات من الدماء...

ثم توقف عن الحديث فجأة، فقلت:

- هه. ماذا؟

- يقولون يا سيدتى أنه اذا شاهد شخص ما هذه القطرات من الدماء، فلابد أن يقع حادث وفاة فى خلال أربع وعشرين ساعة.

(وأحسست بالرعدة تسرى فى جسمى رغما عنى، ومن ثم جمعت أدواتى واتجهت نحو مدخل الخان، وعندئذ لمحت من بعيد السيدة المدعوة كارول تسرع مقبلة فى الطريق الصخرى الوعر الممتد بين

التلال، وكانت تبدو من بعيد كتلك الزهرة البرية القرمزية السامة وكانت قبعتها فى لون الدم...

(وسمعت فيما بعد زفيف سيارتها، ولم أدر هل اتجهت هى أيضا الى قرية بنريثار أم لا. ولكنى رأيت سيارتها تنطلق فى اتجاه مضاد، وقد بقيت أرقبها حتى اختفت فى الأفق البعيد. وبعد ذلك تنهدت فى ارتياح، وأحسست كأن كابوسا ثقيلا ارتفع عن صدرى، وأن القرية الصغيرة عادت الى ما كانت عليه من دعة وهدوء).

ولما توقفت جويس عن الحديث، قال ريموند وست:

- اذا كان هذا كل ما لديك من تفاصيل الحادث، فرأيى أنك كنت تعانين من عسر هضم بعد وجبة الغداء التى أكلتها على الشاطئ.

وعندئذ قالت جويس:

- لا. ليس هذا كل شئ. فقد قرأت فى الصحف بعد يومين خبرا أثار فضولى. وهو خبر غرق مسز داكر، زوجة الكابتن دينيس داكر، أثناء استحمامها فى خليج لاندير على شاطئ كورنوال. واستطردت الصحيفة تقول أنها كانت مقيمة مع زوجها فى الفندق، وأنها أعلنت عن رغبتها فى السباحة، ولكن رياحا باردة هبت فجأة، فقال زوجها أنه يفضل لعب الجولف مع بعض نزلاء الفندق فى ملعب قريب من الشاطئ، ولكنها قالت أن الرياح الباردة لن تمنعها من الاستمتاع بالسباحة، وهكذا ذهبت بمفردها الى الخليج، ولما تأخرت فى العودة، قلق زوجها عليها، وذهب للبحث عنها مع لفيف من النزلاء، وهناك، على الشاطئ، رأوا ملابسها بجانب صخرة ولكنهم لم يجدوا أثرا

للسيدة المسكينة. وبعد أسبوع تقريبا دفعت الامواج بجثتها الى الشاطئ على مسافة أبعد قليلا، وتبين للمسئولين أنها أصيبت قبل الوفاة بضربة على مؤخرة رأسها، فاستنتجوا أن رأسها لابد قد اصطدم أثناء السباحة بصخرة بالشاطئ فأغمى عليها، ثم غرقت. والمهم أن تاريخ الحادث، كما فهمت من الخبر، كان فى خلال الاربع والعشرين ساعة التالية على رؤيتى لقطرات الدماء.

فسعل مستر بثيريك سعاله العادى وقال:

– هناك نقطة تثير اهتمامى، وأعنى بها تلك الضربة التى وجدت برأس القتيلة، ولا يبعد أن تكون نتيجة حادث اجرامى، ولكن ما لدينا من البيانات لا يجعلنا نجزم بشئ. أما ما توهمته مس جويس من رؤيتها لقطرات الدماء، فأحسب انه مجرد وهم لا أكثر ولا أقل.

وقال ريموند:

– أقول مرة أخرى أن الامر مجرد مصادفة ناشئة عن عسر هضم! وفضلا عن ذلك فان الاسطورة التى ذكرها البحار تنطبق بطبيعة الحال على سكان القرية.

وقال سير هنرى:

– اننى متفق مع مستر بثيريك فى أن مس جويس لم تقدم الينا بيانات كافية لنبنى حكمنا عليها.

وقال دكتور بندر:

– وأنا كذلك متفق مع سير هنرى ومع مستر بثيريك فى ذلك.

فنظرت جويس أخيرا الى مس ماربل قائلة:

- وما رأيك يا مس ماربل؟!

فابتسمت جين ماربل فى هدوء وقالت:

- يا لها من امرأة شريرة، ويا له من رجل مجرم!

- أوه. أتعرفين الحقيقة يا مس ماربل؟

- أنها واضحة أشد الوضوح، أنك لم تكونى واهمة حين رأيت قطرات من الدماء على عتبة المدخل. لقد كانت حقا قطرات دموية تساقطت من ثوب السباحة المنشور على حبل الشرفة فوق المدخل. ولما كان الثوب أحمر اللون، فان المرأة التى نشرته ظنت القطرات الحمراء المتساقطة منه مجرد صباغة، وليس دماء. كما ظننت أنت عند فحص هذه القطرات. ولكنها فى الواقع كانت دماء.

وعندئذ قال سير هنرى:

- معذرة يا مس ماربل. أننى لا أكاد أفهم شيئا. فهل تعتقدين أن فى الامر جريمة؟

- بكل تأكيد. وأعتقد أن مس جويس تعرف نهاية القصة.

فقالت جويس وهى لا تملك نفسها من الاعجاب بمس ماربل:

- (نعم. سوف أخبركم بنهاية القصة. بعد عام من هذا الحادث كنت مقيمة فى مصيف صخرى صغير ارسم بعض اللوحات، وفجأة رأيت شيئا عجيبا يحدث أمامى.. رأيت رجلا وسيدة يحييان سيدة

أخرى ترتدى ثوبا قرمزيا صارخ الالوان. وسمعت الرجل يقول بالحرف الواحد لهذه السيدة ذات الثوب الاحمر:

- كارول! يا لها من مصادفة عجيبة، من كان يصدق أننا سنلتقى فى هذا المكان المنعزل النائى بعد غيبة سنوات. آه. هذه هى جوان زوجتى.. جوان، أقدم اليك كارول هاردنج، صديقة سابقة لى.

(وتعرفت على الرجل فورا. أنه نفس الرجل المدعو دينيس الذى رأيته قبل ذلك بعام فى قرية راتهول. وكانت زوجته هذه المرة مختلفة عن السابقة، وتدعى جوان بدلا من مارجرى. وخطر لى برهة أننى سأفقد عقلى حين سمعتهم يتحدثون عن السباحة والاستحمام. فهل تعرفون ماذا فعلت؟ لقد ذهبت مباشرة الى مركز البوليس وأنا أعتقد أن المسئولين فيه سيحسبوننى مجنونة، ولكننى لم أهتم. وهناك فى مركز البوليس علمت أن رجلا من ادارة اسكتلانديارد قد جاء خاصة لمراقبة ذلك المدعو دينيس داكر. ولم يكن هذا اسمه الحقيقى، وانما كان ينتحل اسماء مختلفة للمناسبات المختلفة. وقد فهمت من رجال مركز البوليس أن ذلك الرجل تعود أن يتعرف بفتيات وادعات، ليس لهن أقارب، ثم يتزوج الواحدة منهن، ويؤمن على حياتها بمبلغ كبير، ثم ينفذ فيها نفس الخطة بمساعدة المرأة المدعوة كارول، وهى زوجته الحقيقية. أنه يذهب بزوجته الجديدة الى مصيف صغير ناء فى منطقة صخرية، ثم تظهر زوجته الاخرى فى الوقت المناسب زاعمة أنها صديقة قديمة، ثم يذهب الثلاثة للاستحمام والسباحة، وهناك يقتل دينيس زوجته الجديدة وهى فى البحر، وترتدى كارول ملابس الزوجة وتعود معه الى الفندق. والناس عادة يعرفون المرأة الغريبة بملابسها

أكثر مما يعرفونها بوجهها، وأمام الفندق الصغير يتظاهران بالسؤال عن (المدعوة كارول) ثم ينطلقان بالسيارة الى خارج القرية، ثم تعود وتعود من طريق آخر الى الفندق، فيظن الناس -كما ظننت أنا- أن الغائبة هى كارول. وهكذا يبدو للجميع أن الثلاثة غادروا القرية؟ وفى مكان آخر على الشاطئ، ينزل الزوجان، دينيس وكارول فى فندق آخر، ويمثلان على النزلاء المسرحية الصغيرة، فتقول الزوجة أنها ذاهبة للاستحمام والسباحة، ويقول الزوج أنه سيلعب الجولف. وتذهب كارول الى الشاطئ وتترك ملابس الزوجة الجديدة -التى تكون قد ارتدتها- على صخرة هناك، وترحل، فى ملابسها الحمراء الزاهية الى مكان تنتظر فيه زوجها. وأعتقد أنهما عندما قتلا مارجرى المسكينة، تناثرت بعض الدماء على ثوب استحمام كارول دون أن تدرى، لانه أحمر اللون. ولما نشرته على الحبل، تساقطت منه قطرات من الدماء، كما قالت مس ماربل الآن).

وعندئذ قال سير هنرى:

- آه.. أننى أتذكر هذا الحادث الآن. نعم. أن اسم المجرم الحقيقى هو دافيس، وفى الواقع كان مع زوجته من أبرع المجرمين. ولكن تنفيذ الخطة على منوال واحد هو الذى أثار الشك فى نفوس رجال شركات التأمين، فطلبوا منا مراقبته، ولولا هذا، لما أوقعنا به وبزوجته فى النهاية.



المنبوذة الحسناء

وهتف ريموند قائلا لمس ماربل:

- والآن. جاء دورك يا عمتى. ما هو الحادث الذى ترك فى نفسك أثرا كبيرا؟

وتلاقت أنظار الجميع على وجه مس ماربل الوادع الهادئ وهى تقول:

- (ان مابل ابنة أختى شابة حسناء، لطيفة، ولكنها طائشة بعض الشئ، وكثيرا ما تنطق فى ساعة الغضب بكلمات لا تلبث أن تندم عليها وهى فى قرارة نفسها طيبة القلب، سخية اليد. وحدث أن تزوجت وهى فى الثانية والعشرين من عمرها رجلا يدعى مستر دنمان. ولم تكن سعيدة فى هذا الزواج، وكثيرا ما تمنت ألا تتجب وكان أبوه مجنونا، وكان هو سريع الغضب دموى المزاج، لا يعرف معنى الرفق والتلطف مع شابة هوائية المزاج مثل مابل.

(ولم أرها كثيرا بعد زواجها من هذا الرجل، ولكنها جاءت للاقامة فى ضيافتى مرة أو مرتين، وكثيرا ما دعتنى الى ضيافتها، ولكننى عادة لا أحب الاقامة فى بيوت الغير أيا كانت الوشائج التى تربطنى بهم.

(وبعد خمسة أعوام من الزواج، مات مستر دنمان فجأة دون أن ينجب ابنا، تاركا كل ثروته لمابل. وكتبت اليها أعزيها طبعا وأعرض عليها أن أحضر للاقامة معها فترة من الوقت اذا شاءت، ولكنها كانت تعرف كراهيتى للاقامة خارج بيتى فبعثت الى برسالة متزنة، وقد استنتجت منها أنها لم تحزن كثيرا على موت زوجها الذى كان قد جعل حياتها قطعة من الجحيم فى الفترة الأخيرة من حياته. غير أنى تلقيت منها بعد ثلاثة أشهر خطابا ترجونى فيه الحضور اليها بأسرع ما أستطيع، لان حياتها تعقدت بحيث لم تعد تستطيع الاحتمال.

(وأسرعت اليها بطبيعة الحال، ووجدتها فى حالة عصبية شديدة وكان منزلها رائعا فاخرا مفروشا بأثمن الرياش، وكانت تقيم معها خادمة، وطاهية، وممرضة خاصة للعناية بوالد زوجها، وكان والد زوجها هذا مقيما معها أثناء وجود ابنه على قيد الحياة، وظل مقيما معها بعد وفاة ابنه. وكان مصابا باضطراب عقلى، فهو يظل هادئا بضعة أيام، ثم اذا بنوبة اهتياج تعتريه وتستمر معه بضع ساعات ولكننى دهشت حقا حين رأيت التغيير الذى طرأ على مابل. فقد بذلت معها مجهودا ضخما حتى أقنعتها بأن تصارحنى بما حدث فى حياتها. وأخيرا انفجرت باكية وهى تقول:

– لقد أصبحت منبوذة.. منبوذة من سكان البلدة جميعا.. من الاصدقاء والغرباء، من الجيران والمعارف.. من الجميع. انهم حين يروننى يبتعدون عن طريقى حتى يتجنبوا مجرد الرد على تحيتى. لقد أصبحت نوعا من الوباء الذى يفر كل انسان منه.

وبعد برهة من الصمت استطردت مابل تقول وهى لا تزال باكية:

- وخطر لى كثيرا أن أبيع البيت والاثاث وأن أسافر الى الخارج أو إلى أى مكان آخر، ولكن لماذا؟ لماذا يصرون على طردى من البلدة؟ لماذا ينبذوننى بمثل هذا العناد؟ اننى لم أفعل شيئا، ولم أسئ الى أحد أبدا.

- ولكن.. لماذا؟ الا تعرفين لماذا يا مابل؟

وترددت برهة ثم انفجرت قائلة:

- ان موت زوجى فجأة أطلق ألسنة السوء بالشائعات عنى. وقد صدق سكان البلدة هذه الشائعات وأصبحت فى نظرهم قاتلة لزوجى بالسم.

ولما أومأت لها برأسى، استطردت قائلة:

- وقد حاولت أن أتجاهل الامر فى بدايته، ولكن الحال ظل يزداد سوءا حتى أصبحت منبوذة تماما من سكان البلدة جميعا.

(وكنت أعرف أن مابل بريئة طبعا، وأنها لا تستطيع أن تقتل ذبابة ولهذا سألتها عن سبب هذه الشائعات، فقالت: (أن زوجها كان فى حالة جيدة ليلة وفاته، وانه تناول عشاءه بشهية، ولكنه مرض فجأة أثناء الليل، ولما جاء الطبيب، أسلم الروح بعد دقائق قليلة. وقد قرر الطبيب أن الوفاة، فى ظنه، تسببت من أكله نبات عيش الغراب المسموم).

ولما سكتت مابل، قلت لها:

- ان وفاة كهذه لا تطلق الشائعات الا اذا كان هناك تفاصيل اخرى! فمثلا هل حدث شجار بينك وبين زوجك ليلة وفاته؟!

– نعم. تشاجرنا بعنف فى الصباح عند تناول الافطار.

– وطبعا سمع الخدم شجاركما؟

– أنهم لم يكونوا فى الغرفة.

– ولكن الخدم عادة يحبون استراق السمع، لا سيما عندما يتشاجر الزوج مع زوجته.

– لم يكن بهم حاجة لان يسترقوا السمع، فقد كان صوت زوجى عاليا جدا كعادته دائما.

– وما السبب فى ذلك الشجار؟

– الاسباب العادية التى تتكرر دائما.. كلمة منه، وكلمة منى، واذا نحن تشاجرنا بعنف.

– اذن فقد كان الشجار بينكما كثير الوقوع؟

– كثير جدا. كانت حياتنا سلسلة متصلة الحلقات من المنازعات والخصومات والمشاحنات التى لا نهاية لها. ولكننى لم أكن المسئولة عن...

– لا أهمية الآن فيمن كان المخطئ منكما ومن كان المصيب. اننا نبحث مسألة أخرى بعيدة عن ذلك. والناس عادة يضعون الواحد فوق الواحد ليصلوا الى الناتج المعروف. ومعنى هذا أن حياتك الزوجية كانت شقية، فاذا مات زوجك فجأة، واذا قيل ان الوفاة حدثت بسبب طعام مسموم، فلا تعجبى اذا انطلقت الشائعات حولك أو اذا لاكت الالسن سيرتك. ومن يدرى، فربما صدرت عنك تصرفات أخرى زادت

الشائعات قوة.

- ماذا تعنين يا خالتى؟!

- أعنى أنه اذا كان قد حدثت منك تصرفات أخرى ليلة الوفاة فأرجو أن تذكريها لى بصراحة. فانى أريد أن أعرف كل شئ بالتفصيل.

(وبعد الحاح شديد اعترفت لى أنها ذهبت بعد أن تشاجرت مع زوجها فى ذلك الصباح واشترت كمية من سم الزرنيخ، وقد وقعت بطبيعة الحال على دفتر الشراء فى الصيدلية. ولا شك أن الصيدلى تحدث بهذه الواقعة فى البلدة. وسألتها عن اسم الطبيب الذى استدعته لاسعاف زوجها، فقالت انه الدكتور رولنسون. وعندئذ قررت أن اذهب لمقابلة هذا الطبيب، فلما ذهبت اليه، وجدته، كما توقعت، طبيبا عجوزا، ضعيف النظر، طيب القلب، من الطراز الذى تنقصه البراعة والذكاء. ولما تحدثت معه عن وفاة مستر دنمان المفاجئة، بدت عليه أمارات الضيق، وقال أنه لا يشك فى أنه مات مسموما بنبات عيش الغراب. لأنه حين سأل الطاهية عن رأيها فى ذلك النبات قالت أنها لاحظت حين اشترته وجود ثمرتين غريبتى المنظر، ولكنها لم تكن تعتقد انهما سامتان. وفهمت منه ان دنمان كان يحتضر عندما ذهب لاسعافه، وأن حلقه كان قد تورم وأدى الى اختناقه. ثم أكد لى أنه مقتنع تماما برأيه الذى أبداه فى شهادة الوفاة. ولكننى لم أكن أدرى تماما هل كان اقتناعه عن يقين وثقة بالنفس، أم مجرد اصرار على رأى أبداه ويكره الرجوع فيه.

وعدت مباشرة الى مابل وسألتها عن سبب شرائها سم الزرنيخ، فقالت باكية:

- كنت أريد أن أقتل به نفسى واتخلص من شقائى.

- ألا زلت تحتفظين بالزرنيخ حتى الآن؟

- لا. ألقيت به فى دورة المياه.

- وماذا كان موقفك عندما مرض زوجك فجأة؟ هل استدعاك اليه، وهل أسرعت للتخفيف عنه؟

فهزت رأسها قائلة:

- لا. لقد دق الجرس بعنف، ويبدو أنه دقه مرات عديدة قبل أن يسمعه أحد. وأخيرا سمعته دوروثى الخادمة الخاصة، فأيقظت الطاهية وذهبتا اليه. وما أن رأته دوروثى حتى استبد بها الخوف. فقد كان يت٨٨قلب على جبينه ويئن أنينا موجعا ويهذى بكلام غير مفهوم. فتركت الطاهية معه وهرعت الى، وأبلغتنى النبأ، فانطلقت مسرعة اليه معها، ورأيت فورا أنه فى حالة خطيرة، ولسوء الحظ لم تكن مس بروستر الممرضة الخاصة لمستر دنمان العجوز موجودة فى تلك الليلة، ومن ثم لم أعرف ماذا ينبغى أن أفعل، فأرسلت دوروثى فى استدعاء الطبيب فورا، ومكثت مع الطاهية بجانبه، ولكننى لم أستطع الاحتمال بعد لحظات قليلة. لان آلامه كانت رهيبة، فغادرت غرفته مسرعة، وعدت الى غرفتى، وأغلقت الباب.

فقلت لها معاتبة:

– ان مـوقـفك هذا ينطوى على القـسـوة والانانيـة. ولا شك أن الطاهيـة تحـدثت بهـذا فى كل مكان. ولا عـجب اذا بلغ مـوقـفك هذا الحد من السوء فى البلدة.

(وتحدثت بعد ذلك مع الخدم، وقد حاولت الطاهيـة أن تتحدث عن رأيها فى عيش الغراب، ولكننى قاطعتها وسألتها هى والخادمة دوروثى عن تفـاصيل حالة سيـدهمـا فى تلك الليلة. واتفقت اقوالهمـا على أنه كان فى حالة ألم شديد، وكان عاجزا عن البلع، وكانت الكلمات تخرج من فمه متقطعة، ملتوية، لا معنى لها.

فسألتهما بفضول:

– وماذا كان يحاول أن يقول؟

فقالت الطاهية وهى تلتفت الى دوروثى:

– شئ عن السمك. أليس كذلك يا دوروثى؟

– نعم... كـومـة من السـمك أو شئ من هذا القـبيل الذى لا مـعنى له. لقد كان المسكين يهذى من فرط الألم.

وسألت الممرضـة مس بروسـتر، وكانت فى الخمسـين من عمـرها، عن معلوماتها بشأن هذا الموضوع، فقالت:

– لم أكن مـوجـودة بالبـيت للاسف فى تلك الليلة، ويبـدو أنه لم يحاول أحد أن يفعل أى شئ قبل وصول الطبيب.

– لقد كان يهذى. ولكن هل الهذيان من أعراض التسمم بالطعام الفاسد؟

- هذا يتوقف على خطورة الحالة نفسها.

ولما سألتها عن مريضها العجوز مستر دنمان، قالت:

- ان حالته العقلية، فى تدهور.

- أهو ضعيف الجسم مريض البدن أيضا؟

- كلا، فهو من الناحية البدنية يعتبر قويا فيما عدا نظره.. فهو ضعيف، ويزداد ضعفا. ان عمره قد يطول كثيرا، ولكن حالته العقلية تزداد سوءا، وكذلك نظره. وقد اقترحت على مستر دينمان والسيدة مابل أن يودعاه فى احدى المصحات، ولكن السيدة مابل رفضت بشدة وأصرت على بقائه فى رعايتنا.

- الواقع أن مابل ذات قلب كبير عطوف.

(وانتهت اسئلتى للخدم عند هذا الحد. وقد رأيت أن موقف ابنة اختى مابل شديد الحرج، فان كل شئ يشير، فى نظر أهالى البلدة، الى أنها قاتلة زوجها: المشاجرات المتوالية بينها وبينه، شراؤها لسم الزرنيخ فى الصباح السابق على ليلة موته، الميتة الفجائية، امتناع مابل عن البقاء بجانب زوجها فى لحظاته الاخيرة، الفائدة التى عادت عليها من موته، اذا أصبحت الوارثة الوحيدة لكل ثروته ولهذا لم يكن أمامى غير طريق واحد يجب أن أسلكه لاعلن براءة مابل أمام الجميع، وهذا الطريق هو استصدار الامر باستخراج الجثة واعادة تشريحها بدقة لمعرفة سبب الوفاة. وحاولت مابل بطبيعة الحال أن تعترض قائلة أنه لا داعى لازعاج المتوفى فى قبره لمجرد اثبات براءتها من شائعات السوء. ولكننى حزمت أمرى وأصررت على اتخاذ هذه الخطوة.

(ولكن نتيجة التشريح جاءت، لسوء الحظ مخيبة للآمال. فقد أثبت التقرير أن المتوفى مات مسموما، لا بالزرنيخ، اذ لا أثر له في الجثة، بل بسم آخر.

(وأحسست أن هذه النتيجة لم تحسم الامر. ولم تبرئ مابل، فهناك كثير من السموم لا تبدو آثارها، ومن ثم قررت ألا أغادر البلدة حتى أصل الى الحقيقة، وحتى أعلن براءتها أمام الجميع. وبدأت أولى خطواتي العملية في هذا السبيل بزيارة خبير التحليل الذى كتب ذلك التقرير، وقد فهمت منه أن نبات عيش الغراب لم يكن السبب في الوفاة بأية حال، وان السم الذى أدى الى الوفاة من نوع نباتى أو خلاصة نباتية ذات طبيعة قلوية مركزة.

(وعندئذ تساءلت: لنفرض أن دنمان قتل نفسه، وليس هذا بالامر العجيب، مادام مرض الجنون متوارثا فى الاسرة. ويرجع هذا الاحتمال أنه كان دارسا لعلم العقاقير، موفور الاطلاع على السموم وآثارها والعقاقير المضادة لها.

(ورغم أنى كنت أرتاب فى قوة هذا الاحتمال، الا أننى لم أجد أمامى احتمالا معقولا غيره، واعترف لكم أنى أحسست لاول مرة فى حياتى بالحيرة والاضطراب والعجز أمام لغز جنائى. ذلك أنى كنت أتساءل دائما: اذا لم يكن دنمان قد قتل نفسه، فمن يكون القاتل؟!

هل هى ماريل؟

(لا. فقد كنت أوثر أن اتهم نفسى ولا اتهمها. لانى أعرف مابل منذ طفولتها، وأعرف أنها آخر من يفكر فى ارتكاب أى نوع من الجرائم.

فاذا لم تكن مابل، فمن يكون؟!

(وفيما أنا أمضى فى الطريق شاردة الذهن، اذا بى اقف امام محل لبيع الاسماك وقد تذكرت حديث الطاهية عن مستر دنمان فى لحظاته الأخيرة، وقولها أنه كان يهذى ويقول (كومة من السمك).

(وبدأت أشعر بوجود علاقة بين هذه العبارة وبين سبب الوفاة، وأعترف أن هذا الشعور لم ينبع من خواطر معينة، الا أن تكون نوعا من الالهام الذى توحى به السماء لاظهار الحقيقة وتبرئة المظلوم وادانة الظالم. واذا سألتم رجال القضاء المشهود لهم بالنزاهة والبراعة، لقالوا لكم أن معظم أحكامهم تصدر عن طريق الالهام لا عن طريق الحجة والمنطق فقط.

(وأخذت أمعن التفكير فى تلك العبارة (كمية من السمك) وفيما اذا كان يعنى بها شيئا معينا، ورحت أقلب كلماتها واستعرض كل ما يمكن من معانيها، وأخيرا عدت أسأل الخادمة الخاصة دوروثى على انفراد. فقالت الطاهية أنها واثقة تماما ان مستر دنمان تحدث عن كمية Heap من السمك. فقلت لها:

– هل قال (السمك) بوجه عام أم ذكر نوعا معينا من السمك؟

– آه. تذكرت. لقد ذكر نوعا معينا من السمك، ولكننى لا أتذكره. ولكننى أتذكر فقط أن اسم هذا النوع يبدأ بالحرف (ب) لعله بلطى، بياض، بورى أو شئ من هذا القبيل.

وقالت دوروثى أن سيدها تحدث عن كومة Pile وأنه ذكر فعلا نوعا معينا منه لم نسمع به من قبل. وقد سألتها فى حذر:

- هل قال (Heap)أم (Pile)؟ ان كلاهما بمعنى كومة من كمية، ولكنى أريد تحديد الكلمة التى نطق بها.

- أعتقد أنه قال (Pile)واذكر ان اسم نوع هذا السمك كان يبدأ بحرف (ك)، وقد ظننت أنه كان يهذى من فرط الألم.

(وكانت الخطوة التالية التى اتخذتها ومن حقى أن أزهو بها، هى ادراكى أن مستر دنمان كان يحاول أن ينطق بكلمة أو باسم عقار مضاد للسم، ولكن الخادمة والطاهية حسبناه يهذى بكومة أو بكمية من السمك أو بنوع خاص من السمك. وكنت أعرف أن بالبيت عددا من المعاجم الخاصة بالسموم والعقاقير، فلجأت اليها وأخذت أبحث عن الاسم الذى يبدأ بحرف H أو بحرف P ولم ألبث أن عثرت على هذه الكلمة Pilocarpine والانسان حين ينطقها بصوت متقطع ممطوط تبلغ السمع هكذا ...Pile o Carp فيظن السامع أنه يعنى كومة من السمك.

وهنا صاح سير هنرى مندهشا:

- يا للبراعة يا مس ماربل؟

وقال دكتور بندر:

- أعتقد أن هذا اللون من التفكير لا يخطر الا بذهن صاف نابغ.

وقال ريموند فى ابتهاج:

- الواقع أننى فخور بك يا عمتى.

واستطردت مس ماربل تقول:

- (وبحـثت عن مـعنى هذه الكلمـة Pilocarpine فى المعـجم، فوجدت أنها ذات أثر فعال فى أمراض العيون ونواح أخرى لا علاقة لها بالسموم، وكدت أيأس، ولكننى لم ألبث أن قرأت فى نهاية الفقرة الخاصة بهذه العبارة (وقد أثبتت التجارب أن لعقار البايلو كاربين أثرا فعالا فى مقاومة سم الاتروبين). ومرة أخرى شعرت بنوع من الالهام جعل كل شئ يبدو أمامى واضحا لا غموض فيه ولا ابهام.

(اننى لا أزعم الخبرة بالعقاقير والادوية طبعا، ولكنى أعرف أننى حين أشكو من ضـعف فى عـينى، أجـد الطبـيب يكتب لى قطرة من (سلفات الاتروبين). ولهذا ذهبت من فورى الى غرفة مستر دنمان العجوز المجنون وقلت له بغير لف أو دوران:

- مستر دنمان. لقد عرفت كل شئ. فلماذا قتلت ابنك بالسم؟

فنظر الى برهة، ثم انفجر ضاحكا بصوت جعل الرعدة تسرى فى عروقى، وأخيرا قال:

- نعم. لقد سويت حسابى مع ابنى جيوفرى. كان يريد أن يلقينى الى مصحة لاقضى فيها بقية عمرى. وقد سمعت المشاجرة الحادة التى وقعت بينه وبين العزيزة مابل بهذا الشأن. كانت هى تصر على بقائى هنا فى رعايتها، وكان هو يصر على نقلى الى مصحة الامراض العقلية لاعيش فيها كالسجين. وكنت أعرف أنه سوف ينفذ رغبته فى النهاية بأى ثمن، ولهذا سبقته وقضيت عليه. هاها.. قضيت على ابنى الذى كان يريد التخلص منى، أتعرفين كيف قضيت عليه؟ بأسهل ما يمكن. كانت مس بروستر غائبة فى تلك الليلة، فتسللت الى غرفة

ابنى، وكنت أعرف أنه يضع قدح ماء بجانب فراشه عادة، فاذا أحس بالظمأ ليلا، مد يده وشرب القدح فورا. هكذا كان شأنه دائما. ها ها.. وفى قدح الماء أفرغت زجاجة قطرة سلفات الاتروبين التى كنت أعالج بها عينى. وكنت واثقا من النتيجة، كنت واثقا ان ابنى سوف يشرب القدح كله قبل أن يتبين اختلاف المذاق. وهذا ما حدث تماما. وفى الصباح أخبرونى بموته مترفقين وهم يخشون على من الصدمة؟ ها ها.. ها ها..

(هذه هى النهاية. لقد اعترف الرجل أمام المحققين، ووضع فى مستشفى الأمراض العقلية، وظهرت براءة مابل من شائعات السوء، وأخذ سكان البلدة يعتذرون لها ويحاولون أن يعوضوها عن الظلم الذى أنزلوه بها. أما مستر دنمان المسكين، فقد أدرك الحقيقة بعد أن شرب قدح الماء، ثم حاول، وهو فى غمرة الآلام القاسية أن ينطق باسم العقار المضاد لسم الاتروبين، ولكن الخادمة والطاهية حسبتاه يهذى (بكومة من السمك).

وبعد أن صمتت مس ماربل، قال سير هنرى بحماس:

– لو أنصفت وزارة الداخلية لعينتك يا مس ماربل مستشارة لرجال اسكتلانديار.



الزهرة الزرقاء

كانت جلسة نادى الثلاثاء الليلى هذه المرة معقودة فى منزل كولونيل بانترى وزوجته مسز بانترى، بالقرب من قرية سانت مارى ميد. وكان الجالسون بعد أن فرغوا من طعام العشاء، هم الحسناء جين هيلر، والطبيب دكتور لويد ومس ماربل.

وبدأ سير هنرى الحديث قائلا:

- تصوروا أن مس ماربل تفوقت علينا جميعا فى الجلسة الماضية، واستطاعت أن تكشف غموض جرائم محيرة دون أن تنتقل من موضعها؟

ففتل كولونيل بانترى شاربه وقال:

- ولكننى يا سير هنرى موجود فى هذه الجلسة، وأعتقد أن مس ماربل تشهد بمواهبى فى هذا اللون من الاستنتاج.

فقال سير هنرى:

– ولكننا ننتظر أن تبدأ أنت يا كولونيل وتقص علينا الحادث الذى كان له أثره فى نفسك.

فأسرعت مسز بانترى، قائلة:

– أوه... حدثهم يا آرثر عن قصة الشبح الذى ملأ حياة صديقك المسكين جورج برتشارد بالمرارة والاضطراب.

فأومأ الكولونيل برأسه وقال:

– نعم، نعم. هذه مأساة غامضة لم يعرف أحد بعد حلا لها، ولا أظن أن مس ماربل ستهتدى الى هذا الحل ولو بعد سنوات.

فابتسمت مس ماربل بهدوء وقالت:

– أترى هذا يا آرثر؟!

– أوه، طبعا. طبعا. ما دمت أنا لم أعرف الحل بعد، فكيف. حسنا جدا.. ان جورج برتشارد المسكين فى حالة يرثى لها. فاما أن يكون صادقا فى قصته العجيبة الغريبة، وأما؟

فقال سير هنرى:

– وأما ماذا؟!

– وأما أن يكون الناس على حق فى أنه قاتل. وأنا شخصيا لا أصدق أبدا ما يقال عن جورج المسكين.

وقالت الممثلة الحسناء جين هيلر:

- اذا كان فى قصته شبح ما، فأرجو أن تسرع وتخبرنا بها، فانى أحب قصص الاشباح أشد الحب.

وبدأ الكولونيل يسرد قصته قائلا:

- (لا أظن أن أحدا منكم يعرف جورج برتشارد. أنه شاب من خيرة الناس ومن أطيبهم قلبا، واكرمهم أخلاقا. وليس أدل على ذلك من موقفه الانسانى النبيل من زوجته المريضة المسكينة. لقد مات الآن. ولكننى أعتقد أنه ليس هناك زوج عانى من الآلام مثل الذى عاناه من زوجته وتذرع بالصبر كما فعل جورج عندما كانت زوجته على قيد الحياة. كانت زوجة مدللة تدقق فى كل شئ، ولا تكف عن الشكوى والتوجع طيلة اليوم. ورغم أن جورج كان يسهر على راحتها ليلا ونهارا، الا أنها كانت تسرف فى تعنيفه وصب اللعنات عليه بسبب وبلا سبب، ولم تكن ترضى عن أى عمل يقوم به من أجلها.

وعندئذ قاطعت مسز بانترى زوجها وقالت بحماس:

- كانت امرأة فظيعة. ولو كنت فى موضع جورج لحطمت رأسها واسترحت منها.

واستأنف كولونيل بانترى حديثه قائلا:

- (ولا أدرى كيف بدأت الاحداث على وجه التحديد. بل أن جورج نفسه لا يعرف تماما كيف بدأ الامر. ولكنى فهمت منه أن زوجته كانت مشغوفة بمعرفة الطالع والبخت وقراءة الكف وما الى هذا. ولم يكن جورج يهتم بذلك فى قليل أو كثير. وانما كان يترك لزوجته الحرية للترفيه عن نفسها كما يحلو لها.

(ولما كانت مسز برتشارد سيئة الطباع. فان عددا كبيرا من ممرضات المستشفى المركزى لم يستطعن الاستمرار فى خدمتها. ولكن حدث أن ممرضة شابة حسناء اتفقت معها فى الشغف بالطالع وقراءة الكف والكشف عن الغيب، فشغفت بها مسز برتشارد فترة من الزمن فبقيت معها مدة طويلة، ولكن مسز برتشارد كعادتها، لم تلبث أن ضاقت بها ذرعا، وأصرت على فصلها، ثم استخدمت ممرضة كانت تعمل معها من قبل، وهى مس كوبلنج. وكانت فى منتصف العمر، مدربة على تمريض هذا الطراز من ذوى النفوس المريضة، قادرة على ضبط أعصابها أمام النوبات العصبية التى كانت تعترى مسز برتشارد بين الحين والآخر.

(وكانت مسز برتشارد تتناول طعامها فى غرفتها الخاصة بالطابق العلوى، وقد اتفقت الممرضة مس كوبلنج مع جورج علىٰ نوبة الخدمة بعد الظهر، فأصبح من حق الممرضة حسب الاتفاق أن تخلو من الخدمة من الساعة الثانية الى الرابعة بعد الظهر. ولكنها كانت مجاملة لجورج، تؤجل انصرافها الى ما بعد الساعة الخامسة، موعد الشاى، لكى يستمتع بهوايته فى لعب الجولف. وقد حدث فى ذات يوم أن مس كوبلنج أخبرت جورج بأنها ذاهبة -فى وقت راحتها- لزيارة أخت لها فى حى جولدن جيت، وانها قد تضطر الى التأخر قليلا الى ما بعد الرابعة بعد الظهر ولما رأت الاكتئاب يرتسم على وجه جورج، وسمعته يقول أنه كان معتمدا عليها فى ذلك اليوم بالذات لانه مرتبط بمباراة هامة فى الجولف، ابتسمت وقالت له وقد تألقت عيناها:

- لا عليك يا مستر برتشارد. ان السيدة زوجتك لن تكون فى

حاجة الينا بعد ظهر اليوم لمدة ساعتين على الاقل، لأنها ستكون مستمتعة بالحديث مع شخصية أحب اليها منا... بكثير.

- من هى؟!

- انها قارئة الطالع زاريدا.. العرافة!

فغمغم جورج قائلا:

- يا الهى! أهى عرافة جديدة؟

- جديدة جدا. وأعتقد أن الممرضة السابقة مس كارستيرز هى التى بعثت بها، ولكن مسز برتشارد لم ترها بعد. الا أنها جعلتنى أكتب لها رسالة أحدد فيها موعد الزيارة بعد ظهر اليوم.

فهز جورج كتفيه وقال وهو يحس بالامتنان لتلك العرافة زاريدا:

- ان هذه الزيارة سوف تكون سببا، على كل حال، لاستمتاعى برياضة الجولف اليوم.

(ولما عاد جورج من رياضته، وجد زوجته فى حالة انفعال شديد، وكانت كالمعتاد، راقدة فى فراشها، وزجاجة أملاح النوشادر (الامونيا) فى يدها تستنشق منها بين الحين والآخر. ولما رأت زوجها، هتفت به قائلة:

- جورج؟ أرأيت؟ ألم أقل لك ان فى هذا البيت روحا شريرة، ألم أؤكد لك أن صحتى انهارت منذ أن وضعت قدمى فيه؟!

فكظم جورج غيظه وقال:

- نعم. كنت تقولين هذا كثيرا. فماذا حدث من جديد؟

- أنك تتحدث الى بغير اهتمام يا جورج. لا شك أنك تريد أن أموت لتتخلص منى. نعم. والا لما تركتنى أبقى فى هذا البيت المسكون بالارواح الشريرة. هكذا أكدت لى قارئة الطالع اليوم. لقد قالت عندما دخلت أنها تشعر بوجود روح شريرة فى هذا البيت، فما رأيك؟

ولم يسع جورج الا أن يضحك، وقد قيل أن من شر البلايا ما يضحك. ولكن زوجته قطعت عليه ضحكه صائحة:

- يمكنك أن تضحك كما تشاء، ولكن العرافة أكدت لى أن هناك خطرا يكمن لى فى هذا البيت.

- ماذا قالت لك؟!

لم تستطع أن تقول لى شيئا كثيرا، لانها كانت مضطربة. ولما رأت بعض زهور البنفسج فى كوب بجانبى، صاحت قائلة (ابعدى هذه الزهور عنك. ان الزهور الزرقاء ستكون السبب فى موتك. تذكرى هذا).

وأراد جورج أن يغير مجرى الحديث، فسألها عن شكل هذه العرافة زاريدا، فقالت:

- متوسطة الطول والقوام، شعرها أسود معقوص على الاذنين، ونقاب أسود خفيف يخفى الفم والذقن. وعينان نصف مغمضتين. حولهما دوائر سوداء، وكان صوتها يشبه التغريد.. رفيعا مترنما أجنبى اللهجة.

فقال جورج فى مرح:

- أو بمعنى آخر: كانت متنكرة فى تلك الهيئة التى تجعل لها طابعا خاصا مثيرا. أليس كذلك؟

فاستنشقت زوجته بعض أملاح روح النوشادر وقالت فى امتعاض:

- لا جدوى من الحديث معك. اننى متعبة جدا. استدع الممرضة الى.

وبعد يومين، جاءت الممرضة مس كوبلنج بوجه مكتئب الى جورج وقالت له:

- أتسمح بالصعود الى مسز برتشارد. لقد استلمت اليوم رسالة أزعجتها.

وصعد جورج الى زوجته حيث وجد خطابا فى يدها، فلما أخذه قرأ فيه:

(لقد قرأت طالعك، ورأيت أن أحذرك. احذرى القمر ليلة تمامه، ان زهرة البرمروز الزرقاء انذار، وزهرة الهوليهوك الزرقاء معناها الخطر. وزهرة الجارونيا الزرقاء معناها.. الموت..)

وقبل أن ينفجر جورج ضاحكا، لمح النظرات المطلة من عينى مس كوبلنج الممرضة، فكتم الضحكة، وقال فى هدوء مصطنع:

- ان العرافة تحاول أن تفزعك يا مارى. والدليل على هذا أنه لا يوجد زهور برمروز أو جارونيا زرقاء أبدا.

(وعندئذ انفجرت باكية وراحت تندب حظها، ولم يسع جورج الا أن

ينصرف عن الغرفة فى شبه يأس. ولحقت به مس كوبلنج وقالت له:

- اننى غير مطمئنة يا مستر برتشارد الى هذه الحالة؟

- لماذا؟ أتؤمنين أنت أيضا بمثل هذه الخرافات؟

- لا، ولكن أمر هذه العرافة عجيب يدعو الى التساؤل. فالعرافات عادة يسعين الى الكسب. ولكن هذه تسعى الى افزاع مسز برتشارد بدون أية فائدة تعود عليها. ثم هناك أمر آخر.

- ما هو؟

- قالت مسز برتشارد أن فى سمت العرافة زاريدا، وفى صوتها شيئا مألوفا، أو بمعنى آخر، يخيل لمسز برتشارد أنها رأت أو سمعت هذه العرافة من قبل، ولكنها لا تذكر متى أو أين.

- وماذا فى ذلك؟

- اننى غير مطمئنة الى هذا الوضع على كل حال؟

- يبدو أن عدوى الايمان بالخرافات قد انتقلت اليك!

- لا. ليس الامر هكذا. ولكننى أشعر أن هناك أمرا مريبا.

(وبعد أربعة أيام من هذا الحوار وقعت الحادثة الأولى. ولكى أوضحها لكم، يجب أولا أن أصف الغرفة التى كانت مسز برتشارد تقيم فيها.

وعندئذ قاطعت مسز بانترى زوجها قائلة:

- يحسن أن تترك لى مهمة وصف الغرفة يا أرثر. كانت الغرفة

مكسوة الجدران بذلك الورق المزخرف الجديد، الذى تمثل الزهور فيه أنواعا مختلفة من الزخارف، بحيث يشعر الجالس فى الغرفة كأنه فى حديقة زهور تحيط به من كل جانب، وكانت بين أنواع هذه الزهور الزخرفية مجموعات من البريمروز الصفراء والقرمزية، آه. يمكنك الآن أن تستمر فى قصتك يا آرثر.

والتقط الكولونيل بانترى طرف القصة من هذا الموضع واستطرد قائلا:

- (ودقت مسز برتشارد الجرس من غرفتها بعنف ذات صباح فأسرع جميع من فى البيت اليها ليجدوها فى حالة اهتياج عصبى شديد وهى تشير الى ورق الجدار. ولما نظر الجميع رأوا فى مجموعات زهور البريمروز، زهرة منها زرقاء اللون..

وهنا تمتمت الممثلة الحسناء مس جين هيلز قائلة فى صوت يخالجه الخوف:

- يا للفزع؟!

واستطرد الكولونيل قائلا:

- وحاول جورج أن يهدئ من روع زوجته قائلا أن هذه الزهرة الزرقاء لا شك كانت مرسومة طيلة الوقت على ورق الجدار دون أن يلحظها أحد. ولكن الزوجة أبت أن تقتنع، وأكدت له أنها لم تلاحظها أبدا من قبل، ولم تلاحظها الا هذا الصباح وكان القمر فى الليلة الماضية بدرا مكتملا. وانها لهذا منزعجة من ذلك كله.

وهنا قالت مسز بانترى:

- ولقد التقيت بجورج برتشارد فى ذلك اليوم، فحدثنى بالامر وذهبت معه لزيارة زوجته ولاهدئها، وأؤكد لها ان الامر لا يعدو أن يكون مجرد أوهام، ولكنها أصرت على مخاوفها. وقد بلغ من شدة فزعها أنى بدأت أشعر بالقلق عليها، وأتذكر أنى التقيت بعد ذلك بتلك الفتاة الحسناء "جيان انستو، وهى بهذه المناسبة فتاة غريبة الاطوار، فلما حدثتها بأمر مسز برتشارد، قالت فى غير اهتمام: (أهى مضطربة حقا لهذا الامر) فأكدت لها أن هناك احتمالا مرجحا بأنها قد تموت من فرط الفزع، لانها من الطراز الذى تسيطر الاوهام على تفكيره. فهل تعرفون ماذا قالت جيان؟ قالت بكل هدوء: (ان موتها سوف يريح الدنيا منها) ولما رأت الفتاة أمارات الدهشة والاستنكار مرتسمة على وجهى، ابتسمت وقالت بنفس البساطة والهدوء: (انك مستاءة من حديثى هذا عن مسز برتشارد. ولكنه الواقع الذى لا ينكره أحد. اذ ما هى الفائدة من بقاء امرأة مثل مسز برتشارد على قيد الحياة؟! لا شئ اطلاقا. بل العكس هو الصحيح، انها تشقى حياة المسكين جورج انه مسكين يستحق كل جزاء طيب، فقلت لها: (ولكن جورج يعنى بزوجته دائما ويسهر على راحتها) فقالت: (نعم، لانه انسان طيب نبيل كريم يستحق كل تكريم. وهو أيضا وسيم وجذاب. وأعتقد أن هذا هو رأى الممرضة الحسناء السابقة التى كانت.. اسمها؟ آه.. كارستيرز. وأعتقد أن اعجاب هذه الممرضة بجورج كان السبب فى طرد مسز برتشارد لها والاستغناء عن خدمتها) ولم أستطع أن اسمع جيان تقول هذا القول بطبيعة الحال، بل لقد تساءلت فى نفسى...

وعندئذ قالت مس ماربل:

- آه! نعم. طبعا يا عزيزتى. ان الانسان لا يملك نفسه من التساؤل طبعا. أتقولين ان مس جيان انستو هذه فتاة حسناء؟ أعتقد أنها تلعب الجولف أيضا؟

- نعم. انها بارعة فى الألعاب الرياضية بصفة عامة، وهى أيضا جميلة وجذابة. ناعمة البشرة، جيدة الصحة، شقراء، زرقاء العينين، وكنا بطبيعة الحال نعتقد لو كانت الامور متغيرة، أنها أنسب ما تكون زوجة لشاب مثل جورج برتشارد.

فقالت مس ماربل:

- وهل كانا صديقين؟

- أوه! نعم، أن صداقتهما عظيمة.

وهنا قال الكولونيل:

- هل آن لى أن أستمر فى سرد القصة يا دوللى؟

- أوه! طبعا أن أرثر مشوق الى استئناف الحديث عن أشباحه!

وعاد الكولونيل الى سرد قصته فقال:

- (لقد سمعت بقية الاحداث من جورج برتشارد نفسه. ولم يكن ثمة شك فى أن حالة مسز برتشارد العصبية والنفسية ازدادت سوءا مع اقتراب الوقت الذى سيتكامل فيه القمر بدرا فى الشهر التالى. فقد سجلت فى مفكرتها اليوم الذى سيغدو فيه القمر بدرا وفى ليلة

اكتماله. جعلت زوجها والممرضة يفحصان بعناية ودقة كل زهور الهوليهوك المرسومة على ورق جدران الغرفة. وكانت بينها زهور حمراء وقرمزية، ولكن لم يكن بينها زهرة هوليهوك زرقاء واحدة. ولما انصرف جورج والممرضة من الغرفة، أغلقت مسز برتشارد الباب من الداخل على نفسها بالمفتاح...

وهنا قالت مس جين هيلز فى ابتهاج وترقب:

– وفى الصباح رأت بين زهور الهوليهوك المرسومة، زهرة كبيرة زرقاء!

– (تماما! لقد رأت زهرة من هذا النوع قد تحولت الى اللون الازرق، وكانت مرسومة على ورق الجدار القائم عند رأس السرير ودهش جورج أشد الدهشة، ولكن كلما ازدادت دهشته، ازداد اصراره على ان الامر لا يخلو من دعابة سخيفة. وغفل عن أن زوجته أغلقت الباب، وكانت أول من رأى الزهرة الزرقاء قبل أن تسمح لاحد بدخول غرفتها حتى مسز كوبلنج وتشبث جورج بموقفه فى رفض الانتقال من البيت لهذا السبب السخيف. وعبثا حاولت زوجته أن تقنعه، فقد قال أنه لا يستطيع أن يجعل من نفسه أضحوكة بين أهل البلدة اذا عرف أنه رحل عن البيت لسبب خرافى لا يقره العقل أو المنطق السليم. وكان من عادته أن يجيب طلبات زوجته، ولكنه فى هذه المرة أصر على معارضته لها. وعلى هذا النحو انصرفا أيام الشهر التالى. والعجيب أن مسز برتشارد كانت فى خلال هذا الشهر قد بدأت تستسلم لمصيرها، فكفت عن مطالبة زوجها بالانتقال من البيت، بل ان شدة ايمانها بالخرافات جعلتها تعتقد تماما أنها لن تستطيع الفرار من المصير

المقدر لها مهما حاولت. وكانت تردد دائما هذه العبارات: (زهرة البريمروز الزرقاء هى انذار. وزهرة الهوليهوك الزرقاء، خطر. وزهرة الجارونيا الزرقاء.. الموت) وكانت ترقد على ظهرها وتتأمل مجموعة زهور الجارونيا القرمزية والحمراء المرسومة على ورق الجدار بجانب فراشها. ولكن التوتر العصبى كان يسود سكان المنزل، حتى الممرضة مس كوبلنج أيضا وذلك أنها ألحت على جورج، قبل يومين من ليلة البدر، أن ينقل زوجته الى مكان آخر، ولكن جورج غضب وقال:

- لو تحولت زهور الدنيا كلها الى اللون الازرق فانها لن تقتل أحدا.

- ولكن الصدمة قد تقتل المسكينة!

- كلام فارغ.

(والمعروف أن جورج، رغم طيبة قلبه، عنيد. وأعتقد أنه كان مؤمنا فى قرارة نفسه أن زوجته لجأت الى هذه الحيلة لترغمه على الانتقال من البيت، وأنها هى التى تلون الزهور سرا بدافع من أعصابها المضطربة.

(وجاءت الليلة الحاسمة أخيرا. وأغلقت مسز برتشارد باب غرفتها من الداخل، وكانت هادئة النفس، بل فى حالة صفاء عقلى وكأنما أدركت أخيرا أنه لا جدوى اطلاقا من مقاومة المصير الذى ينتظرها، وأنه من الخير لها أن تواجهه بنفس هادئة وقلب مطمئن ولكن الممرضة شعرت بالقلق الشديد عليها، واقترحت أن تحقنها بمخدر بسيط يعينها على النوم الهادئ، ولكن مسز برتشارد رفضت الاقتراح بشدة. وكان موقفها هذا قد جعل جورج يزداد ايمانا بأنها هى التى دبرت الامر كله

لتثير فى نفسه الفزع من البقاء فى البيت، وانها كانت تستمتع بذلك.
ولم تدق مسز برتشارد الجرس فى الصباح بعنف وكان من عادتها أن تستيقظ فى الساعة الثامنة ولما نقرت الممرضة على بابها فى نحو الساعة الثامنة والنصف لم تسمع ردا. فأسرعت الى جورج وأصرت على وجوب كسر الباب، فلما فعل، وجد الاثنان مسز برتشارد فى فراشها.. جثة هامدة!

(واستدعى جورج الطبيب تليفونيا، فلما جاء وفحصها، قال انها ماتت منذ ثمانى ساعات، وكانت زجاجة أملاح النوشادر ملقاة بجانبها مفتوحة، وعلى ورق الجدار بالقرب من سريرها، شاهد الجميع احدى زهور الجارونيا القرمزية وقد تحولت الى اللون الازرق).

وهتفت مس جين هيلر قائلة بعد أن توقف الكولونيل عن الحديث:

- يا للهول؟!

وقطب سير هنرى جبينه وقال:

- أليست هناك تفصيلات أخرى للحادث؟

فهز الكولونيل بانترى رأسه، ولكن زوجته اسرعت قائلة:

- الغاز!

- ماذا عن الغاز؟!

فقالت مسز بانترى:

- عندما أقبل الطبيب شم رائحة خفيفة لغاز الاستصباح فى

الغرفة، وبالبحث عن مصدره، وجدوا صمام انبوبة غاز المدفأة مفتوحا قليلا جدا بحيث لم يلحظه أحد من قبل.

- ألم يلاحظ جورج أو الممرضة وجود هنا الغاز فى الغرفة عند دخولهما أول مرة قبل مجئ الطبيب؟

- قالت الممرضة أنها لاحظت وجود هذا الغاز الخفيف فعلا. ولكن جورج قال أنه شعر بشئ كالدواء وانه يعزوه الى الصدمة. ولكن الوفاة لم تكن ناشئة عن التسمم بالغاز، لأن الرائحة كانت ضئيلة جدا بحيث لم تكن من المحتمل أبدا أن تؤدى الى الوفاة.

- وهل هذه هى نهاية القصة؟!

- كلا. لقد انتشرت الشائعات بأن جورج هو الذى قتل زوجته فقد سمع الخدم زوجته وهى تقول له فى مناسبات كثيرة أنه ليتمنى موتها، وانها قالت له يوم رفض الانتقال من المنزل:

(أرجو حين أموت أن يتحقق كل انسان من أنك كنت قاتلى)، كما شاهده بعضهم، لسوء الحظ وهو يمزج بعض العقاقير السامة التى تقتل العشب البرى وينثرها فى ممرات الحديقة قبل الوفاة بيوم، ثم رأته احدى الخادمات وهو يحمل قدح لبن الى زوجته فى نفس ليلة وفاتها ولست أعرف الاصطلاح الطبى الذى قرره الطبيب فى شهادة الوفاة هل كانت الوفاة بسبب صدمة، أم هبوط مفاجئ فى القلب أم غير ذلك، الا أن قوة الشائعات جعلت السلطات المسئولة تستخرج الجثة بعد شهر من دفنها وتعيد تشريحها بصفة رسمية. ورغم ان نتيجة التشريح كانت سلبية تماما، الا أن ألسنة السوء لم تكف عن

اتهام جورج بقتل زوجته، حتى أصبح المسكين فى حالة يرثى لها.

وقال سير هنرى:

- هذه أول مرة يكون فيها دخان بلا نار.

وقالت مسز بانترى:

– والعجيب أن البحث أثبت أنه لا توجد عرافة اسمها زاريدا فى العنوان الذى قيل انها مقيمة به. ولم نجد أحدا سمع بها أبدا.

وقال الكولونيل بانترى:

– لقد ظهرت مرة واحدة من حيث لا يعرف أحد، ثم اختفت الى حيث لا يعرف أحد.

وقالت مسز بانترى:

– والاعجب من هذا أن الممرضة الشابة الحسناء كارستيرز التى قيل أنها هى التى قدمت زاريدا أكدت أنها لم تسمع بها البتة ولا تعرفها.

وتبادل الجميع النظرات، ثم قال دكتور لويد:

– ان هذا الحادث غامض بحيث لا تجدى معه الاستنتاجات.

وسألت ماربل كولونيل بانترى قائلة:

– هل تزوج جورج بمس جيان انستو؟

– لماذا تسألين هذا السؤال؟

– لاننى أعتقد أن لهذا الامر أهمية كبيرة، فهل تزوجا؟

فهز الكولونيل بانترى رأسه وقال:

- كنا نتوقع شيئا من هذا القبيل، ولكن الزواج لم يتم رغم مرور عام ونصف على الوفاة. بل أعتقد أنهما لا يتقابلان كثيرا فى هذه الايام.

- آه! هذا مهم. مهم جدا.

فقالت مسز بانترى فى شك: اذن فأنت تعتقدين ما أعتقده.. فى أن.

فقاطعها زوجها بقوله:

- دوللى، ليس هذا من العدل فى شئ. انك لا تستطيعين اتهام الناس دون أن يكون لديك دليل.

فقالت مسز بانترى:

- لا تكن هكذا يا أرثر! ان الرجال دائما يخافون من الكلام، قد تكون فكرة خيالية ولكنها مرت بخاطرى. وهى فكرة محتملة... أعنى أن جيان انستو تنكرت فى زى عرافة، ولم تكن ترمى الى أذى، ولكن مسز برتشارد كانت حمقاء سخيفة، وربما كان هذا ما تعنيه مس ماربل.

فهزت مس ماربل رأسها نفيا وقالت:

- كلا يا عزيزتى، ليس هذا ما أعنيه، ولكن أحب أن ألفت نظركم الى أشياء غابت عن ذهنكم أولها أن مستر برتشارد كما تصفونه جميل جذاب، وثانيا أنه لم يعثر على العرافة فى العنوان الذى ذكرته فى حين أن مسز برتشارد كانت قد ارسلت خطابا اليها بذلك العنوان، وان الممرضة هى التى كتبته...

– أتعنين المرضة الحسناء الشابة كارستيرز؟

– كلا، كلا. بل أعنى الممرضة الاخرى مس كوبلنج.

وغمغم الجميع فى دهشة: مس كوبلنج؟!

– نعم، لقد خدمت مسز برتشارد من قبل، فلماذا قبلت العودة رغم ادراكها التام بطباع مسز برتشارد التى لا تطاق؟ لقد عادت من أجل جورج برتشارد الذى تجمعون على أنه وسيم جذاب وطيب القلب. والمعتاد أن مثل هذا الرجل يكون موضع الاعجاب أولا ثم الحب ثانيا. ولعل المسكينة ظنت أن الطريق الى قلبه ممهد بسبب حالة زوجته، ولم تكن تعرف بطبيعة الحال علاقته بمس جيان انستو. فلما علمت بها بعد فوات الأوان، بذلت كل ما فى وسعها لتثير حول المسكين هذه الزوبعة من الاتهامات والشكوك. ولكننى أعتقد أن الشئ الوحيد الذى كشف سرها أمامى هو الخطاب.

– أى خطاب؟

– الخطاب الذى كتبته الى العرافة بناء على رغبة مسز برتشارد. لقد كتبت هى الخطاب بخط يدها.

– وكتبت طبعا عنوان العرافة على المظروف –وحددت للعرافة– بناء على رغبة مسز برتشارد أيضا –الموعد الذى تجئ فيه. فاذا كان البحث قد أثبت أنه لا توجد عرافة بهذا الاسم، ولم يهتد اليها أحد فى العنوان الذى قيل أنها مقيمة به، واذا ثبت أن مس كارستيرز الممرضة السابقة انكرت تماما كل معرفة لها بعرافة تدعى زاريدا.. أقول اذا ثبت هذا وذاك، فكيف وصل ان مس كوبلنج تظاهرت بكتابة الخطاب،

وبارساله، وتنكرت هى فى هيئة العرافة المزعومة. ولعلكم تذكرون أن مسز برتشارد قالت أن فى سمت تلك العرافة شيئا مألوفا لديها، وكانت تلك خطوة جريئة من مس كوبلنج، لانه كان هناك احتمال أن تتعرف عليها مسز برتشارد. وحتى لو تعرفت عليها فعلا لزعمت مس كوبلنج أن الامر كله دعابة للتسلية.

وعندئذ قال سير هنرى:

– ولكن هل تريدين أن تقولى أن الممرضة كوبلنج عمدت الى هذه الحيلة لتملأ قلب مسز برتشارد بالفزع الذى يؤدى الى موتها؟

– لا لا يا عزيزى. ان مس كوبلنج، كممرضة، لا تستطيع أن تعتمد على شئ واه كهذا. ان مسألة التحذير والانذار والزهور الزرقاء وما الى هذا لم تكن الا نوعا من التمويه أو الخداع الذى يخفى الحقيقة.

– وما هى هذه الحقيقة يا مس ماربل؟

– لعلكم تعرفون جميعا سم سيانيد البوتاسيوم الذى يستعمله البستانيون فى قتل الحشرات الضارة كالزنابير، لا سيما فى أيام الصيف الجميلة. ان هذا السم يشبه تماما أملاح النشادر.. ومعنى هذا أنه من الممكن وضعه فى زجاجة المسكينة مسز برتشارد بدلا من روح النشادر الحقيقية. وقد قال الكولونيل أن جورج شاهد زجاجة النشادر ملقاة بجانب زوجته الميتة، ومفتوحة، وبطبيعة الحال أمكن لمس كوبلنج -أثناء انشغال جورج فى استدعاء الطبيب تليفونيا أن تسترد الزجاجة الملقاة التى تحتوى على سيانيد البوتاسيوم وان تضع مكانها زجاجة أخرى شبيهة بها تحتوى على املاح النوشادر. وهى عملية

بسيطة يمكن أن تقوم بها فى سرعة وخفة، كما يمكنها فى الوقت نفسه أن تدير صمام أنبوبة غاز المدفأة قليلا جدا حتى تحجب رائحة الغاز أية رائحة أخرى لاملاح سيانيد البوتاسيوم، قد تكون باقية فى الغرفة بعد فتح الباب. وقد سمعت ان سم السيانيد لا يترك أثرا فى الجسم اذا مضت مدة طويلة عليه. ولكنى قد أكون مخطئة، ولعلها تكون قد وضعت شيئا آخر فى الزجاجة لا نعرفه.

لما توقفت مس ماربل لتلتقط أنفاسها، قالت مس جين هيلر فى دهشة: ولكن ماذا عن الجارونيا الزرقاء وما الى هذا؟

– ان لدى الممرضات دائما ورق اللتموس المستعمل فى اختبارات التفاعل الكيميائى أليس كذلك؟ لقد اشتغلت ممرضة فى شبابى بضعة اشهر. ولهذا أعرف أن ورق اللتموس الازرق يتحول الى أحمر بالاحماض، والاحمر يتحول الى أزرق بالقلويات. ومن السهل جدا أن تلصق مس كوبلنج ورقة لتموس حمراء على زهرة حمراء فى ورق الجدار بالقرب من سرير مسز برتشارد. وعندما تستعمل هذه المسكينة أملاح النشادر القلوية، فان غاز الامونيا القوى المنساب منها يحول -تدريجيا- لون ورقة اللتموس الحمراء الملصقة على الزهرة الحمراء، الى اللون الازرق. وهى طريقة فى الواقع تدل على مكر عجيب وذكاء أعجب. وبطبيعة الحال لم تكن زهرة الجارونيا زرقاء عندما دخل جورج والممرضة الغرفة صباحا بعد كسر الباب. ان أحد لم يكن فى حالة يلاحظ معها زهور ورق الجدران، وانما كان الانتباه مركزا على المتوفاة، ولكن الملاحظة جاءت فيما بعد، أى بعد ان استبدلت مس كوبلنج بزجاجة السم، زجاجة أملاح النوشادر، وأعتقد

أنها فتحتها برهة بجانب زهرة الجارونيا فوق السرير الملتصقة عليها ورق لتموس حمراء.

وعندئذ قال سير هنرى:

- أنك يا مس ماريل توضحين الغموض كما لو كنت هناك.. فى مسرح الحادث.

فهزت مس ماريل رأسها وقالت:

– ان الذى يقلقنى الآن هو موقف المسكين جورج، وصديقته جيان انستو.. فمن المحتمل أن كلا منهما يرتاب فى ان الآخر عمل على قتل مسز برتشارد، ولهذا يحاول أن يتجنبه. والحياة أقصر من أن تضيع سدى بسبب هذه الشكوك والوساوس.

وابتسم سير هنرى قائلا:

– لا داعى للقلق. فأنى احتفظ لك بمفاجأة فى هذا الشأن. لقد القى القبض أخيرا على ممرضة متهمة بقتل مريضة عجوز أوصت لها بمبلغ كبير من تركتها. وكانت وسيلة القتل هى وضع سيانيد البوتاسيوم بدلا من أملاح روح النشادر، التى كانت تستعملها المريضة العجوز. ان الممرضة هى مس كوبلنج نفسها، وقد كررت نفس الطريقة فى ارتكاب الجريمة الثانية. ومن يدرى كم من الجرائم ارتكبتها من قبل أن تقع بين يدى العدالة. ولا شك أن مستر جورج برتشارد، حين يعرف هذه الحقيقة، لن يتردد فى اعادة العلاقة الطيبة مع جيان انستو.

فقالت مسز بانترى:

الـوصيفـة

نظرت الممثلة الحسناء الى دكتور
لويد الشاب وابتسمت ثم قالت:

– والآن يا دكتور لويد: ألا تعرف حادثا مثيرا من هذا النوع؟!

ثم أردفت قائلة والابتسامة الجذابة تتسع على شفتيها:

– اننى أشعر الليلة بأنى لن أسأم الإنصات أبدا إلى مثل هذه الأحداث المثيرة، العجيبة. أنها الحياة بكل ما فيها من خير وشر

ومرة أخرى ركزت نظراتها الباسمة على وجه دكتور لويد الوسيم وقالت:

– لقد سافرت الى الخارج كثيرا يا دكتور لويد، ولاشك انك رأيت من صور الحياة، بحكم مهنتك، ما هو جدير بالذكر. فهلا أمتعتنا باحدى ذكرياتك؟

فتراخى الدكتور الشاب فى مقعده وقال:

– لسوف أذكر لكم أغرب حادث شاهدته فى حياتى، وأن كنت بطبيعة الحال أقرر أنى عرفت نهايته الغامضة عن طريق المصادفة

البحتة العجيبة كذلك

فضحك سير هنرى وقال:

- اطمئن من هذه الناحية، فان مس ماربل بيننا، وتأكد انها بذكائها الحاد ستكشف كل غموض قد يكتنف تلك النهاية

واتخذ الجميع سمت المنصتين فى تشوق، بينما راح دكتور لويد يقول:

- لا أدرى هل يعرف بعضكم جزائر كنارى؟

فقالت مس جين هيلر وهى تقترب بمقعدها منه:

- لابد أنها جزائر رائعة فى البحار الجنوبية، أم لعلها فى البحر الأبيض المتوسط؟

- (لقد دعيت إلى زيارتها وأنا فى طريقى إلى جنوب إفريقيا. والحادث الذى اذكره وقع فى جزيرة كنارى الكبرى، وقد مضت عليه سنوات عديدة الآن، وكنت حتى ذلك الحين أشعر بانهيار صحتى، فتركت عيادتى فى لندن، وسافرت إلى الخارج للراحة والاستجمام، وللعمل كطبيب صحة فى مدينة (لاس بالماس) أكبر مدن جزيرة كنارى الكبرى، واعترف انى استمتعت كثيرا بالحياة هناك، فقد كان الجو لطيفا على مدار السنة، والسماء صافية عادة، وكان ثمة بلاج للسباحة رائع، وأنا أحد المشغوفين بالسباحة دائما، وكانت صور الحياة البحرية فى الميناء جذابة مسلية، ذلك ان السفن من مختلف أنحاء العالم كانت ترسو بين الحين والآخر فى ميناء لاس بالماس هذا، وكنت معتادا أن

أتمشى على البلاج صباحا حيث أمتع عينى بالغادات الجميلات اللاتى لا يجد الإنسان مثلهن! الا فى متاجر الأزياء الكبرى، وفى فندق المدينة الكبير، المتروبول، كان الهابطون فى الميناء من مختلف الجنسيات، يقضون ساعات أو أياما، كل حسب ظروفه الخاصة، وتبدأ قصتى فى فندق المتروبول هذا، وفى مساء يوم خميس من شهر يناير، كنت جالسا فى قاعته الكبرى مع صديق لى نستمتع بالفرجة على الراقصين والراقصات، ومعظمهن من الجنس الاسبانى الدافئ، وكانت نظراتنا بطبيعة الحال تكاد تقتصر على النساء دون الرجال، بل واذكر انها كانت مركزة على غادة حسناء بالذات، غادة طويلة القامة، ممشوقة القوام، بارعة الجمال، رشيقة الحركة، إذا سارت خيل إليكم إنها انثى فهد نصف أليفة، وأحسست أن جوا من الخطر يحيط بها، فلما أعربت عن رأيى هذا لصديقى، قال:

- أن الحياة لا تمر على هذا الطراز من النساء ببساطة ويسر، لابد أن يكون لكل منهن تاريخ، ومغامرات، وأحداث!

- الواقع ان الجمال الصارخ ميزة تنطوى على الخطر

فأجاب قائلا:

- أن الأمر لا يقتصر على الجمال فحسب، وانما هناك شئ آخر، أنظر إليها مرة أخرى، أن الأحداث الخطرة لابد أن تقع لمثل هذه الحسناء، أو من أجلها، وكما قلت، لا يمكن أن تمر الحياة بها فى بساطة ويسر، ولابد أن تحيط بها الأحداث المثيرة من كل جانب، وما عليك الا أن تمعن النظر إليها لتدرك الحقيقة.

وتوقف برهة، ثم استطرد قائلا وهو يبتسم:

– وفى الوقت نفسه، انظر الى هاتين السيدتين الجالستين هناك، انك عندئذ سترى ان الحياة لا يمكن الا أن تمر عليهما فى بساطة وهدوء، انهما نموذج لهذا الطراز من الناس الذى يعيش حياته بلا أخطار أو أحداث مثيرة.

ونظرت إلى حيث أشار، فرأيت أن السيدتين اللتين يعنيهما جاءتا فى ذلك المساء إلى الميناء على باخرة هولندية كان بعض ركابها لا يزالون يهبطون، ولما امعنت النظر فيهما، أدركت ماذا يعنى بحديثه عنهما، فقد كانتا سيدتين إنجليزيتين من الطراز الهادئ المحافظ اللطيف، وكانت كل منهما فى نحو الأربعين من العمر، إحداهما تميل الى البدانة قليلا، والاخرى تميل الى النحافة قليلا، وكل منهما بيضاء البشرة، خالية الوجه من مساحيق الزينة، محتشمة الملابس، تبدو على وجهها هذه الثقة بالنفس وبأصلها الإنجليزي، وكانتا على الجملة كمئات الآلاف من أخواتهم الإنجليزيات المحافظات المترددات على الكنيسة بانتظام فى أيام الآحاد، المؤديات واجباتهن على خير وجه كزوجات وربات بيوت وأمهات وجارات، وأدركت أن صديقى كان صادقا فى قوله أن الحياة لا يمكن الا أن تمر على أمثال هاتين المرأتين فى بساطة ويسر، وبغير أحداث أو مخاطر

فتنهدت مس جين هيلر وقالت:

– يالهما من مسكينتين؟ أن الحياة التى تمر على هذا النحو كالعدم تماما، حسنا، وماذا عن الغادة الحسناء المثيرة؟ انى أحب

القصص التى تدور حول هذا النوع من النساء

فقال دكتور لويد فى لهجة اعتذار:

- اننى آسف، أن الحادث المثير الذى سأقصه عليكم لا يدور حول هذه الحسناء الفاتنة.

- حقا؟!

- نعم.. لقد شاء القدر أن يسخر منى ومن صديقى، فاذا هذه الحسناء الجذابة الصارخة تعيش فى هدوء، وتزوجت موظفا بشركة بحرية، وكانت أما لخمسة أبناء صغار عندما غادرت الجزيرة، وبدأت تصبح بدينة

ولما ابتسم الجميع، قال دكتور لويد:

- وشاء القدر ان يمعن فى سخريته منى ومن صديقى، فاذا الحدث المثير يدور حول السيدتين.. الوادعتين!

فهتفت مس هيلر بأنفاس لاهثة:

- أوقع لهما حادث خطير؟!

- نعم.. وفى اليوم التالى أيضا.

فقال الكولونيل بانترى مشجعا:

- ها.. ماذا حدث لهما؟

- (فى تلك الليلة دفعنى الفضول إلى إلقاء نظرة على سجل الفندق قبل أن أمضى إلى مسكنى، وعثرت على اسميهما بسهولة: مس

ماری بارتون، ومس ایمی دیورانت، من بلدة لیتل بادوك، مقاطعة باکس، ولم أكن أعرف عندئذ اننى سوف التقى بصاحبتى هذين الاسمين فى وقت أقرب مما كنت أظن، وفى ظروف مثيرة محزنة.

(كنت قد اتفقت مع بعض الأصدقاء على القيام برحلة خلوية فى صباح اليوم التالى إلى خليج لطيف فى الجانب الآخر من الجزيرة اسمه، على ما أذكر، لاس نيفز، وكنا قد قررنا الذهاب اليه بالسيارات، والسباحة فيه إذا شئنا، ثم تناول طعام الغداء قبل العودة

وفيما نحن نقترب من شاطئ الخليج قرب الأصيل، إذا قضينا بعض الوقت فى الطريق، إذا بنا نرى من بعيد زحاما على بقعة من الشاطئ، ولغطا واضطرابا هنا وهناك، وبدا لنا كأن جميع سكان القرية الواقعة فى تلك المنطقة قد اجتمعوا فى ذلك المكان، وما أن رأوا سيارتنا حتى أسرعوا إلينا، وراحوا يتحدثون فى انفعال، وقد استطعت أن أفهم بصعوبة من حديثهم السريع بالاسبانية، ان سيدتين إنجليزيتين مجنونتين ابتعدت إحداهما فى سباحتها الى منطقة نائية خطيرة، وان الثانية حين رأت الخطر المحدق بزميلتها أسرعت إلي إنقاذها، وكادت تغرق معها، لولا أن أسرع رجل إليهما بزورقه وجاء بهما الى الشاطئ

وأسرعت فورا إلى الشاطئ، وشققت طريقى بين المتزاحمين إلى المرأتين اللتين لم أتعرف عليهما إذ ذاك، فان التى تميل الى البدانة بعض الشئ كانت فى ثوب سباحة أخضر وغطاء رأس محكم فلم تثر فى ذهنى أية ومضة من المعرفة وهى ترفع وجهها المضطرب إلى، وكانت راكمة بجانب الاخرى، تحاول جاهدة أن تعيد إليها الحياة بالتنفس الصناعى، ولكن على غير جدوى، ولما ذكرت لها انى طبيب،

تنفست فى ارتياح، ثم طلبت منها أن تسرع الى أحد الأكواخ لتغتسل ولترتدى ملابس جافة مناسبة وصحبتها الى الكوخ إحدى السيدات المصاحبات لى فى الرحلة، أما أنا فقد أدركت بعد محاولة يائسة مع السيدة الغريقة، انه لا جدوى من اسعافها، لان شعلة الحياة انطفأت من جسمها تماما

وانضممت الى الآخرين فى الكوخ حيث أعلنت نبأ الوفاة إليهم، وكانت الناجية قد ارتدت ملابسها، فتعرفت عليها فورا، كانت إحدى السيدتين اللتين رأيتهما فى قاعة الفندق فى الليلة السابقة، وأذكر أنها تلقت النبأ بهدوء، ولعل الحادث الرهيب الذى تعرضت له ونجت منه، كان أقوى فى نفسها من أى شئ آخر، وكان كل ما قالته فى صوت حزين:

- يا للمسكينة ايمى؟ يا للمسكينة؟ لقد كانت شديدة اللهفة الى السباحة فى هذا المكان، وهى أيضا سباحة بارعة، ولست أدرى كيف حدث هذا؟ لقد أوشكت على الغرق، وحاولت إنقاذها وكدت أغرق معها، ما رأيك يا دكتور؟

- لعلها أصيبت بتقلص مفاجئ فى العضلات؟ هل يمكن أن تخبرنى بما حدث تماما؟

كنا نستمتع بالسباحة والاستجمام معا، وبعد عشرين دقيقة تقريبا، خطر لىّ أن أعود إلى الشاطئ، ولكن ايمى قالت أنها ستمعن فى السباحة الى منطقة بعيدة، وحاولت أن أمنعها، ولكنها أسرعت سابحة، ثم لم البث أن سمعتها تستغيث، فأسرعت إليها بقدر ما أستطيع،

وكانت لا تزال طافية حين وصلت اليها، ولكنها تعلقت بى بعنف شديد، فغطسنا معا، وكدنا نغرق سويا، ولولا الرجل الذى أسرع الينا بالزورق، لغرقت معها فعلا.

– أن هذا أمر كثير الحدوث، فان إنقاذ شخص من الغرق ليس بالمهمة السهلة.

فاستطردت مس بارتون قائلة:

– لقد كان الأمر فظيعا! من يصدق أننا وصلنا إلى هنا أمس، وكنا فى أسعد حال حتى آخر لحظة؟ أنها مأساة مؤلمة!

وسألتها عما تنوى أن تفعله بشأن السيدة الغريقة، فقالت أنها لن تدخر وسعا فى القيام بكل ما ينبغى نحوها، ولما ذكرت لها ان السلطات الأسبانية بالجزيرة ستطلب منها أن تذكر كل شئ عن زميلتها، قالت فورا:

– أن مس ايمى هى وصيفتى الخاصة. وقد بدأت العمل معى منذ خمسة أشهر، وكانت العلاقة بيننا كأحسن ما تكون، وكل ما أعرفه عنها أنها عاشت يتيمة، وان عمها قام على تربيتها قبل ان يموت، ومنذ ذلك الحين وهى تكتسب رزقها من عملها، وكانت هادئة الطباع، قليلة الكلام، متحفظة فى الحديث.

وتوقف دكتور لويد عن الحديث برهة، ثم قال لمن حوله:

– وهكذا انتهى ذلك الحادث

فقالت مس جين هيلر فى شئ من الامتعاض:

- أتعتبر هذا حادثا مثيرا؟!

وقال سير هنرى:

- لا شك أن للحادث بقية، فليس من المعقول أن ينتهى عند هذا الحد

فابتسم دكتور لويد وقال:

- (نعم.. ان للحادث بقية.. بقية مثيرة جدا، لا تكاد تخطر ببال أحدكم، فقد بدا لى أن فيما حدث شيئا غامضا، ومن ثم رحت أسأل سكان القرية عما رأوا، وقد حدثتنى أحدى النساء بشئ عجيب لم الق إليه بالا فى أول الامر، ولكنى تذكرت أقوالها فيما بعد، لقد حدثتنى تلك المرأة - فى يقين تام - ان مس ديورانت لم تكن فى خطر عندما نادت على صاحبتها، وقد ذهبت صاحبتها اليها وأمسكت برأسها، كما قالت المرأة، وضغطت عليها تحت الماء لتغرقها عمدا، ولم ألق بالا، كما قلت، الى هذا الحديث، لاننى أبيت أن اصدقه، حسبته مجرد ثرثرة من امرأة كاذبة، أو لعل المرأة لم تدرك حقيقة ما حدث، فالإنسان الذى يحاول إنقاذ غريق يقوم بأعمال تبدو، لمن يقف على الشاطئ، غريبة، ومهما يكن الأمر، فانى لم أحفل بأقوال تلك المرأة، ولكننى تذكرت هذه الأقوال فيما بعد، وكانت المشكلة المعقدة التى واجهتنا هى معرفة أى شئ عن مس ديورانت المتوفاة، فقد لاح أنها بلا أقارب إطلاقا، ولما فتشت مع مس بارتون فى امتعتها، لم نجد غير عنوان واحد فقط، ولكن تبين لنا انه عنوان غرفة فى مسكن مفروش، كانت تحتفظ فيها ببعض حاجاتها، وقد قالت صاحبة المسكن إنها لا تعرف شيئا كثيرا

عن مس ديورانت، وانما تذكر فقط أنها، أى مس ديورانت، قالت حين استأجرت الغرفة أنها تحب أن تكون لها غرفة خاصة بها يمكنها أن تأوى إليها فى أى وقت تشاء، وكانت هذه الحاجات عبارة عن أثاث قديم، وبعض الأشياء المشتراة من المزادات، ولكن لم نجد شيئا خاصا بها، وقد ذكرت ايمى لصاحبة المسكن ان آباها وأمها ماتا فى الهند، وأنها نشأت فى كنف عمها، وكان قسيسا، فلما مات، بدأت تشق طريقها فى الحياة وحيدة ولم يكن فى هذا كله ما يدعو الى الريبة، فان الحياة مليئة بأمثال مس ديورانت، وكانت مس بارتون قد قرأت شهادتى تزكية كانت تحملهما مس ديورانت وكانت هى قد نسيت اسم إحدى الكاتبتين، وبعد جهد تذكرت اسم الكاتبة الاخرى، ولكننا - بالبحث عنها - علمنا انها رحلت الى استراليا، وقد كتبت كل من السيدتين فى شهادة التزكية ان مس ديورانت كانت تعمل وصيفة عندها وانها على كفاءة وأمانة نادرتين، وما الى هذا النوع من الشهادات.

(وهكذا لم يبق فى الموضوع كله الا حديث امرأة القرية العجيب، والا شئ آخر، فقد لاحظت أثناء انهماكى فى محاولة إسعاف مس ديورانت، ان مس بارتون كانت، وهى فى طريقها إلى الكوخ، تلتفت نحوى وقد ارتسمت على وجهها إمارات القلق الشديد.. نوع من الشك المر الذى ينطبع فى الذهن، وينعكس على الوجه، ولم أهتم أيضا بذلك الأمر فى حينه، وظننت ان هذا راجع فقط الى حزنها العميق، ولكننى استنتجت فيما بعد انه ربما لم يكن هناك عاطفة عميقة من الحب تربط بين الاثنين، وان مس بارتون كانت تميل فقط الى وصيفتها مس

ديورانت، وان الوفاة المفاجئة صدمتها أكثر مما أحزنتها.

(أذن فما معنى ذلك القلق الشديد، وذلك الشك المرير الذى انطبع على وجهها فى ذلك الحين؟! ذلك هو السؤال الذى ظل يتردد فى ذهنى، اننى لم اخطئ فى فهم هذه الامارات، اذ كانت واضحة تماما! وبدأت الإجابة تتشكل فى ذهنى رغما منى، ماذا لو أن امرأة القرية كانت صادقة فى حديثها؟ ماذا لو أن مس بارتون أغرقت وصيفتها مس ديورانت عمدا مع سبق الاصرار، وهى تتظاهر بمحاولة إنقاذها من الغرق؟ لقد حدث هذا فى منطقة نائية ولكن شاء القدر أن يسوقنى اليها، فلما علمت مس بارتون انى طبيب،أستبد بها (القلق) و(الشك المرير) وخشيت ان انجح فى اسعافها، فتتكشف الحقيقة!!

وهنا هتف مس جين هيلر فى ابتهاج:

- والآن بدأت أحس بالانفعال حقا. هه، وماذا بعد يا دكتور لويد؟

فابتسم دكتور لويد، واستطرد قائلا:

- (ولما بدأت انظر الى الموضوع من هذه الزاوية، أخذت الوساوس والشكوك تتراكم فى نفسى، وشرعت أتساءل: من هى مس ديورانت هذه؟ ولماذا تتعرض، وهى مجرد وصيفة عادية، للقتل على هذه الصورة وبيد سيدتها؟ ما هى الأسباب الحقيقية الخفية الكامنة وراء رحلتهما الى جزيرة كنارى الكبرى؟ لقد التحقت بخدمة مس بارتون منذ اشهر قليلة فقط، فماذا حدث بينهما فى هذه الفترة القصيرة؟ لقد جاءت مارى بارتون بها إلى هذه الجزيرة النائية، وفى صباح اليوم التالى من وصولهما، حدثت المأساة؟

وخيل إلى، أمام هذه الأسئلة، أن الأمر كله لا يتفق مع منطق العقل وطبيعة الأشياء اننى تركت خيالى يحلق أكثر مما ينبغى!)

وعندئذ قالت جين هيلر فى إشفاق:

– كأنك لم تفعل شيئا لتجلو هذا الغموض؟

– ماذا كان فى وسعى أن أفعل يا عزيزتى؟ لم يكن ثمة دليل بين يدى؟ وكان أغلب الذين رأوا الحادث قد أيدوا مس بارتون فى أقوالها، أما انا، فقد أقمت صرح اتهاماتى على أقوال امرأة واحدة، وعلى نظرة عابرة ألقيتها على وجهها وهى فى طريقها إلى الكوخ عقب الحادث! لقد رأيت أن الشئ الوحيد الذى يمكن أن أقوم به، هو البحث عن أهل مس ديورانت أو معرفة الحقيقة، أية حقيقة، عن نشأتها وعن أهلها إذا امكن، ومن ثم انتهزت أول فرصة لزيارتى إنجلترا ومضيت الى صاحبة المسكن الذى كانت مس ديورانت تستأجر غرفة فيه؟، وهناك رأيت، كما سبق القول، حاجاتها البسيطة المشتراة من المزادات، ولم أستطع أن أعرف من صاحبة المسكن أكثر مما سبق أن ذكرت

وعندئذ قالت مس ماربل:

– ولكنك كنت تشعر بأن هناك شيئا ما.. شيئا يثير الارتياب؟

– الحقيقة انى كنت مرتابا، وفى الوقت نفسه كنت أشعر بالخجل من نفسى، فمن أنا حتى امضى فى اتهام سيدة إنجليزية لطيفة وادعة بارتكاب جريمة وحشية كهذه عمدا مع سبق الاصرار؟ لقد بذلت جهدى لكى ابدوا مجاملا رقيقا معها طيلة أقامتها فى الجزيرة، ولم ادخر وسعا فى معاونتها مع السلطات الاسبانية، وفى القيام بكل ما

ينبغى ان يقوم به رجل إنجليزى نحو مواطنة له فى بلد غريب، ومع هذا كله، فقد كنت دائما واثقا انها كانت تعرف انى ارتاب فيها، وانفر منها.

فقالت مس ماربل:

- هل مكثت فى الجزيرة طويلا؟

- نحو أسبوعين، وقد دفنت مس ديورانت بها، وبعد انقضاء الأسبوعين عادت إلى إنجلترا قائلة أنها لا تستطيع احتمال البقاء طوال موسم الشتاء كله كما كانت تنوى

- لماذا؟ هل كنت مضطربة حزينة الى هذا الحد؟!

فتردد الطبيب قليلا، ثم قال:

- لا أدرى تماما، وعلى كل حال لم يكن يبدو عليها ما ينم عن الحزن الشديد.

فقالت مس ماربل فجأة:

- ألم تلاحظ، مثلا، أنها ازدادت بدانة؟!

فدهش الطبيب وقال:

- عجيب أن تقولى هذا يا مس ماربل، الواقع اننى أتذكر الآن أنها.. نعم ازدادت بدانة بعض الشئ، كما قلت... بعد الحادث!

فقالت مس جين هيلر مرتعدة:

- يا للفزع! أنها كالتى تسمن على دماء ضحاياها!

واستطرد دكتور لويد فى حديثه:

- (ومع ذلك فلعلى كنت أسئ الظن بها أكثر مما يليق، فقد قالت لى شيئا قبل رحيلها. وأعتقد أن هذا الذى قالته يدل على أن الضمير الانسانى لابد أن يستيقظ، ولو كان بطيئا فى هذا الاستيقاظ. لقد طلبت منى أن أذهب لزيارتها، فلما ذهبت، شكرتنى بحرارة على كل ما أديته لها. وقد رددت بطبيعة الحال قائلا اننى لم افعل أكثر من واجبى فقط. وبعد برهة من الصمت سألتنى فجأة:

- أتعتقد ان للإنسان الحق فى أن يقتص لنفسه بنفسه من المسئ إليه؟

فأجابتها قائلا:

- ان هذا السؤال شائك، ولكننى أعتقد أن على الإنسان أن يلتزم قوانين بلاده أيا كانت الأسباب والمبررات.

وعندئذ قالت:

- حتى لو كان القانون عاجزا عن الاقتصاص للمظلوم؟

فقلت لها:

- اننى لا أفهم تماما ماذا تعنين؟

- ان من العسير أن أفسر ما اعنى. ولكن الإنسان قد يرتكب شيئا، ربما جريمة وهو مقتنع تماما أنه على حق فيما فعل

فقلت لها بجفاء:

– ان جميع الذين يرتكبون الجرائم يبررون خروجهم على القانون بمثل هذه المبررات.

وعندئذ اضطربت وقالت فى غمغمة:

– هذا فظيع جدا .. فظيع

ثم غيرت لهجة حديثها وطلبت منى أن أصف لها دواء منوما، لأنها لم تستطع النوم كما ينبغى منذ وقوع ذلك الحادث، فقلت لها:

– هل أنت واثقة بأن اضطراب نومك لا يرجع الى خواطر معينة تثقل على نفسك؟

فقالت فى عنف وارتياب:

– أية خواطر تعنى؟

فقلت فى استخفاف:

– ان الشعور بالقلق من شئ يسبب الأرق أحيانا

– هل تعنى القلق على المستقبل؟ أم القلق على الماضى؟

– كلاهما

– ان القلق على الماضى لا يجدى. انك لا تستطيع ان تسترجعه، فما الفائدة من القلق عليه، ان على الإنسان ألا يفكر فى الماضى أبدا

ووصفت لها دواء منوما خفيفا وانصرفت

(وأعتقد أن هذه المقابلة الأخيرة معها جعلتنى لا أندهش كثيرا لما حدث بعد ذلك. اننى لم أكن أتوقع ما حدث طبعا. ولكن مارى بارتون

أثارت فى نفسى الشعور بأنها امرأة ذات ضمير، وليست مجرد مذنبة ضعيفة الإرادة. امرأة ذات مبادئ تؤمن بها وتلتزمها بتعصب، ولا تحيد عنها أبدا، طالما هى مؤمنة بها. وخطر لى من حديثها الأخير معى أنها بدأت تشك فى صواب ما فعلت وأن كلماتها أوحت الى بأنها بدأت تعانى ذلك العذاب النفسى المر الذى يؤججه الشعور بالندم

(لقد كانت منطقة كورنوال مسرح ذلك الحادث الذى لم أندهش لوقوعه، وان كنت لم أتوقعه. وان شئتم تحديد المكان أقول أنه مصيف صغير كان مهجورا فى ذلك الوقت من السنة. وأعتقد أننا كنا فى أواخر شهر مارس. وقد قرأت عن الحادث فى الصحف.

- قرأت ان سيدة تدعى مس بارتون كانت تقيم فى ذلك الحين بذلك المصيف فى فندق صغير، وان نزلاء الفندق لاحظوا عليها نوعا من الشذوذ والاضطراب فى سلوكها وتصرفاتها.. كانت تذرع غرفتها جيئة وذهابا وهى تتحدث الى نفسها حتى غدا النزلاء المقيمون بالغرف المجاورة عاجزين عن النوم. وفى ذات يوم ذهبت الى قسيس المصيف قائلة أن لديها سرا خطيرا تريد أن تعترف به اليه. قالت له: أنها ارتكبت جريمة قتل، ثم توقفت فجأة عن إتمام اعترافاتها، ونهضت قائلة، أنها ستزوره فى يوم آخر، وتركها القسيس تنصرف وهو يعتقد أنها مضطربة العقل

(وفى اليوم التالى لم يعثر أحد عليها فى غرفتها، وانما وجدوا رسالة منها موجهة الى المحقق، هذا نصها:

(لقد حاولت أن اعترف للقسيس أمس، ولكنى لم أستطع. انها أبت

أن تدعنى أعترف. أنها تريد أن أكفر عن جريمتى بقتل نفسى، فالنفس بالنفس.. هكذا قالت لى، وهكذا تقول لى دائما. بل أنها تصر على أن أقتل نفسى بالطريقة عينها.. بالموت غرقا. لقد ظننت أننى كنت محقة فيما فعلت.

- ولكنى تبينت خطئى بعد فوات الأوان. فإذا أردت أن أظفر بعطف ايمى وصفحها فيجب أن اذهب إليها. وأنا أرجو ألا يتهم أحد بقتلى. مارى بارتون)

(وعثر المسئولون على ملابسها بجانب صخرة فى بقعة مهجورة من الشاطئ وقد بدا بوضوح للجميع أنها خلعت ملابسها، وسبحت فى عزم وتصميم بعيدا حتى خارت قواها، وغرقت

(ورغم أن الجثة لم تظهر، الا أن السلطات القضائية أصدرت حكمها بعد فترة معينة، بأيلولة ثروتها، التى تبلغ نصف مليون جنيه، الى أقرب الناس إليها. وكان هؤلاء الأقارب أفراد أسرة تقيم فى استراليا. وقد علقت الصحف على الحادث بقولها أن مأساة غرق الوصيفة ديورانت فى جزائر كنارى أحدث خللا فى عقل مس بارتون، وأدى بها فى النهاية الى الاعتقاد بأنها قاتلة، ثم الى قتل نفسها أخيرا - وهكذا أسدل الستار أخيرا على الأحداث التى بدأت فى جزائر كنارى، وانتهت فى مصيف مهجور بمنطقة كورنوال)

ولما توقف دكتور لويد عن الحديث، قالت مس جين هيلر فى لهفة:

- لا لا.. لا ينبغى أن تتوقف عند هذه المرحلة استمر فى حديثك فلابد أن هناك حلقة أخرى فى سلسلة هذه الأحداث.

– ولكننى يا مس هيلر لا أقص عليكم رواية مسلسلة، وانما أنا أروى حادثا من واقع الحياة، وأحداث الحياة ليست طوع أيدينا.

وعندئذ قال سير هنرى:

– أن علينا أن نستنتج النهاية بالتفكير فى الأسباب والدوافع فلماذا مثلا، قتلت مارى بارتون وصيفتها؟ هذا نوع من الغموض لم يكشفه لنا دكتور لويد.

وقالت مسز بانترى:

– قد تكون هناك أسباب كثيرة خفية، ولكن السؤال المهم هو: لماذا تقتل السيدة الغنية المستقرة فى حياتها وصيفتها الفقيرة التى تلتمس الرزق بعرق جبينها، هل قتلتها مثلا انتقاما لأخ لها كان يحب ايمى ديورانت فى صباها وقد أدى به هذا الحب الى السجن والعار والموت؟

فقال سير هنرى:

– عظيم جدا. ولكن المعروف انه لم يكن لمس بارتون اخوة أبدا. اننى اعتقد أن الأحداث كلها هى نتيجة طبيعية لعقلية مريضة. فلا شك أن مس بارتون كانت تعانى من مرض عقلى، دفع بها الى قتل وصيفتها، ثم قتل نفسها فى النهاية. ما رأيك يا مس ماربل.

وهنا ابتسمت مس ماربل وقالت:

– معذرة يا سير هنرى. أن هذه الأحداث تدل على العكس. أن نهاية تلك السيدة تنم عن عقلية جبارة، موفورة المكر والدهاء.

فنظر الجميع إليها فى دهشة بينما استطردت هى قائلة:

– أعتقد أن المسألة واضحة من أولها. فان دكتور لويد حين وصف السيدتين عند رؤيته لهما أول مرة لم يعرف من منهما السيدة الثرية، ومن منهما الوصيفة، وكان من الممكن أن يعرف هذه الحقيقة بعد يوم أو يومين، ولكن إحداهما ماتت فى صباح اليوم التالى، فاذا قالت الناجية منهما أنها مس بارتون، فلن يكون هناك ما يدعو الى الشك فى أمرها.

وعندئذ قال سير هنرى فى صوت خافت:

– انك تعتقدين أذن! أوه.. فهمت!

– ان هذا هو الجانب الطبيعى الوحيد للتفكير المنطقى السليم. وقد أدركت مسز بانترى بغريزتها انه ليس من المنطق السليم أن تقتل السيدة الثرية وصيفتها الفقيرة البائسة. وانما العكس هو المعقول. وأعنى أن هذا ما حدث فى الواقع

فقال سير هنرى:

– انك تدهشيننى يا مس ماربل!

– وكان على الوصيفة، بعد أن قتلت سيدتها، أن ترتدى ملابسها، أعنى ملابس سيدتها بعد ذلك. ولما كانت الوصيفة أكثر بدانة بعض الشئ من سيدتها فقد بدت ملابس السيدة ضيقة عليها قليلا مما جعلها تبدو اكثر بدانة من حقيقتها. وهذا ما جعل دكتور لويد يظن إنها ازدادت بدانة أثناء أقامتها القصيرة فى الجزيرة. وهذا أيضا ما دفعنى إلى إلقاء هذا السؤال عليه. فالانسان عادة يظن أن السيدة هى التى ازدادت بدانة، وليست الملابس هى التى ضاقت عليها.

وعندئذ قالت مسز بانترى:

- ولكن اذا كانت مس ديورانت هى القاتلة لمس بارتون، فما الفائدة التى عادت عليها من هذه الجريمة؟

- ثم كيف كان فى مقدورها ان تستمر فى خداعها الى النهاية؟

- لقد استمرت فى خداعها لمدة شهر فقط، وأعتقد أنها أمضته فى أماكن بعيدة عن أعين معارف وأصدقاء مس بارتون حتى لا ينكشف أمرها. والمعتاد أن المرأة فى سن معينة لا تختلف كثيرا عن غيرها فى الشبه فى مثل هذه السن، ولعل هذا هو السبب الذى جعل رجال الجمارك لا يفطنون الى الاختلاف اليسير فى الشبه بين مس ديورانت وبين جواز السفر الخاص بمس بارتون الذى كانت تحمله معها. وكلنا نعرف كيف يلقى رجال إدارة الجوازات فى الجمارك نظرات عابرة على الصورة، لاسيما مع السيدات اللاتى فى منتصف العمر. وأخيرا أقامت فى ذلك الفندق الصغير على شاطئ كورنوال، وقامت بتمثيل دور المضطربة العقل والتفكير حتى تجعل الجميع يظنون أنها انتحرت حقا عندما يقرأون خطابها، وعندما يعثرون على ملابسها.

وقال سير هنرى:

- أن للناس كل العذر إذا ظنوا هذا؟

فقالت مس ماربل:

- ولكن أين الجثة؟ أن جثة الغريق لابد أن تحملها الأمواج الى الشاطئ بعد ساعات أو أيام إلا اذا أكلها سرب من الأسماك!!

فهتف الكولونيل بانترى قائلا:

- هل تعنين أنها.. أنها لم تنتحر؟!

- طبعا لم تنتحر، وانما ذهبت الى استراليا إذا صدق حدسى

فضرب دكتور لويد فخده بيده وهتف قائلا:

- انك ساحرة يا مس ماريل.. ساحرة؟ فالواقع انى كدت أسقط على الأرض من فرط الدهشة حين التقيت فجأة بمس بارتون المزعومة فى مدينة ملبورن باستراليا. كنت يومذاك اعمل طبيبا

- أهذه هى النهاية التى عرفتها عن طريق المصادفة؟

- نعم. وكانت هذه المصادفة لسوء حظ مس بارتون، أعنى مس أيمى ديورانت فانها حين أدركت أن أمرها انكشف أمامى، لم يسعها إلا أن تعترف بالحقيقة. وقد عرفت منها أنها كبيرة أسرة مكونة من تسعة أفراد، كلهم فقراء بؤساء لا يكادون يجدون قوت يومهم إلا بشق النفس، وأن مس بارتون هى ابنة خالهم، وحاولوا كثيرا أن يستمدوا العون من مس بارتون الثرية المقيمة فى لندن، ولكنها أصمت أذنيها عنهم، لأنها كانت تكره والدهم. واحتاجت الأسرة الى مبلغ كبير من المال لإنقاذ حياة ثلاثة أطفال أصيبوا بالتدرن الرئوى، وعندئذ وضعت ايمى ديورانت خطة معينة للقضاء على قريبتهم الثرية مس بارتون؟

- فرحلت الى إنجلترا، وأخذت تعمل مربية للاطفال، حتى سنحت لها الفرصة والتحقت بخدمة مس بارتون التى لم تكن تعرفها من قبل. وطبعا اسم ايمى ديورانت مستعارا. واستطاعت أخيرا أن تنفذ خطتها

بنجاح، فقتلت مس بارتون، وخدعت الرأى العام بمسرحية انتحارها، وعادت الى استراليا حيث ورثت مع أخوتها وأخواتها ثروة مس بارتون.

وبعد برهة من الصمت أردف دكتور لويد قائلا:

- ولم أشـأ أن أبلغ السلطات المسئولة أمر هذه الجريمة، لانى لاحظت على المرأة أعراض مرض خطير، ولما فحصتها أدركت انها لن تعيش اكثر من ستة أشهر، وهذا ما حدث فعلا.



مأساة عيد الميلاد

اجتمعت آراء الموجودين بمنزل الكولونيل بانترى فى تلك الليلة على أن تقص مس ماربل عليهم حدثا مثيرا بشرط أن تكون هى قد لعبت فيه دورا إيجابيا. ولم يسع مس ماربل الا أن تنزل على رغبتهم فقالت باسمة:

- حدث انى كنت أقيم ذات عام فى مصيف كستون سباهيدرو. وفى ذات يوم التقيت برجل وزوجته الشابة بالطابق الأعلى من ترام المصيف، وقد لفت نظرى فى سمات وجهه شئ.. لقد أحسست أن هذا الرجل ينوى قتل زوجته

فانحنى سير هنرى إلى الأمام وقال:

- ايه؟!

- نعم. لا تعجب يا سير هنرى. فان هناك طرازا من الناس ترتسم الجريمة على وجوههم وتطل من عيونهم رغم ما يتظاهرون به من مرح

وخفة ظل. أو هذا على الأقل ما شعرت به نحو ذلك الرجل الذى علمت انه يدعى مستر ساندرز، كان هذا الرجل وسيم الوجه، كبير الجسم، موفور الصحة، ضاحكا مرحا لطيفا بوجه عام لاسيما فى معاملته بزوجته. ومع ذلك فقد كنت أشعر فى قرارة نفسى أن هذا الرجل يدبر فى ذهنه جريمة لقتل زوجته التى يعاملها بكل هذا العطف والرقة أمام جميع الركاب.

– ولكن يا عزيزتى مس ماريل...

– أوه، أعرف ما ستقول، وأنه ليس لدى الدليل على ذلك، ولكن دعنى أقص عليكم ما حدث. إن مستر ساندرز لم يكن أول زوج، ولن يكون آخر زوج يدبر قتل زوجته ليظفر بقيمة التأمين على حياتها، أو ليتزوج فتاة يحبها، أو ليرث أموالها. إن هذا، للأسف الشديد، يكاد يحدث كل يوم. وكثيرا من هؤلاء الأزواج المجرمين يفلتون من عدالة القانون وأن كنت أعتقد أن عدالة السماء ستبقى لهم بالمرصاد. فهم يحسنون تدبير ارتكاب جرائمهم، ويعتمدون دائما على (حوادث القضاء والقدر) كسيارة الزوج تنحرف فجأة الى مجرى النهر، فتغرق الزوجة لانها لم تكن مستعدة لهذه المفاجأة بينما ينجو الزوج لان يده كانت على مقبض الباب عند انحراف السيارة، أو تسقط الزوجة فى حفرة عميقة مليئة بالماء وهى تسير بجانب زوجها ليلا فى منطقة لم تكن تعرفها، وان كان الزوج قد سبق ان عرفها واختارها للسير مع زوجته. او تنزلق قدم الزوجة وهى تتسلق مع زوجها جبلا فى سويسرا. وقد رأيت ذات مرة الجريمة تطل من عينى رجل يدعى مستر هارى فى سويسرا كان يزمع القيام برحلة الى الجبال فى اليوم التالى. ولم أتردد فى تحذير

زوجته الشابة؟ اننى لم أقل لها إن زوجها سيقتلها، فلو انى فعلت لاعتبرتنى مجنونة مخرفة، فالمعتاد إن تكون الزوجة هى آخر من يدرك حقيقة مشاعر الزوج نحوها، والمعتاد أيضا أن الزوج الذى يدبر قتل زوجته يسرف فى تدليلها وفى سكب كلمات الحب والغزل فى أذنيها. المهم انى رجوت مسز هارى أن تمتنع عن الذهاب الى الجبال فى اليوم التالى مع زوجها قائلة انى أخشى عليها من وقوع حادث خطير لها. وضحكت مسز هارى ساخرة من مخاوفى، وذهبت. ووقع (الحادث). وماتت المسكينة وتزوج زوجها بعد وفاتها بشهرين من فتاة كان الشائع انه يحبها أثناء وجود زوجته على قيد الحياة

وهنا صاحت مسز بانترى محتجة:

- انك تجعلين كل زوجة تشك فى حقيقة شعور زوجها نحوها يا مس ماربل!

- اننى فقط أحاول أن أكون صريحة يا عزيزتى. ولست أعنى بطبيعة الحال أن كل زوج فى الدنيا يدبر قتل زوجته، وانما أنا أتحدث عن الأزواج ذوى الميول الإجرامية، الأزواج الذين تطل الجريمة من عيونهم، كما رأيتها مطلة من عينى ذلك المدعو مستر ساندرز، ولعلها كانت فى تلك اللحظة أوضح ما تكون، لانه كان يوشك على تنفيذ آخر مرحلة فى الخطة المرسومة للجريمة ليبدو الأمر (كحادث عرضى). كان واقفا أمامها بالقرب من باب مركبة الترام بالطابق العلوى يداعبها ويضاحكها ويلفت أنظار الركاب جميعا إلى تلطفه معها ورعايته لها، وفجأة انحرف الترام فى منعطف معين، وإذا مستر ساندرز يفقد توازنه ويصطدم بزوجته التى كانت واقفه أمامه وظهرها للباب، وإذا

الزوجة تطلق صيحة فزع وهى توشك أن تهوى من الباب، ولولا قوة ساعدى محصل التذاكر الذى أمسك بها فى اللحظة الأخيرة لسقطت المسكينة فى الشارع تحت عجلات السيارات المنطلقة.

لعلكم تقولون إن الزوج لم يتعمد ما حدث، وانه حقا فقد توازنه، وقد خطر هذا ببالى حتى لا أظلمه، ولكنى علمت انه كان ضابطا بحريا سابقا بإحدى شركات الملاحة، وبطبيعة الحال لا تعقل أن يفقد توازنه فى الترام ضابط بحرى اعتاد أن يسير على سطح سفينة متراقصة على غوارب الأمواج.

وعندئذ قال سير هنرى:

– نفهم من هذا على كل حال انك كنت واثقة بأن هذا الزوج ينوى قتل زوجته. اى كان لديك ما يسميه الفرنسيون (الفكرة الثابتة)!

– نعم. كنت واثقة تماما من مشاعرى، وقد زاد من هذه الثقة حادث آخر كاد يقع للزوجة وهى تعبر الطريق مع زوجها. والآن أسألكم، ماذا ينبغى أن افعل؟ لم يكن فى وسعى أن اذهب الى رجال البوليس، لانه لم يكن لدى أى دليل، ولم أكن أستطيع تحذير الزوجة التى كانت تبدو غارقة فى حبه وأسعد ما تكون لرعاية زوجها لها وإسرافه فى تدليلها. ولكننى جعلت همى التحرى عنهما بقدر الإمكان. ولما كنت مقيمة معهما فى نفس الفندق (فندق الهيدرو) فقد استطعت أن أتعرف بمسز ساندرز واسمها (جلاديس). والمعتاد أن الشباب مثلها يسترحن الى الحديث مع العجائز مثلى. ومن ثم لم تلبث أن راحت تحدثنى عن حياتها بصراحة وافاضة، وفهمت منها أنها تزوجت منذ

عام وبعض عام، وان لزوجها بعض الأملاك التى لم يتسلمها بعد بسبب منازعات قضائية، ومشكلات قانونية، وانهما يعيشان على إيرادها المحدود، وشكت من أن والدها، قبل وفاته، اشترط – وكان على حق فيما يبدو – أن تعيش على إيراد الثروة نفسها دون ان يكون لها حق التصرف فيها بالبيع او الرهن. وقالت لى ان كلا منهما، هى وزوجها، قد أوصى للآخر بثروته بعد وفاته.. شئ مؤثر جدا! أليس كذلك؟ وبطبيعة الحال لم يكن فى مقدور الزوجة ان ترث أملاك زوجها – اذا كان له أملاك حقا – الا بعد انتهاء المنازعات القضائية، وقد ذكرت لى انهما يعيشان على أمل استرداد هذه الأملاك، لان إيرادها الخاص من ثروتها لا يكاد يتيح لهما غير ضرورات الحياة، ولهذا فهما يقيمان فى غرفة بالطابق الأعلى من الفندق، بين غرف الخادمات، وسألتها هل للغرفة سلم للنجاة من الحريق، فردت بالايجاب، ولما علمت ان للغرفة شرفة كبيرة متصلة بشرفة غرف الخدم، طلبت منها ان تعدنى الا تقف فى هذه الشرفة، نعم. فان الشرفات من اخطر الوسائل التى تتيح للزوج المجرم الفرصة لتنفيذ أغراضه. فدفعة واحدة بيده، وإذا الزوجة تهوى من الشرفة المرتفعة الى الارض

وكنت قد أخبرتها انى رأيت لها حلما مزعجا، وهذا ما دفعنى الى تحذيرها من الوقوف فى الشرفة، وأحسست أنها تأثرت فعلا من اقوالى، فالإنسان أحيانا يستطيع أن يستغل الأوهام والخرافات فى بعض المناسبات. ويبدو انها حدثت زوجها بما قلت لها، لانى رأيته بعد ذلك ينظر الى بطريقة عجيبة. وأعتقد انه أدرك شيئا مما يدور بنفسى، لانه كان يعرف انى كنت راكبة الترام عندما أوشكت أن تسقط

زوجته منه.

وبدأت أشعر بقلق شديد. فقد وضح لى ان الرجل ينوى قتل زوجته بلا أدنى شك، وانه واحد من صيادى الثروات. وكان كل شئ فيه ينم عن هذه الحقيقة، ابتساماته المنافقة، والتكلف البادى فى كل تصرفاته، وضحكاته السوقية، وتظاهره بخفة الظل. وشرعت أسأل نفسى عما يجب أن افعل حتى أمنع وقوع الجريمة. كان يمكننى ان أحذره. ولكن مثل هذا التحذير لم يكن يفيد الا فى تأجيل تنفيذه للجريمة الى فرصة أخرى. وأخيرا أدركت أن خير وسيلة لمنع وقوع هذه الجريمة، وهى تدبير شرك للإيقاع به. أى استدراجه الى القيام بقتل زوجته بطريقة اختارها بنفسى، حتى اذا بدأ التنفيذ عمليا، أوقعت به، وكشفت أمره، وأرغمته على أن يذكر حقيقة أمره لزوجته مهما يكن أثر الصدمة فى نفسها.

وهنا قال دكتور لويد:

– انك تفزعيننى يا مس ماربل. ما هى الطريقة العجيبة؟!

– كنت واثقة انى سأهتدى اليها، ولكن اللعين كان أشد مكرا ودهاء، فاذا هو يسبقنى ويضرب ضربته. كان يعرف انى أشك فى أمره، وان هذا الشك يدور حول احتمال وقوع حادث عرضى لزوجته، بتدبير محكم منه؟، ولهذا لم يلجأ إلى (حادث عرضى) وانما الى جريمة قتل صريحة.

وسرت غمغمة الدهشة بين الجميع، ولكن مس ماربل أومأت برأسها وقالت:

– آه.. أخشى أن أكون قد تعجلت الأحداث! حسنا.. كان ينبغى أن اصف لكم على وجه التحديد ما حدث. وأذكر انى كنت أحس بالمرارة والندم كلما فكرت فى هذا الأمر، إذ رأيت انه كان من واجبى أن أنقذ تلك الزوجة المسكينة. ولكن.. من يدرى؟ لعل هذا هو مصيرها المقدر عليها، فهل يمكن للحذر أن يمنع القدر؟

والواقع أن جوا ثقيلا من الانقباض والتشاؤم كان يخيم على الفندق فى ذلك الحين، فقد حدث ان مات بواب الفندق بعد أربعة أيام من إصابته بالتهاب رئوى.

وقد حزنا جميعا عليه، لاسيما وان الوفاة حدثت قبل عيد رأس السنة الميلادية بأربعة أيام فقط، وفى اليوم التالى من وفاته، اذا بنا نسمع ان إحدى خادمات الفندق – وكانت فتاة جميلة رشيقة القوام – تموت فجأة متأثرة بتسمم ناشئ عن جرح فى إصبعها.

وكنت جالسة فى غرفة الجلوس بالفندق، فى يوم وفاتها مع مس ترولوب ومسز كاربنتر نتبادل الحديث فى آسف عن هاتين الوفاتين المفاجئتين. واذكر أن مسز كاربنتر كانت قاسية فى تعليقاتها، وكانت تقول بلهجة اليقين:

– ليست هذه هى النهاية. تأكدوا من هذا. ليس هناك (اثنان) بدون (الثالثة) ان الثلاثة هو العدد الختامى، كالسبعة، لقد ثبت لى هذا دائما. لاسيما فى الوفيات. اذا حدثت ميتتان متواليتان، فلابد من حدوث الثالثة.

وفيما هى تنطق بهذه الكلمات، اذ تصادف أن رفعت رأسى،

فلمحت مستر ساندرز واقفا بالباب، وكانت نظرتى إليه على حين غرة، فرأيت ما كان يرتسم على وجهه بوضوح جعلنى أتأكد تماما ان كلمات مسز كاربنتر هى التى أوحت إليه بخطة الجريمة، فقد لاح لى أنى أرى ذهنه وهو يفكر

وتقدم الى الغرفة وعلى شفتيه هذه الابتسامة اللطيفة وقال لنا:

- هل يمكن ان اشترى لكن بعض لوازم عيد الميلاد؟ انى ذاهب الى سوق المصيف بعد قليل.

وبعد ان مكث معنا لحظات يتحدث ويضحك، انصرف بخطوات مختالة، مزهوا بقوته وشبابه ووسامته. وازددت إحساسا بالقلق، فسالت قائلة:

- ترى أين مسز ساندرز، انى لم أرها بعد ظهر اليوم؟

فقالت مسز ترولوب:

- لقد ذهبت الى أصدقائها، آل مورتيمر، لتلعب البريدج معهم وهدأت مخاوفى بعض الشئ، وبعد نصف ساعة قررت ان اصعد الى غرفتى، وفيما انا فى الطريق اليها، التقيت بطبيب الفندق الذى قال لى ان مدير الفندق لا يريد ان ينتشر الحديث عن وفاة الخادمة مارى حتى لا ينزعج النزلاء. وبعد ان استبدلت ملابسى واسترحت قليلا، غادرت غرفتى لاقضى المساء فى بهو الفندق. وفيما انا أغلق باب غرفتى، رأيت ساندرز يهبط من الطابق العلوى بالفندق، واذا هو يسألنى مرة أخرى هل اريد شيئا من سوق المدينة، فشكرته فى ايجاز، ومضيت الى البهو، وطلبت قدح شاى، وكانت الساعة عندئذ الخامسة

والنصف تقريبا.

وأريد الآن أن اذكر بوضوح تفاصيل ما حدث بعد ذلك - لقد بقيت فى مكانى ببهو الفندق حتى الساعة السابعة الا ربعا عندما رأيت مستر ساندرز يعود من الخارج معه سيدان، وكان الثلاثة، كما لاح عليهم، فى حالة انتشاء من الخمر، وترك مستر ساندرز صاحبيه واقبل مباشرة الى حيث كنت جالسة مع مسز ترولوب، وقال انه يريد أن يعرف رأينا فى الهدية التى سوف يفاجئ بها زوجته بمناسبة عيد الميلاد. وكانت الهدية كما قال حقيبة يد من نوع فاخر. وقد قال بهذه المناسبة:

- اننى ضابط بحرى سابق، خشن. لا اعرف شيئا فى هذا الموضوع. وقد أرسل أحد المتاجر ثلاث حقائب لاختار واحدة منها. وأخشى الا اختار الحقيبة المناسبة. فهل يمكن أن تتفضلا وتصعدا معى الى غرفتنا لتختارا الحقيبة الأفضل؟ فانى أخشى أن آتى بالحقائب هنا فتفاجئنا زوجتى. لانها على وشك العودة من الخارج الآن

وصعدنا معه. ولن أنسى ما حدث بعد ذلك. فان الرعدة تسرى فى كيانى الآن وأنا أوشك ان أصف لكم ما رأيت

لقد فتح مستر ساندرز باب الغرفة، وأضاءها... ولا أدرى أينا رأى ذلك المنظر أولا؟

كانت مسز ساندرز ملقاة على وجهها الى الأرض... جثة هامدة

وأسرعت اليها، وركعت بجانبها، وتناولت يدها لاجس نبضها،

ولكنى أدركت فورا انها ميتة تماما، فقد كانت اليد باردة متصلبة. وكان بالقرب من رأسها كيس مستطيل ممتلئ بالرمل، أى السلاح الذى ماتت به. فالمعروف أن ضربة قوية على مؤخرة الرأس بكيس رملى كهذا تقتل فى الحال. وكانت مسز ترولوب، المسكينة تئن وتتوجع بجانب الباب وهى تمسك رأسها بين يديها. أما مستر ساندرز فقد صاح فى الم ورهبة (زوجتى... زوجتى) ثم وثب نحوها، ولكننى أوقفته ومنعته من أن يلمسها. فقد كنت واثقة عندئذ من انه قاتلها، وخشيت ان يكون قد ارتكب خطأ ما يريد أن يتلافاه. وقد قلت فى حزم:

- لا يلمس أحد شيئا. أرجوك يا مستر ساندرز ان تتمالك نفسك. وأنت يا مسز ترولوب. اذهبى واحضرى مدير الفندق.

ومكثت راكعة بجوار الجثة، رافضة ان نترك ساندرز بمفرده فيها. واعترف انه بارعا فى تمثيله لدور الزوج الحزين المفجوع فى زوجته الحبيبة الحسناء

واقبل مدير الفندق فى لمح البصر، وبعد أن القى نظرات فاحصة سريعة فى جوانب الغرفة، أخرجنا جميعا، وأغلق بابها من الخارج بالمفتاح، واحتفظ به فى جيبه، ثم مضى الى التليفون واتصل برجال البوليس. ومرت فترة طويلة جدا قبل أن يأتى رجال البوليس (فقد علمت فيما بعد أن أسلاك التليفون كانت مختلة) فاضطر مدير الفندق إلى إرسال مندوب خاص الى مركز البوليس، الذى كان يبعد مسافة كبيرة عن الفندق. وفى خلال هذه الفترة كانت مسز كاربنتر تثقل علينا جميعا بثرثرتها عن (الاثنين اللذين لابد أن يكون لهما ثالث) وعن صدق نبوءتها. أما ساندرز، كما علمت، فقد خرج يتمشى فى الفناء

الخلفى للفندق وهو يمسك رأسه بين يديه ويئن ويتوجع، ويعرب عن كل ألوان الحزن على زوجته

وأخيرا جاء رجال البوليس، وصعدوا إلى غرفة آب ساندرز مع مدير الفندق ومستر ساندرز. وبعد لحظات أرسلوا فى استدعائى فصعدت حيث رأيت مفتش البوليس جالسا الى منضدة يكتب. وكان يبدو شابا ذكيا بارعا مما جعلنى أميل اليه، ولما رآنى قال لى:

– مس ماربل؟

– أجل

– فهمت يا سيدتى انك كنت موجودة عندما عثر على الجثة

فوصفت له كل ما حدث بالتفصيل، ويبدو انه استراح الى حديثى المنسق بعد ان عانى الشئ الكثير من إجابات مسز ترولوب المضطربة الملتوية ولما فرغت قال لى:

– شكرا يا سيدتى؟، والآن أريد أن تعيدى النظر الى الجثة، هل هذا هو نفس الوضع الذى كانت عليه عندما دخلت الغرفة أول مرة؟ ألم يتغير شئ فيها؟ فقلت له:

– اننى منعت مستر ساندرز والجميع من لمس الجثة

فقال:

– يبدو أن السيد شديد الحزن والاضطراب

– نعم.. يبدو كذلك؟!

ورغم أننى لم أضغط على حروف كلمة (يبدو) وأنا انطق بها، الا ان المفتش الشاب نظر الى فجأة بامعان، ثم عاد يقول:

- اذن فكل شئ هنا كما كان تماما عند اكتشافكم للجثة؟

- نعم.. فيما عدا القبعة.

فنظر المفتش الى بحدة وقال:

- ماذا تعنين؟!

فقلت له ان القبعة كانت كاسية راس جلاديس المسكينة عندما دخلنا الغرفة أول مرة، أما الآن، فقد كانت القبعة ملقاة بجانب الرأس، وخطر لى ان رجال البوليس هم الذين فعلوا هذا! ولكن المفتش قال ان أحدا لم يلمس الجثة أو يحرك القبعة عن موضعها

ووقف المفتش ينظر الى الجثة بجبين مقطب، وكانت جلاديس المسكينة مرتدية ملابس الخروج: معطفا بنيا كبيرا بياقة من الفراء، وقبعة من نوع رخيص، حمراء اللون، ملقاة بجانب الرأس

وأخيرا هز المفتش رأسه وقال:

- هل القاتل كان مختفيا فى مكان ما بالغرفة؟ وبعد انصرافكم أراد ان يخفى شيئا أو يصلح أمر شئ فى الجثة، فسقطت القبعة من الرأس؟

فقلت بلهجة تأكيد:

- أعتقد انه لم يكن هناك مجال لاختفائه بالغرفة، فقد نظرت

بنفسى تحت السرير، وفتح مدير الفندق خزانات الملابس ونظر فيها، والشئ الوحيد الذى لم يفتحه هو خزانة القبعات، لأنها كانت مغلقة بالمفتاح، وهى كما ترى صغيرة لا تتسع لاختفاء أحد بها

فأومأ المفتش برأسه وقال:

- على أية حال أعتقد أن القاتل عاد الى الغرفة بطريقة ما!

- كيف هذا والمدير اغلق بابها من الخارج أمامنا؟

- لقد جاء عن طريق الشرفة وسلم الحريق الخلفى، ولعلكم فاجأتموه قبل ان يسوى كل شئ بعد ارتكاب الجريمة، فاختبأ بالشرفة، حتى اذا انصرفتم عاد الى الغرفة، ولعله كان يبحث عن شئ يسرقه بعد ان سرق الحلى القليلة التى كانت تحتفظ بها القتيلة كما قال مسترساندرز.

- أتعتقد أن السرقة هى الحافز على القتل.

- هذا ما يبدو لى.. حتى الآن!

ولكن شيئا ما فى نبرات صوته جعلتنى أدرك أن للمفتش رأيا آخر فى هذه الجريمة، أما انا فقد بقيت متمسكة (بفكرتى الثابتة) وهى ان ساندرز هو القاتل لزوجته بغير أدنى شك، فقد كان الرجل سوقيا مجرما بطبيعة رغم مظاهر النفاق والخداع التى يبدو بها امام الناس.

ولكنى مع هذا لم أتمالك نفسى من التساؤل: اذا كان هو القاتل حقا، فلماذا عاد خلسة الى الغرفة؟!

ولم استطع عند ذاك أن أجد إجابة مقنعة على هذا السؤال، ولكن

الصدمة التى اصابتنى واذهلتنى هى النتيجة التى وصلت اليها تحريات رجال البوليس، فقد ثبت من هذه التحريات بالدليل القاطع الحاسم ان مستر ساندرز لم يكن، بأية حال، فى وضع يمكنه من ارتكاب الجريمة فيما بين الخامسة مساء والسابعة

وارتسمت الدهشة على وجوه المستمعين الى مس ماربل، فقالت لهم:

– إنكم طبعا لم تكونوا تتوقعون هذه النتيجة عندما بدأت هذه القصة، ولكن الحقائق لا يمكن انكارها، ولعلكم تريدون أن تعرفوا ما هى هذه الحقائق، فقد ثبت ان مسز ساندرز كانت فى فترة ما بعد الظهر تلعب البريدج فى منزل أصدقائها آل مورتيمر، وقد غادرتهم فى نحو السادسة والربع، وكانت المسافة بين منزل آل مورتيمر وفندق الهيدرو تبلغ مسيرة ربع ساعة أو أقل اذا أسرعت، ولابد انها وصلت الى غرفتها عندئذ فى السادسة والنصف، ولكن أحدا لم يرها وهى تدخل الفندق، ولعلها دخلته من الباب الخلفى، وأسرعت صاعدة الى غرفتها لتستبدل ملابسها (فقد كانت الملابس التى كانت بها عند آل مورتيمر معلقة على المشجب)، ويبدو انها كانت على وشك الخروج من الغرفة، عندما أصابتها الضربة القاتلة، ويبدو من هذا ان القاتل كان مختبئا فى الغرفة أو فى الشرفة او فى خزانة الملابس الكبيرة.

أما مستر ساندرز فقد ثبت بالأدلة الحاسمة انه غادر الفندق فى نحو الخامسة والنصف، وقد شهدته بنفسى عندئذ، وبعد أن اشترى بعض الأشياء من متجرين فى السوق، ذهب فى نحو السادسة مساء الى فندق جراندسيا، حيث التقى باثنين من أصحابه، وهما الاثنان

اللذان جاء معه الى فندق الهيدرو فيما بعد، وقد اقسم هذان الصديقان انهما لم يفترقا لحظة واحدة عن ساندرز منذ ان التقيا به فى فندق الجراندسيا فى السادسة مساء، حيث لعبوا معا البلياردو وشربوا الويسكى، الى ان عادا معه الى فندق الهيدرو فى نحو السابعة الا ربعا، ولعل ثمة من يقول ان هذين الصديقين (هتشكوك، وسبندر) كاذبان، ولكن التحريات أثبتت بدليل قاطع انهما من الرجال المحترمين الموثوق بنزاهتهم، وان كثيرا من نزلاء فندق الجراندسيا شهدوا برؤيتهم للأصدقاء الثلاثة حتى انصرفوا فى نحو السادسة والنصف، والمسافة بين الفندقين تبلغ مسيرة ربع ساعة، وكان الواضح ان مسز ساندرز قد ماتت فى ذلك الوقت.

وقد تأكدت بنفسى من صدق أقوال الصديقين، ولكن شيئا بسيطا قد حدث أثناء وجود مسز ساندرز فى منزل آل مورتيمر، فقد اتصل بها تليفونيا شخص قال انه يدعى ولورث فلما حدثته، عادت الى مائدة البريدج بوجه مضطرم، وعينين متألقتين بسرور خفى، ولم تلبث أن انصرفت قبل الموعد الذى كان محددا لانصرافها من قبل.

ولما سئل مستر ساندرز هل يعرف رجلا يدعى ولورث كان صديقا لزوجته، فقال انه لم يسمع بهذا الاسم من قبل، ومع ذلك فقد بدا لى ان الزوجة، مسز ساندرز لم تكن تعرف رجلا بهذا الاسم، وان المتحدث التليفونى ذكر لها أثناء حديثه معها، اسمه الحقيقى.

وايا كان الأمر، فقد بقيت المشكلة تواجهنا فى هذا الغموض، فهل كانت الجريمة بدافع السرقة، أم كانت جلاديس تهم بالانصراف من غرفتها لمقابلة شخص مجهول، حبيب قديم مثلا، ولكنه فاجأها، ثم

عاتبها، وانتهى العتاب الى قتلها؟!

وعندئذ قال سير هنرى:

- حسنا؟ ما هى الإجابة؟!

- ألا يحاول أحدكم ان يستنتج؟!

وهنا قالت مس جين هيلر:

- لماذا كانت خزانة القبعات مغلقة بالمفتاح؟

وهتفت مس ماربل قائلة:

- (برافو) يا جين؟ هذه لمحة بارعة منك، ان هذا السؤال البسيط هو الذى هدانى الى حل المشكلة كلها بعد أن أمضيت أياما فى حيرة وعذاب وعجز تام، لقد بدأت حل المشكلة بالذهاب الى مفتش البوليس حيث طلبت منه ان يقيس القبعة التى وجدناها ملقاة بجانب الجثة على رأس القتيلة، فهل تدرون ماذا حدث؟

- ماذا؟!

- ثبت انها أصغر من رأس جلاديس.. كثيرا!

فقالت مسز بانترى:

- ولكنها كانت فى رأسها فى المرة الأولى كما قلت بنفسك

- نعم.. ولكن الجثة التى رأيناها عند دخولنا لأول مرة مع ساندرز لم تكن فى الحقيقة جثة جلاديس، كانت جثة فتاة اخرى ملقاة على وجهها، ومرتدية ملابس جلاديس، وقد اعتقدنا، عفوا، انها جثة

وهنا صاح سير هنرى قائلا:

- ما هذا؟ متى كانت الجثث تلقى ذات اليمين وذات الشمال فى الغرفات؟! وماذا حدث، مثلا، للجثة الاولى؟

- أعادها القاتل مكانها، لقد كانت فكرة شيطانية، ولكنها بارعة، وأعتقد أن حديث مسز كارينتر عن وفاة الخادمة مارى هو الذى أوحى له بهذه الفكرة، لقد قرر ان يستغل جثة المسكينة مارى التى لم تكن قد دفنت بعد، ولعلكم تذكرون ان غرفة آل ساندرز كانت بين غرف الخدم فى الطابق الأعلى بالفندق، بل كانت غرفة مارى تبعد عن غرفتهما بمسافة بسيطة جدا، وكان يعرف ان اللحاد لن يأتى لأخذ الجثة الا فى ظلام الليل حتى لا يراه أحد من النزلاء، ولهذا حمل ساندرز جثة الخادمة مارى الى غرفته عن طريق الشرفة المتصلة قبل ان يهبط فى نحو الخامسة والنصف، وكان الظلام قد انتشر فى تلك الساعة بطبيعة الحال، بعد أن ألبسها معطف زوجته الكبير البنى، اكتشف ان خزانة القبعات مغلقة، فلم يسعه الا استحضار إحدى قبعات مارى وهو يعرف ان أحدا لن يلاحظ الفارق بين القبعتين، ثم وضع كيس الرمل بجانبها، وجعل وجه الجثة الى أرضية الغرفة طبعا حتى لا يفطن أحد الى انها ليست زوجته، ثم ذهب ليثبت وجوده فى مكان بعيد عن مسرح الجريمة

واتصل بزوجته من سوق المصيف تليفونيا زاعما لآل مورتيمر انه يدعى ولورث، فلما حدثته زوجته، كشف لها حقيقته، ولا أدرى تماما

ماذا قال لها، ولكن المؤكد أنه أغراها بمفاجأة سارة، وطلب منها أن تتكتم الامر، واتفق معها على اللقاء فى الفناء الخلفى لفندق الهيدرو بجوار سلم الحريق فى نحو الساعة السابعة، لكى يخبرها، على الأرجح، بالمفاجأة التى أعدها لها

وعاد فى الساعة السابعة الا ربعا مع صديقته الى فندق الهيدرو ورتب الأمر لكى أصعد أنا والمسز ترولوب معه الى الغرفة حتى نشهد بوجود جثة زوجته - المزعومة - بها، وقد تظاهر برغبته فى تقبيلها، ولكننى منعته من لمسها، ثم اتخذت الترتيبات لاستدعاء رجال البوليس، وفى خلال هذه الفترة تظاهر ساندرز بالحزن الشديد فمضى الى الفناء الخلفى للفندق، وهو يعرف ان أحدا لن يسأله اين كان - بعد وقوع الجريمة! - وهناك، فى الفناء الخلفى التقى بزوجته وصعد معها الى الغرفة عن طريق سلم الحريق، ولعله أخبرها بشئ ما عن الجثة الموجودة فى الغرفة، فلما انحنت لتراها، أهوى على رأسها بكيس الرمل فماتت فورا، ثم خلع ملابسها التى جاءت بها من منزل آل مورتيمر، وألبسها المعطف البنى، ولكن حين أراد أن يضع القبعة فى رأسها وجدها ضيقة عليها، فألقاها بجانب الرأس، وهو يأمل الا يلاحظ أحد هذا الاختلاف اليسير ثم أعاد جثه مارى الى غرفتها وهبط الى الفناء!

وهنا قاطعها دكتور لويد قائلا:

- ولكن ألم يخش ان يفاجئه رجال البوليس وهو يقوم بكل هذه الأعمال؟

– لقد احتاط لهذا الامر، ولعلكم تذكرون ان مدير الفندق وجد خللا فى أسلاك التليفون، واضطر لإرسال مندوب خاص الى مركز البوليس الذى يبعد مسافة كبيرة عن الفندق. ولكن الجانب الضعيف فى هذه الخطة هو احتمال ان يلاحظ احد الفارق بين جثة مضى على وفاتها ساعات طوال وبين جثة لم يمض على وفاتها غير دقائق. وقد اعتمد فى التغلب على هذا الجانب على أن الأشخاص الذين اكتشفوا الجثة أول مرة ليسوا خبراء فى هذه الناحية

وابتسمت مس ماربل قائلة:

– ولا شك انه كان يعتقد اننى لست الا سيدة عجوزا بلهاء، شديدة الارتياب بالناس، ولكننى فى الواقع لا افهم شيئا

فقال سير هنرى:

– لو كان يعرف مبلغ ذكائك وقوة ملاحظتك، لما ارتكب جريمته فى نفس الفندق الذى كنت تقيمين فيه. وماذا كان مصيره؟!

– الإعدام شنقا طبعا. وأنا لم أندم أبدا على الدور الذى قمت به مع رجال البوليس للكشف عن غموض هذه الجريمة مما جعله يضطر الى الاعتراف فى النهاية



الأعشاب القاتلة

والتفت سير هنرى كليثرنج نحو مسز بانترى زوجة الكولونيل وقال:

– والآن جاء دورك يا مسز بانترى. هلم قصى علينا حادثا رهيبا شاهدته أو سمعت بوقوعه من أحد معارفك!

فاضطرم وجه مسز بانترى وقالت فى احتجاج:

– وماذا يمكن أن تعرف ربة بيت عادية مشغولة دائما بالأشراف على الطهو والتدبير المنزلى والحديقة

وهنا هتف زوجها وكأنما تذكر شيئا فجأة:

– الحديقة؟! الا تذكرك كلمة الحديقة بالحادث الأليم الذى وقع فى قصر سير أمبروز بيرسى بمدينة كلادرهام؟!

وشردت نظرات مسز بانترى برهة، كأنما تستجمع أفكارها ثم قالت:

ـ آه!. نعم. لقد مضى على هذا الحادث سنوات. ولكن، وقد ذكرنى به آرثر، أكاد ارى تفصيلاته تمر متتالية أمام عينى كشريط سينمائى.

واستطردت مسز بانترى قائلة فى ابتهاج حين رأت جميع ضيوفها منصتين إليها فى اهتمام شديد:

- كنت وآرثر ننزل ضيفين على سير امبروز فى قصره الكبير ذى الحديقة الواسعة ببلدة كلادرهام. وحدث ذات يوم (عن طريق الخطأ أو الحماقة) ان اقتطف أحدهم كمية من نبات (إصبع العذراء) السام بين أعواد الكزبرة الخضراء من الحديقة، وقدمها للطاهية التى استعملتها فى حشو البط المقدم على مائدة العشاء فى تلك الليلة. وقد أصبنا جميعا بأعراض تسمم بسيط، ولكن واحدة من بيننا كانت حالتها خطيرة، فماتت. وكانت المسكينة هى ربيبة سير امبروز الحسناء.

وتوقفت مسز بانترى عن الحديث فجأة. فقال سير هنرى:

- هيه. وماذا بعد؟!

- لا شئ.

- لا شئ؟ كيف هذا يا مسز بانترى. ان ما قلته الآن مجرد حادث بسيط لا يكاد يخلو من مثله كل يوم. اننا نريد حادثا يكتنفه الغموض لكى نعمل على حله.

- اننى غير بارعة فى سرد التفاصيل كما تفعلون. والى جانب هذا فانى إذا أخبرتكم بما تبقى فانكم ستعرفون حقيقة الحادث. عليكم ان تسألونى، وسوف أجيب، وبهذه الطريقة تعرفون كل التفاصيل التى تريدون الوقوف عليها

فاعتدل سير هنرى فى جلسته وقال:

- آه؟ هذا اقتراح لطيف ممتع. انه امتحان لنا دقيق، والأسئلة ستبين اتجاه كل منا ولتبدأ مس ماربل بالسؤال

فقالت مس ماربل:

- أريد ان اعرف شيئا عن الطاهية التى أعدت الطعام. لاشك أنها حمقاء جدا أو ساذجة غير خبيرة البتة

- نعم.. كانت حمقاء وساذجة معا. لقد بكت كثيرا بعد الحادث وقالت ان الذى أعطاها نبات إصبع العذراء قال لها انه كزبرة خضراء ولم تكن تعرف الفرق بين الاثنين

وقالت مس جين هيلر:

- كم عدد الذين تناولوا طعام العشاء فى تلك الليلة؟

فأخذت مس بانترى تحصى على أصابعها قائلة:

- سير امبروز، وربيبته الحسناء سيلفيا كين، التى راحت ضحية الطعام المسمم، وصديقة لها كانت مقيمة معها بعض الوقت تدعى مود واى، وهى من الطراز اللعوب المثير لعواطف الرجال. والمستر كيرل، وهو رجل نحيل طويل كان يتردد على سير امبروز ليتناقش معه فى كتب الأدب اللاتينى والمخطوطات القديمة، وكان هناك أيضا جيرى لوريمر، صاحب المزرعة المجاورة لمزرعة سير امبروز مباشرة ومسز كاربنتر، وهى سيدة فى منتصف العمر، وكانت تعتبر كوصيفة خاصة لسيلفيا بطريقة غير رسمية وأنا وأرثر طبعا

وقال سير هنرى:

- والآن جاء دورى فى السؤال. انى أريد ان تقدمى لنا صورة وصفيه لكل واحد من هؤلاء. ولتبدئى بسير امبروز

فقالت مسز بانترى بعد برهة من التفكير:

- كان رجلا مهيب السمت، وسيم الشكل لم يتجاوز سنه الستين فيما اعتقد. ولكنه كان رقيق البنية، يعانى من ضعف فى القلب يمنعه من صعود درجات قصره، ولذلك زوده بمصعد كهربائى. وفى جملته كان رجلا كيسا مجاملا مهذبا لا يمكن أن تراه أبدا ثائرا أو مهتاجا. وكان له شعر أبيض جميل وصوت عذب جذاب.

- عظيم جدا. هذه صورة كاملة عن سير امبروز. والآن. ماذا عن ربيبته سيلفيا؟

- كانت سيلفيا كين جميلة، بل جميلة جدا، ذهبية الشعر. ناعمة البشرة، ولكنها لم تكن بارعة الذكاء، بل كانت أقرب الى الغباء منها الى الفطنة والذكاء.

وعندئذ اعترض الكولونيل بانترى على زوجته قائلا:

- أوه! دوللى. لا، لا، لقد كانت سيلفيا من ألطف الفتيات اللاتى رأيتهن، كانت بارعة فى لعب التنس، ميالة الى المرح والفكاهة.

- أنك يا أرثر تنظر اليها بعين الرجل العجوز الذى يسيل لعابه أمام الفتيات الجميلات.

وعندئذ قالت جين هيلر باسمة:

- أن الصبا والجمال بدون جاذبية جنسية لا قيمة لهما

فضحكت مس ماربل وقالت:

- كنا فى عهدنا نسمى ذات الجاذبية الجنسية بذات (العيون التى تنادى)

فقال سير هنرى:

- هذا وصف لا بأس به. والآن. ماذا عن مسز كاربنتر

- كانت سيدة بدينة، ناعمة الحديث، لطيفة المعشر. فى نحو الأربعين من عمرها. وأعتقد انها إحدى الأرامل اللاتى أخنى عليهن الدهر، ولهن أقارب من الطبقة الراقية، ولكنهم لا يساعدونها بالمال ولهذا كانت تعمل كوصيفة - بطريقة غير رسمية - لسيلفيا منذ كانت هذه فى الحادية عشرة من عمرها. واذا سألتنى عن شعورى نحوها لقلت اننى لم أكن أميل إليها. فأنا عادة لا أميل الى الأشخاص ذوى الأيدى الناعمة الطويلة البيضاء

- حسنا. وماذا عن مستر كيرل؟

- كان كهلا محنى القامة قليلا، نحيلا طويلا، لا حديث له الا عن الأدب اللاتينى والمخطوطات الأثرية. واعتقد أن سير امبروز لم يكن يعرفه معرفة دقيقة.

- ومستر جيرى لوريمر صاحب المزرعة المجاورة؟

- كان شابا جذابا حقا، وكان خاطبا لسيلفيا. وهذا ما جعل من الحادث مأساة مؤلمة

- وهل كانت الخطبة معقودة بينهما منذ أمد طويل؟

- نحو عام. وكان سير امبروز يعارض فى زواج سيلفيا قائلا أنها لا تزال صغيرة، رغم بلوغها التاسعة عشرة. ولكنه وافق على الزواج بعد عام من الخطبة؟، وكان المفروض ان يتم الزواج فى وقت قريب جدا.

- آه! هل كانت للفتاة ثروة خاصة؟

- لا. مطلقا.

وعندئذ قال سير هنرى:

- الدور الآن على دكتور لويد ليسأل.

فقال الدكتور لويد:

- الذى يهمنى فى هذا الموضوع. بصفتى طبيب، هو ان اعرف التقرير الطبى الذى قدم فى التحقيق. هذا اذا كانت مسز بانترى لا تزال تذكره.

- اننى أتذكر هذا التقرير بصورة إجمالية عامة. فقد ثبت ان الوفاة حدثت بسم الديجيتالا. أليس كذلك يا أرثر؟!

فلما أومأ أرثر برأسه، قال دكتور لويد:

- حسنا جدا. فان العنصر الفعال فى نبات إصبع العذراء، هو الديجيتالا، وله تأثير كبير على القلب. انه علاج لضعف القلب، وسم اذا أخذ بكمية كبيرة، ولكن العجيب فى هذا الحادث هو كيف يمكن أن يؤدى هذا النبات بعد طهوه مع الطعام الى هذه النتيجة القاتلة؟ الواقع ان الناس يبالغون جدا فى تصوراتهم عن التسمم بالنباتات المطهوة. انها قد تؤدى فقط الى ظهور أعراض التسمم، ولكن لا تؤدى الى الوفاة

عـادة. لان المادة القلوية السـامـة التى تقـتل يجب أن تسـتـخـرج بعناية وتركيز حتى تصبح شديدة المفعول

وعندئذ قالت مس ماربل:

- اذكر ان مسز ماك أرثر أرسلت الى جارتها مسز تومى نوعا من النبات الذى يشبه البصل، وقد حسبته مسز تومى بصلا فأدخلته فى طهو الطعام ثم ظهرت أعراض التسمم عليها وعلى أولادها وزوجها.

- نعم. ولكن هل مات أحد منهم؟

فاعترفت مس ماربل قائلة:

- لا. لم يمت أحد

فقالت مس جين هيلر:

- ولكننى اعـرف صديقة لى ماتت بعد أن أكلت طعاما مـسـمـمـا وهنا قال سير هنرى:

- لقـد خـرجنا عن مـوضـوعنا. لنعـد الى تحـرياتنا عن الجـريمة فهتفت مس جين قائلة:

- جريمة؟ لقد ظننته مجرد حادث عارض!

- لو كـان حـادثا عـارضـا لما اهـتـمت مـسـز بانتـرى بسـرده علينا. وأعـتقـد انه حادث فى ظاهره، ولكن تكمن وراءه جـريمة بشـعة. فـانه يلوح لى أن أوراق نبات الديجيتالا هذه قد مزجت عمدا بنبات الكزبرة الخضراء. فإذا صرفنا النظر عن الطاهية الحمقاء. برز أمامنا هذا

السؤال: من هو الذى مزج هذين النباتين وسلمهما للطاهية؟!

فقالت مسز بانترى:

- هذا السؤال يمكن الإجابة عليه بسهولة، أو على الجزء الأخير منه على الأقل، ان التى سلمت النباتات للطاهية هى سيلفيا نفسها فقد كان من بين أعمالها اليومية جمع الخضراوات اللازمة للطبخ والسلاطة، وحزم الجزر، وبعض الأعشاب، وغير هذا وذاك من الأنواع النباتية التى يعز على البستانى أن يقطفها وهى لا تزال صغيرة يانعة. فالبستانيون عادة يكرهون أن يقطفوا النباتات وهى رقيقة صغيرة. وانما ينتظرون حتى تصبح أنواعا جميلة. وكان المعتاد ان تقوم سيلفيا ومسز كاربنتر بالكثير من شئون القصر، وكان نبات إصبع العذراء ينمو بكثرة مع نبات الكزبرة الخضراء فى ركن الحديقه. ولهذا كان الخطأ طبيعيا وغير مقصود.

- ولكن هل كانت سيلفيا هى التى قطفت هذه النباتات بنفسها من الحديقة؟

- هذا ما لم يعرفه أحد. ولكنه مجرد افتراض

فقال سير هنرى:

- ان الافتراضات هى أخطر شئ عادة فى مثل هذه الحالات

- ولكننى أعرف عن يقين ان مسز كاربنتر لم تقطفها، لأنها كانت فى ذلك الصباح، بعد الإفطار تتمشى معى فى شرفة الطابق الأسفل من القصر. وكان الجو دافئا لطيفا فى ذلك الوقت من بكور الربيع.

وكانت سيلفيا بمفردها فى الحديقة، ولكنى رأيتها بعد ذلك تتمشى وذراعها فى ذراع صديقتها مود واى

- اذن فهما صديقتان حميمتان؟!

- نعم

وهنا قالت مس ماربل:

- وهل مكثت مود واى طويلا فى ضيافة سيلفيا؟

- نحو أسبوعين

وقال سير هنرى:

- ان صوتك وأنت تتحدثين عن مود واى يدل على أنك لم تكونى تحبينها كثيرا!

- اننى لم أكن أحبها فعلا

- اذن فأنت تخفين عنا بعض التفاصيل التى ربما تكون هامة؟

- الواقع أننى أتساءل: هل يجب أن أقول كل ما أعرف، أم لا؟

- بل يجب أن تقولى

- حسنا. لقد حدث فى الليلة السابقة على المأساة أنى خرجت الى الشرفة الكبيرة قبيل طعام العشاء، وكان الظلام فى خارج القصر مخيما، ولما حانت منى نظرة الى غرفة الاستقبال التى كانت نافذتها المطلة على الشرفة مفتوحة، رأيت جيرى لوريمر خطيب سيلفيا يعانق مود، ويتبادل معها القبلات، ولكننى طبعا لم أعرف عندئذ هل كانت

هذه نزوة عابرة كما هو الشأن عادة أم أن العلاقة بينهما كانت أعمق من هذا. ولكننى كنت أعرف ان سير أمبروز لم يكن يحب جيرى لوريمر. ولعله كان يعرف عنه أنه ضعيف أمام النساء. ولكن الشئ الذى كنت موقنة منه، هو أن هذه الفتاة مود كانت تحب جيرى لوريمر حبا صادقا عميقا. فكثيرا ما كنت أراها تنظر إليه فى لهفة وشوق وحب أكيد. والواقع أنها أنسب اليه كزوجة من سيلفيا.

فقال سير هنرى بسرعة:

– هل تزوج جيرى لوريمر بالفتاة مود واى بعد وفاة سيلفيا؟

– نعم. بعد ستة أشهر من وفاتها

فهتف سير هنرى قائلا:

– آه؟ المشكلة الأبدية والصراع الخالد: امرأتان ورجل! ترى هل هذا هو الأساس الذى قامت عليه المأساة؟

وقال دكتور لويد:

– أريد ان أعرف يا مسز بانترى. هل ظهرت عليك أنت أيضا أعراض التسمم؟

– أوه! طبعا، طبعا. أنا وآرثر

– أى جميع الذين تناولوا العشاء فى تلك الليلة؟ فهل يعقل أن يدس أحد السم فى طعام ثمانية أشخاص على أمل أن يموت غريمه فقط من بينهم؟

فقال سير هنرى مفكرا:

- اننى أفهم ماذا تعنى! أن هذا غير معقول طبعا، وكان ينبغى أن أفطن اليه

- ثم لا تنسى أن الذى دس السم كان معرضا للتسمم أيضا

وقالت مس ماريل لمسز بانترى:

- هل امتنع أحد عن الطعام فى تلك الليلة؟

- لا.. لقد أكلنا جميعا من جميع الأصناف المقدمة على المائدة

- حتى مسز جيرى لوريمر؟

- نعم. لقد استبقاه سير أمبروز للعشاء فى تلك الليلة

وقال سير هنرى للدكتور لويد:

- أعترف ان وجهة نظرك يا دكتور لويد أقلقتنى كثيرا

- نعم، نعم. لم يكن فى مقدور الذى دس السم أن يضمن موت سيلفيا دون غيرها أو بمعنى آخر. يضمن انها ستتناول منه كمية قاتلة

وبعد برهة صمت أردف الطبيب قائلا:

- والآن أريد أن أثير سؤالا آخر: لنفرض أن الفتاة سيلفيا لم تكن هى المقصودة بالموت، فمن يكون؟!

ماذا! تعنى؟!

- أعنى أنه فى جميع حالات التسمم بالطعام تكون النتيجة غير

مضمونة، فإذا أكل عدد من الناس طعاما مسمما، فماذا يحدث تظهر أعراض التسمم عليهم بنسب متفاوتة لان لجسم كل واحد نوعا من المقاومة الخاصة. بعضهم يمرض بشدة. وبعضهم لا يتأثر الا قليلا. غير ان هناك عاملا هاما فى الموضوع فعقار (الديجيتالا) يؤثر على القلب مباشرة. وهو، كما قلت، يوصف لعلاج بعض حالات المرضى بالقلب. والآن، اذا كان فى البيت شخص يعانى من مرض فى القلب. واذا كان هو الضحية المقصودة فان التسمم بالديجيتالا يؤثر عليها تأثيرا أشد كثيرا من تأثيره على بقية الآكلين. ان ما يعد غير قاتل لغير مريض القلب فانه قاتل لمريض القلب، أو هذا ما يفترضه القاتل فرضا معقولا. أما ان تتغير النتيجة فذلك ما كنت أقوله الآن... عدم التأكد وعدم الاعتماد على تأثير العقاقير على البشر

وهنا قال سير هنرى:

– أتعنى بهذا ان سير امبروز كان هو المقصود بالقتل؟ وأن موت الفتاة جاء عفوا؟

وسألت مس هيلر:

– من الذى سيرث أمواله بعد وفاته؟!

فقالت مسز بانترى ببطء:

– كان لسير امبروز ابن. ولكن العلاقات بينهما كانت سيئة جدا، فرحل الابن ليعيش بعيدا عن أبيه، وأعتقد انه كان لاهيا عابثا اكثر مما يجب. ولكن لم يكن فى مقدور والده ان يحرمه من الميراث. لان الجانب الأكبر من الثروة كان (موقوفا) بقانون يحتم توارثها جيلا بعد

جيل مهما تكن الأسباب، بحيث لا يجوز للوارث أن يبيعها أو يتصرف فيها. أما الجزء من التركة غير (الموقوف) فقد أوصى به سير امبروز لسيلفيا، ولا أدرى الى أية جهة آل هذا الجزء بعد وفاة سيلفيا، وبعد وفاة سير امبروز الذى حدثت عقب المأساة بنحو عشرة أشهر. لعله آل الى خزينة الحكومة او الى ابنه باعتباره أقرب الناس اليه

فقال سير هنرى عندئذ:

- اذن فموت سير امبروز يعود على الابن فقط بالفائدة كلها، ولكن الابن كان بعيدا عن مسرح المأساة فى تلك الليلة

- نعم. بل انه كان خارج إنجلترا فى ذلك الحين

وفجأة قال سير هنرى لمس ماربل:

- مس ماربل.. انك غير منصته إلينا، يبدو أنك محلقة بأفكارك فى عالم آخر!

- آه.. كنت أفكر فى الصيدلى العجوز مستر بادجر. كانت عنده مديرة بيت شابة حسناء، صغيرة السن تصلح أن تكون ابنته، لا.. بل حفيدته. وكان هو متزوج، ومن ثم آخذ أفراد أسرته الكبيرة ينتظرون وفاته بفارغ الصبر ليرثوا أمواله الطائلة. ولما مات، فوجئوا بأنه كان متزوجا سرا من مديرة بيته التى كانت فى مثل عمر حفيدته. وقد كان مستر بادجر رجلا شديدا خشنا غليظ الطباع، بينما كان سير امبروز سيدا رقيقا مهذبا كما تقول مسز بانترى. ولكن هذا لا يمنع من القول بأن الطبيعة البشرية او الغرائز الإنسانية واحدة عند الجميع

فصمت الجميع برهة، ثم قالت جين هيلر:

- هل كانت المدعوة مسز كاربنتر امرأة جميلة؟

فقالت مسز بانترى:

- نعم الى حد ما؟!

وقال سير هنرى فجأة:

- لسوف استعرض الآن ظروف كل واحد من الذين تناولوا الطعام فى تلك الليلة، فيما عدا مسز بانترى والكولونيل بانترى طبعا. ولأبدأ بسير امبروز انه لم يكن ينوى طبعا الانتحار لكى يضع الديجيتالا فى طعامه، وإذا كان يريد الانتحار، فثمة وسائل كثيرة غير هذه. وهو أيضا لا يستفيد شيئا من موت ربيبته سيلفيا إذن نخرجه الآن من الموضوع. وكذلك لم تكن ثمة فائدة لتعود على مستر كيرل من موت سيلفيا، واذا كان قد أراد قتل سير أمبروز لاستعمل وسيلة أخرى غير هذه، ثم لماذا يريد أن يقتله؟ ليس هناك أى دافع أو حافز الا الحصول على بعض المخطوطات القديمة التى فى حوزة سير امبروز. وهذا حافز واه وغير معقول. أما مس مود واى فليس ما يدعوها الى قتل سير امبروز، ولكن هناك الحافز الذى يدفعها الى قتل سيلفيا كين. فقد كانت - كما قالت مسز بانترى - تحب خطيب سيلفيا وتريده لنفسها. ومما قالته مسز بانترى انها كانت مع سيلفيا فى الصباح بالحديقة، أى كانت الفرصة متاحة لها لكى تقطف بعض أعواد نبات إصبع العذراء وتدسها مع أعواد الكزبرة الخضراء. ولهذا لا نستطيع أن نهمل أمر مس واى بسهولة ولنتحدث الان عن مستر لوريمر خطيب سيلفيا! لقد كان لديه

الحافز فى الحالتين، فانه أراد أن يتخلص من سيلفيا حتى يخلو له الجو للزواج بمودى واى. ولكن، هل كان من الضرورى أن يقتلها، مع انه ليس هناك أسهل من فسخ الخطبة بكلمة واحدة! وهناك حافز يدفعه الى قتل سير امبروز، لأن سيلفيا ستكون ذات مال طائل بعد وفاته، ولعله كان يفضل أن يتزوج فتاة موفورة الثراء على الزواج من فتاة فقيرة. ولكن هذا يتوقف على معرفة حالته المالية. هل كانت مزرعته مرهونة مثلا؟ هل كان غارقا فى الديون؟ فاذا تبين انه كان فى حالة مالية سيئة، وأن مسز بانترى أخفت هذه الحقيقة عنا، فسوف أتهمها بإخفاء الحقائق الهامة عنا لكى نعجز عن الوصول الى الحقيقة. وانا شخصيا ارتاب فى أمر تلك السيدة مسز كاربنتر، ولكنى سأحتفظ بأسباب ارتيابى فيها لنفسى الآن. واذا شئتم معرفة رأيى الخاص فانى أقول أن مود واى هى أكثر الجميع تعرضا للاتهام. لان الأدلة ضدها متوافرة.

وقالت مسز بانترى للدكتور لويد:

- ما رأيك أنت يا دكتور لويد؟!

- أنا أعتقد أن سير امبروز كان المقصود بالقتل، ولكننى فى الواقع لا أستطيع أن أعرف الشخص الذى كان يريد قتله. فإذا ثبت انه ترك فى وصيته بعض المال لمسز كاربنتر، فلعلها تكون هى القاتلة لتحصل على هذا المال بسرعة.

فقالت مسز بانترى مشيرة الى جين هيلر:

- وأنت؟!

- اننى لا أدرى ماذا أقول. ولكن لماذا لا تكون سيلفيا هى التى أرادت قتل سير امبروز؟ انها تعرف الكثير عن مرضه بالقلب، وهى التى حملت النباتات الى المطبخ، ولعلها أرادت ان تقتله لكى ترث نصيبها فى التركة، أو لانه كان مصرا على رفض زواجها بجيرى لوريمر!

والتفتت مسز بانترى ببطء نحو مس ماربل وقالت:

- والان.. ما رأى أستاذة الجميع؟!

- الواقع ان سير هنرى استعرض جوانب الحادث ببراعة كاملة، وكذلك كان دكتور لويد بارعا فى حديثه عن أثر الطعام المسمم فى مختلف أجسام الآكلين.. ولكننى أظن انه لا يعرف على وجه التحديد نوع الحالة التى كان عليها قلب سير امبروز وهل كان عقار الديجيتالا ضروريا له ام لا.

- وما علاقة هذا الموضوع يا مس ماربل؟

- ان له علاقة أكيدة. فاذا كان يستعمل عقار الديجيتالا لعلاج هبوط القلب، فمعنى هذا انه كان يمتلك كمية إضافية نقية من هذا العقار والآن، اذا أنت أردت أن تقتل شخصا معينا بجرعة كبيرة من الديجيتالا دون أن يفطن أحد، الا تعمد عندئذ الى أبسط واسهل خطة محكمة، وهى جعل أعراض التسمم بنبات الديجيتالا (إصبع العذراء) تظهر على الجميع. أن هذه الأعراض لن تؤدى الى قتل أحد طبعا. ولكن اذا مات واحد من الذين ظهرت عليهم هذه الأعراض، فان موته لن يثير الاشتباه أو الشك فى ان الحادث مفتعل أو مقصود. لان

أحدا فى هذه الحالة لن يسأل عما اذا كانت الفتاة المتوفاة تناولت جرعة كبيرة من هذا العقار أم لا. وأعنى أن القاتل جعل الفتاة تشرب قبل الطعام كمية من هذا العقار، وهى عادة تكون كمية ضئيلة، لان الديجيتالا يؤخذ بالقطرات لا بالملاعق ولعله يكون قد وضع هذه الكمية فى فنجان قهوة أو كوكتيل أو طلب منها ان تشربها باعتبارها دواء فاتحا للشهية.

- هل تعنين يا مس ماربل أن سير امبروز قتل عمدا ربيبته الحسناء التى كان يحبها أشد الحب؟

- نعم. هذا ما حدث. لقد كان يحبها حبا جنسيا، كما أحب الصيدلى بادجر فتاة فى مثل عمر حفيدته. ولا تقل أن هذا غير معقول. فان مثل هذه الحالات تحدث كل يوم. بل يمكننى القول أن رجلا مثل سير امبروز الذى تعود دائما أن ينفذ رغباته، يعز عليه ان تحب سيلفيا أحدا غيره، ولهذا اعترض على الزواج سنة كاملة. والحب فى مثل هذه السن يكون أحيانا لونا من الجنون الذى يجعل الحبيب العجوز يفضل ان يرى حبيبته فى أحضان القبر على ان يراها بين ذراعى رجل غيره. ولاشك انه دبر هذه الخطة فى وقت طويل، لان بذور نبات إصبع العذراء المحتوى على عقار الديجيتالا تستغرق أياما عديدة حتى تنمو وتزهر. واعتقد انه قطفها بنفسه وأرسلها مع سيلفيا الى الطاهية. انه لامر فظيع طبعا. ولكن علينا الا نسرف فى صب اللعنات على رأس ذلك المسكين. فالرجل العجوز يكون شاذ التصرف أحيانا فيما يتعلق بالفتيات الجميلات. هذه طبيعة البشر

وهنا قال سير هنرى لمسز بانترى:

– أهكذا كان الأمر يا سير بانترى؟

فأومأت هذه برأسها وقالت:

– نعم. للأسف. ولكن آرثر، زوجى، كان بارعا حين غير الأسماء عندما طلب منى أن أقص الحادث عليكم. ولهذا أشعر أن ضميرى مستريح. اما سير امبروز فقد ترك وراءه رسالة وطلب من الخدم أن يسلموها الى بعد وفاته. وقد اعترف فى هذه الرسالة بأنه هو الذى دبر الجريمة ليقتل سيلفيا حتى لا يراها بين أحضان شاب غيره!!



حادث الفيلا

وقـــالت مس جين هيلر، المـــثلة الحسناء، وقد اشرق وجهها فجأة:

– لقد تذكرت الآن حادثا وقع لى منذ عهد قريب، ولكنه غامض أشد الغموض وأستطيع أن أجزم أن مس ماربل نفسها لن تستطيع أن تعرف الحقيقة عنه.

فابتسم الجميع مشجعين، وقال سير هنرى:

– أهكذا؟ أذن فكلنا آذان صاغية

– ولكننى، كما فعلت مسز بانترى، سأغير بعض الأسماء، واسم مكان الحادث، لان أبطاله لا يزالون على قيد الحياة. والقصة خاصة بصديقة لى كانت ممثلة مشهورة، فما رأيكم؟

وأدركوا ان القصة قصتها شخصيا، ولكنهم قالوا:

– حسنا.. لا بأس!

– (حدث ان هذه الصديقة كانت تعمل كممثلة أولى فى فرقة مسرحية ممتازة كانت تقوم بجولة فى الأقاليم. ولما وصلت الفرقة الى

مدينة ريفريرى، اذا بها، بعد أسبوع من أقامتهم بها، تدعى الى مركز البوليس فأحست باضطراب، لأنها لم تدخل فى حياتها مركزا للبوليس. ولكنها هدأت قليلا حين قدم إليها الضابط مقعدا وشرح لها الأمر. وقد أدركت فورا أن فى الامر خطأ ما. ذلك لانهم استدعوها بمناسبة القبض على شاب يدعى مستر فولكنر، فلما قالت لهم اننى لا أعرف شخصا بهذا الاسم؟، وأننى كنت أتدرب على التمثيل مع تلميذتى فى الفندق عندما استدعونى، قال الضابط انه كان يشعر بأن فى الأمر خطأ حقا، لانه يعرف أنها مقيمة فى فندق بريدج، وليس فى فيلا خاصة كما يزعم مستر فولكنر.

وبعد برهة من الصمت، استطردت جين هيلر حديثها قائلة:

- وسألها الضابط عما اذا كانت تمانع فى مواجهة ذلك المدعو فولكنر، فقالت له أننى على استعداد تام لمواجهة أى انسان، وبعد لحظات أقبل أحد رجال البوليس مع شاب طويل وسيم الشكل، لون شعره يميل الى الحمرة، ولما رآها قال الضابط:

- أهذه هى السيدة؟

فقال الشاب:

- لا .. ليست هى.. يالى من حمار أحمق

ولكنى ابتسمت له وهدأت من نفسه

فقال سير هنرى:

- ولكننى؟؟ هكذا ظننت

- هكذا قالت صديقتى

فقالت مس ماربل:

- لا داعى لذلك يا عزيزتى، فقد ظننا منذ البداية أنها قصتك

فقالت مس جين هيلر:

- كنت أود ان أروى القصة على أنها وقعت لإنسان آخر، ولكن من الصعب ألا ينسى الإنسان الضمائر.

وقالت مس ماربل:

- ولكن.. لماذا قبض رجال البوليس على ذلك الشاب؟؟

أوه! نعم. ان ذلك الشاب، ليسلى فولكنر، كان هاويا لكتابة المسرحيات، ويبدو أنه كتب الكثير منها دون أن يوفق فى بيع واحدة الى أحد مديرى المسارح. وقد أرسل مسرحية معينة - كما قال - الى لأقرأها، وأنا عادة أتلقى عشرات المسرحيات فى كل شهر من الكتاب المبتدئين، ولكننى لا أقرأ منها، لضيق الوقت، الا القليل جدا. ويبدو أن مستر فولكنر تلقى رسالة مكتوبة باسمى، ولم اكن أنا طبعا كاتبة هذه الرسالة وقد جاء فى هذه الرسالة على لسانى او لسان مرسلتها انها قرأت المسرحية وأعجبت بها، وتريد أن تتحدث معه بشأنها، ثم حددت له موعدا لزيارتها وكتبت له عنوان فيلتها فى بلدة ريفريرى وسر مستر فولكنر أعظم السرور وهرع فى الموعد المحدد الى الفيلا، وهناك فتحت له الخادمة الباب، وأدخلته غرفة الاستقبال، ولم تلبث السيدة التى أرسلت اليه الخطاب أن أقبلت عليه، فظن أنها هى بطبيعة الحال،

وان كنت لا أعرف كيف لم يفطن الى اختلاف الشبه. فلا شك أنه رأى صورتى فى مناسبات كثيرة

وابتسم سير هنرى قائلا:

- اذا لم يكن قد لاحظ اختلاف الشبه، فان له العذر لان الممثلة على أضواء المسرح، او صورها المنشورة، تختلف عن الحقيقة دائما

- وهل هذا هو الواقع بالنسبة لى؟

- نعم، طبعا.

فقطبت جبينها وقالت:

- أقبح كثيرا مما أبدوا فى الصور أو على المسرح؟

فضحك سير هنرى وقال:

- بل اجمل كثيرا. أؤكد لك ذلك

فابتسمت مس جين واستطردت تقول:

- ويبدو أن للشاب العذر حقا، فقد كانت تلك السيدة، كما وصفها، قريبة الشبه منى بعض الشى، طويلة، زرقاء العينين، وجميلة جدا. وعلى أية حال لم يخامر الشاب أى شك، فجلس يتبادل الحديث معها، وقدمت له السيدة بضع كئوس من الويسكى. ثم اذا بمستر فولكنر يغيب عن وعيه، فلما أفاق وجد نفسه راقدا بجوار سور حديقة فى الطريق العام - بعيدا عن حركة المرور طبعا - ونهض من رقدته وهو مضطرب يشعر بدوار، وسار مترنحا وهو لا يدرى الى أين ذهب.

وقبل أن يحزم رأيه على شئ اذا برجال البوليس يقبضون عليه

فقال دكتور لويد:

- لماذا قبض رجال البوليس عليه؟

- أوه! ألم أقل لماذا؟ يالى من حمقاء! لقد قبضوا علية بتهمة السرقة

- سرقة من؟

- سرقة الفيلا التى تحدثت عنها وذهب اليها. انها لم تكن فيلتى طبعا، وانما فيلا رجل يدعى.. يدعى.. لنقل انه يدعى سير هرمان كوهين

- أهو رجل ثرى؟

- جدا، واسع الثراء. وكان هذا الرجل الثرى قد اشترى هذه الفيلا ليقضى أوقاتا مختلسة مع عشيقته الممثلة. وهى زوجة ممثل معروف يدعى كلود ليزدن. ولنقل ان اسمها مارى كير. أما زوجة الرجل الثرى فلم تكن تعرف شيئا عن علاقة زوجها بهذه الممثلة.. زوجة الممثل المعروف. وبطبيعة الحال كان سير هرمان كوهين، المليونير العاشق، يقدم لعشيقته الشئ الكثير من الجواهر والأحجار الكريمة

وهنا قال دكتور لويد:

- آه.. الآن بدأت القصة تدخل فى دور ممتع!

- (وكانت الحلى والجواهر فى علبة خاصة بالفيلا. وفى ذات يوم

اتصلت بمركز البوليس سيدة تدعى مارى كير، وقالت ان فيلتها سرقت وانها تتهم شابا طويلا أحمر الشعر، كان قد زارها فى الصباح، ولكن خادمتها رفضت أن تسمح له بالدخول عندما رأت أنه غريب الأطوار. ثم رأته فيما بعد وهو يمر أمام الفيلا بطريقة مريبة، ووصفته لرجال البوليس وصفا دقيقا مما جعلهم يقبضون عليه بعد ساعة واحدة من التبليغ عنه. ولما فتشوه، وجدوا معه الخطاب المرسل اليه باسمى، فأرسلوا يستدعوننى، وقد ثبت لديهم اننى لست مرسلة الخطاب، لانه مكتوب بخط يختلف تماما عن خطى، كما شهد الشاب اننى لست السيدة التى زارها والتى قدمت له الويسكى المنوم!)

وقال دكتور لويد:

- هذه قصة عجيبة؟ وهل كان الشاب فولكنر يعرف هذه المدعوة مارى كير؟

- لا.. لم يكن يعرفها، أو هكذا قال. ولكن أغرب جانب فى القصة لم أذكره لكم بعد. فقد ذهب رجال البوليس الى الفيلا طبعا. وهناك وجدوا كل شئ كما وصفته السيدة المبلغة تماما.. الأدراج كلها مفتوحة، والأشياء متناثرة، والجواهر مسروقة. ووجه العجب انه لم يكن بالفيلا أحد مطلقا عندما ذهب رجال البوليس إليها. وبعد ساعات عديدة عادت الممثلة مارى كير، وقالت انها لم تتصل أبدا بمركز البوليس، وأنها لم تعرف بحادث السرقة الا بعد عودتها. ويبدو، كما قالت، انها تلقت فى الصباح المبكر برقية من أحد مديرى المسارح يعرض عليها دورا كبيرا فى مسرحية معينة ويطلب منها أن تقابله فى مكان ما وفى موعد محدد. وذهبت بطبيعة الحال فى الموعد المحدد لمقابلة مدير

المسرح، ولكنها علمت بعد رجوعها ان الأمر كله خدعة سخيفة، وان المدير لم يرسل إليها أية برقية

وهنا قال سير هنرى:

- أنها خدعة واضحة لإبعادها عن الفيلا. ولكن ماذا عن الخدم؟

- لم يكن بالفيلا غير خادمة واحدة، وقد قالت بدورها أن سيدتها اتصلت تليفونيا بعد خروجها بنصف ساعة تقريبا، وقالت لها انها نسيت أوراقا هامة فى حقيبة يدها السوداء، ثم طلبت منها أن تأتى بالحقيبة وتقابلها فى النادى الذى تتردد عليه مس مارى كير فى لندن، ولما ذهبت الخادمة إلى النادى، ظلت تنتظر سيدتها ساعة بعد أخرى على غير جدوى.

فقال سير هنرى:

- آه! بدأت أدرك. لقد قرر السارق إخلاء الفيلا تماما من المقيمين بها حتى يسهل عليه الدخول إليها من الباب. وذلك لكيلا يثير الشك اذا هو اقتحمها من النافذة. ولكن.. ما هو دور مستر فولكنر فى هذه المهزلة. ومن هى أذن تلك التى اتصلت بمركز البوليس وأبلغت عن السرقة إذا لم تكن مارى كير؟

- هذا ما لم يعرفه أحد بعد

- هذا عجيب! وهل ثبت ان مستر فولكنر شخص محترم وهاو للتأليف المسرحى؟

- نعم. ثبت هذا حقا. وكذلك لم يعثر رجال البوليس على شئ

معه غير الخطاب الذى أرسل اليه باسمى

وهنا قال سير هنرى:

- حسنا.. لسوف استعرض الأمر كله بالترتيب. وعليك يا مس جين أن تصححى حديثى اذا أخطأت. لقد ابعدت السيدة وخادمتها بحيلة ما عن الفيلا. ثم استدرج ذلك الشاب فولكنر الى الفيلا عن طريق خطاب مزيف. ثم وضع له المخدر فى الشراب، وحمل الى عرض الشارع، ثم اتصلت سيدة مجهولة بمركز البوليس وأبلغت عن سرقة الفيلا زاعمة انها مارى كير. وقبض رجال البوليس على الشاب الذى وصفته تلك السيدة، ولما ذهبوا الى الفيلا لم يجدوا بها أحدا اطلاقا، وانما وجدوا الأدراج مفتوحة، والأشياء متناثرة والجواهر مسروقة. أليس الأمر كذلك؟

- تماما!

- وهل عثر رجال البوليس على الجواهر؟

- أبدا. واعتقد ان سير هرمان كوهين، العاشق الثرى، حاول ان يتكتم الحادث خوفا من أن تصل أنباؤه الى زوجته، أو الى زوج الممثلة عشيقته، ولكنه لم يستطع. وأعتقد أن زوجته تطالبه الآن بالطلاق.

- وماذا حدث للشاب ليسلى فولكنر؟

- لم يجد رجال البوليس من الأدلة ما يكفى لاستصدار أمر القبض عليه، فأطلقوا سراحه. والآن. الا ترون ان الحادث كله غريب وغامض؟

– طبعا، طبعا. ولكن السؤال المهم هو: من هو الصادق فى روايته؟ اننى اعتقد أنك تميلين الى تصديق مستر فولكنر. فهل لديك اى سبب لهذا الميل؟

– لا. كل ما فى الأمر انى رأيته شابا لطيفا وديعا. وقد اعتذر كثيرا لى حين تبين خطأه. ولهذا شعرت انه كان صادقا فى أقواله

وقالت مس ماربل:

– هل كانت حالته المالية حسنة؟

– لا أظن. بل أعتقد انه كان يعانى أزمة مالية. فكهذا كانت تدل ملابسه.

وهنا قال دكتور لويد:

– الواقع ان الحادث كله مغلف بالغموض كما قلت يا مس جين وإذا نحن آمنا بصدق أقوال الشاب. فان غموض الحادث يزداد. فمثلا لماذا استدرجت تلك السيدة المجهولة التى تظاهرت بأنها انت، هذا الشاب المجهول الى الفيلا؟ ولماذا قامت بتمثيل هذه المهزلة الساخرة؟

وهنا قالت مسز بانترى:

– أخبرينا يا جين. هل حدثت مواجهة بين ذلك الشاب فولكنر وبين مارى كير؟

فقطبت جين جبينها مفكرة ثم قالت ببطء:

- لا أعرف على وجه التحديد

- لانه إذا لم يكن قد واجهها فانى أعتقد ان لغز الحادث قد انكشف تماما. وأنا واثقة مما أقول. واثقة أن تلك المرأة مارى كير هى التى قامت بهذه التمثيلية فزعمت ان برقية ما جاءتها من مدير مسرح لندن، ثم غادرت الفيلا، ثم اتصلت بخادمتها وأبعدتها عن الفيلا، ثم عادت هى مع شريكة لها، واستقبلت الشاب فى الموعد الذى حددته، ثم خدرته، ثم فتحت جميع الأدراج ونثرت ما فيها هنا وهناك، ثم اخفت جواهرها الثمينة، أعنى سرقتها. وأخيرا انصرفت ثم عادت من لندن وهى تتظاهر بالدهشة والبراءة.

فقال الكولونيل بانترى مدهوشا:

- ولكن لماذا تسرق جواهرها يا دوللى؟

- هكذا يحدث دائما.. ولأسباب كثيرة. لعلها كانت فى حاجة شديدة الى مبلغ كبير من المال بصفة عاجلة. ولما كانت تعلم ان عشيقها سير هرمان كوهين لم يتعود أن يعطيها أموالا نقدية، فقد وضعت هذه الخطة لتزعم أن الجواهر سرقت، بينما هى تنوى بيعها والاستفادة من ثمنها. أو لعلها باعت هذه الجواهر فعلا وخشيت أن يكتشف سير هرمان الأمر، فادعت أنها سرقت على هذا النحو! وربما لانها وقعت فى براثن رجل وضيع راح يبتز المال منها، وهو يهددها بكشف أمرها للزوج أو كشف أمر عشيقها لزوجته، ولهذا السبب احتاجت للمال، وهناك احتمال ارجح من هذه الاحتمالات كلها، وهى أنها زعمت سرقة الجواهر لكى يسترضيها عشيقها ويقدم اليها مجموعة اخرى مماثلة

فقالت جين هيلر فى إعجاب:

– انك بارعة يا مسز بانترى. ان هذا كله لم يخطر ببالى

وأسرع الكولونيل بانترى يقول لزوجته قبل ان يستبد بها الزهو:

– مهلا يا دوللى. لقد قالت انك بارعة، ولم تقل انك على صواب وانا أميل الى الشك فى أمر ذلك الشاب فولكنر واعتقد انه هو الذى دبر الخطة كلها ليسرق الجواهر، ثم يتظاهر بأنه ضحية امرأة او عصابة احتيال

والتفتت جين الى مس ماربل وقالت:

– وما رأيك انت يا مس ماربل؟

ولاول مرة قالت مس ماربل فى لهجة تنم عن الحيرة والاضطراب:

– الواقع اننى لا أدرى ما أقول يا عزيزتى. كل ما أستطيع أن أقوله هو انه قد يكون للخادمة ضلع فى حادث السرقة. ولعلها اتفقت مع عصابة على وضع هذه الخطة وتنفيذها. ولكن شعورى الخاص أن لهذا الحادث علاقة بمشاعر خاصة، مشاعر إنسان يريد أن يفضح أنسانا لسبب ما. أعنى أن الخطة كلها موضوعة لفضح العلاقة القائمة بين سير هرمان وعشيقته زوجة الممثل بطريقة تجعل سيرتها على ألسنة الجميع و...

وقطعت جين عليها الحديث قائلة:

- وأنت يا دكتور لويد؟ انك لم تقل شيئا

- اننى شخصيا اعتقد ان الأمر بالعكس، أى ان الزوجة، زوجة سير هرمان هى التى دبرت هذه الحادثة لكى تفضح علاقة زوجها وتطالبه بالطلاق. ان الإنسان لا يعرف الى اى حد تبلغ قسوة الزوجة المهجورة

فهتفت مس ماريل قائلة:

- هذه لفتة بارعة حقا يا دكتور لويد؟

- اذن فانت تعتقدين ان هذا هو الحل؟

فهزت مس ماريل رأسها وقالت:

- لا .. اننى لم أعرف بعد الحل الصحيح، ولكننى أعتقد أنه أصبح قريبا منى. وكل ما أستطيع أن انصح به هو انه ينبغى على النساء أن يتكاتفن معا فى لحظات الشدة والحرج. وأنا اعتقد ان هذا هو الهدف من قصة مس جين.

فقال سير هنرى وهو يهز رأسه أيضا:

- اعترف اننى لا افهم ما ترمين اليه بهذه الكلمات يا مس ماريل ولعلى سأفهم معناها الحقيقى عندما تكشف مس جين عن حقيقة الحادث

فقالت مس حين فى دهشة:

- اه!!!

– نعم، لقد ذكرت لنا حادثا مغلفا بالغموض. وقد اعترفنا جميعا حتى مس ماربل بالعجز عن كشف هذا الغموض

– هل أسقط فى ايديكم جميعا؟!

وبعد لحظة صمت، قال سير هنرى:

– نعم. الا اذا كـانت بعض الحلول التى قـدمناها لا تخلو من الصواب

وعادت مس جين تقول وهى تمعن التفكير:

– اذن فقد أقررتم جميعا بالهزيمة؟

ثم تراخت فى مقعدها وراحت تتأمل أظافرها المصقولة. وعندئذ قالت مسز بانترى فى تشوق:

– هه. ما هو الحل يا جين؟

– الحل؟!

– نعم. ما هى حقيقة هذا الحادث العجيب؟

– اننى شخصيا لا اعرفه

– ماذا؟!

– لقد كنت اعتمد على براعتكم فى أن تكشفوا لى غموض هذا الحادث الذى لا أعرف شخصيا كيف انتهى

فارتسم الامتعاض على وجوه الجميع. ثم قال سير هنرى:

- أتعنين ان أحدا لم يعرف الحقائق المحيطة بهذا الحادث؟

- لا. وكنت أعتقد أنكم ستعرفونها وتخبرونى بها

فقالت مسز بانترى:

- الواقع انك خيبت ظنوننا يا جين. وعلى كل حال فأنا مصرة على ان الحل الذى قدمته هو الصحيح

وقالت مس ماربل بهدوء:

- ما هى المسرحية التى كنتم تمثلونها فى تلك الليلة يا جين؟

- مسرحية (سميث)!

- التى كتبها سومرست موم؟ ان مسرحيات هذا العبقرى كلها ناجحة، وأعتقد أنكم ستمثلونها - كما سمعت - فى جولة أخرى فى الشهر التالى؟

فلما أومأت جين برأسها، نهضت مس ماربل وقالت:

- حسنا. لقد آن موعد عودتى الى البيت. ولا شك اننا قضينا ساعات ممتعة، وأظن ان قصة مس جين هيلر هى التى فازت بالجائزة. أليس كذلك؟

وقالت جين معتذرة:

- اننى أعرف انكم مستاءون منى. كان يجب أن أخبركم منذ أول الامر اننى لا اعرف نهاية الحادث

فقال الكولونيل بانترى:

– لا. لا. اننا نشكرك لانك قدمت الينا لغزا سنحاول أن نشحذ به قرائحنا فترة من الوقت. وكل ما يؤسفنا اننا لم نستطع أن نقدم الحل المقنع.

فقالت زوجته:

– تحدث عن نفسك فقط. فأنا واثقة بأن الحل الصحيح هو الذى قدمته

وبعد أن حيت مس ماربل الجميع قبل انصرافها، مالت على أذن مس جين هيلر وهمست لها ببضع كلمات جعلت الممثلة الحسناء تشهق بصوت مرتفع أثار التفات الجميع اليها

وأومأت مس ماربل باسمة للجميع وانصرفت. واخذت جين هيلر تشيعها بنظرات كلها العجب والدهشة

وقالت مسز بانترى لها:

– لقد آن لك ان تأوى الى فراشك يا جين.. هلم.. ما لك تنظرين هكذا وكأنما تشاهدين أمامك عفريتا؟!

فتنبهت جين لنفسها، ثم ابتسمت للجميع، ومضت مع مضيفتها الى غرفتها بالطابق العلوى، وهناك قالت جين لمسز بانترى بصوت كله العجب:

– أيوجد فى هذه الدنيا أشخاص كثيرون مثلها؟

– مثل من يا عزيزتى؟!

- مثل هذه السيدة العجوز العجيبة.. مس ماريل؟

- لا أعرف. ولكننى أعتقد أنها، من ناحية المظهر، لا تختلف كثيرا عن غيرها

فتنهدت جين بعمق وقالت:

- يا الهى.. اننى لا أدرى ماذا أفعل؟

- ماذا بك يا عزيزتى؟

- اننى أشعر بقلق شديد؟

- لماذا؟!

- أتعرفين ماذا همست تلك السيدة العجوز فى أذنى قبل أن تنصرف؟

- لا. ماذا قالت؟

- قالت (لو كنت منك لما فعلت ما تنوين أن تفعليه يا عزيزتى. فليس هناك أخطر من أن تضعى نفسك فى قبضة امرأة أخرى حتى لو كانت من أعز صديقاتك)

- هذه حكمة. ولكننى لا افهم الهدف منها؟

- نعم. انها على حق. ان على المرأة ألا تثق أبدا فى امرأة أخرى لقد فاتتنى هذه الحقيقة

- ما معنى هذا؟

- اننى أتحدث عن تلميذتى فى المسرح نينا جرين

- وما شأن مس ماربل بتلميذتك المسرحية نينا جرين؟

- أعتقد انها أدركت الحقيقة عن هذا الحادث الذى قصصته عليكم

- أوه.. جين؟ اننى لا افهم شيئا. أرجوك أن توضحى لى كل هذا الغموض

فقالت جين فى أسف:

- أتذكرين تلك الزميلة التى انتزعت زوجى منى؟

فأومأت مسز بانترى برأسها وقد تذكرت الممثل المعروف كلاد ايفريرى الذى كان زوجا لجين هيلر، ثم طلقها من أجل ممثلة أخرى

وعادت جين تقول:

- لقد تزوجها. وكان فى مقدورى ان أؤكد له أنها لن تخلص له وقد صدق حدسى، وهى الآن تخونه مع رجل ثرى يدعى سير جوزيف سالمون الذى يقضى معها أوقاتا مختلسة فى الفيلا التى ذكرتها فى حديثى. وقد أردت أن افضح أمرها، وان أجعل الناس جميعا يعرفون أى نوع من النساء هى. وقد دبرت هذا الحادث لهذا السبب

فشهقت مسز بانترى قائلة فى روع ودهشة:

- جين؟ أتقولين انك المدبرة لذلك الحادث الذى قصصته علينا الليلة؟

فأومأت جين برأسها وقالت:

– نعم. وقد انتهزت فرصة قيامنا بمسرحية (سميث) للقيام بتنفيذه. فأنا أقوم فى هذه المسرحية بتمثيل دور خادمة، فاذا دعيت الى مركز البوليس وانا فى ملابس خادمة، امكننى أن أقول اننى كنت أتدرب على التمثيل مع تلميذتى فى المسرحية نينا جرين فى الفندق، وقد أتاحت لى هذه الملابس ان أذهب الى الفيلا وامثل دور الخادمة التى تفتح الباب للشاب عند وصوله فى الموعد الذى حددته له بخطة تلميذتى وشريكتى، بينما قامت هى باستقباله باعتبارها أنها أنا. وقد اعتمدت على أنه لن يلاحظ اختلاف الشبه. كما حدث تماما. كما اعتمدت على انه لن يتعرف على وأنا فى ملابس خادمة حين افتح له الباب، والمعتاد ان الزائر لا يتطلع الى الخادمات عند دخوله بيت مضيفه. وبعد ان خدرناه وحملناه الى الخارج جمعت الجواهر، وانصرفت مع تلميذتى، واتصلت بالبوليس تليفونيا للتبليغ عن الحادث. ثم عدنا الى الفندق حيث أرسل البوليس لاستدعائى. وقد حرصت فى تدبير الخطة أن أثير الشكوك حول إدانة الشاب حتى لا يعانى كثيرا بسبب هذا الحادث. والمهم أنى نجحت فى فضح تلك المرأة وجعلت كلود يعرف حقيقتها

فأمسكت مسز بانترى برأسها وهى تئن وتقول:

– يا الهى.. من كان يظن ان فى مقدورك أن تفعلى هذا كله؟

– لا تنسى يا دوللى انى ممثلة بارعة أعرف كيف أخدع الناس بأمرى اذا شئت

– اذن فقد كانت مس ماربل صادقة فى قولها انها تشعر بأن

الدافع الى هذا الحادث مسألة شخصية ورغبة فى فضح شخص معين؟! ولكن.. ألا تعرفين يا جين أن السرقة هى السرقة، وأن من المحتمل القبض عليك وايداعك السجن؟

– ان أحدا لم يستطع أن يعرف الحقيقة فيما عدا مس ماربل. ولا اظن ان هناك الكثيرين من أمثالها

ثم تنهدت وأردفت قائلة:

– ومع ذلك فأنا أعتقد أنه يجب على أن أتبع نصيحة مس ماربل وأمتنع عن تنفيذ هذه الخطة حتى لا أضع نفسى فى قبضة تلميذتى المسرحية نينا. فمن يدرى. فلعلها تستغل هذا السر وتعمل على تدميرى تماما

فلما ظهرت الدهشة على وجهه مسز بانترى. ضحكت جين وقالت

– لا تصدقى يا دوللى انى فعلت شيئا من ذلك. لقد كانت فكرة وكنت أنوى أن أنفذها بدقة فى الجولة المسرحية القادمة التى ستمثل فيها مسرحية (سميث). الا اننى قررت أن أعمل بنصيحة مس ماربل. فيالها من شخصية عجيبة الشأن!



جنون الحب

كان سير هنرى كليثرنج ينزل ضيفا على صديقه الكولونيل بانترى لمدة أيام معدودة. وفى ذات صباح، نزل من غرفته الى قاعة طعام الإفطار، وفيما هو يهم بدخولها.

رأى مسز بانترى تخرج بسرعة واضطراب حتى كادت تصطدم به، ولكن الكولونيل بانترى نفسه كان جالسا الى المائدة وقد ازداد وجهه احمرار

وقال للسير هنرى:

- صباح الخير يا كليثرنج. يوم جميل كما يبدو. تفضل بالجلوس الى المائدة لتناول طعامك

واتخذ سير هنرى مجلسه ليتناول إفطاره الذى كان مكونا من الكلاوى المحمرة، والسجق والبيض والمربى، وبعد برهة صمت قال الكولونيل:

- يبدو أن دوللى مضطربة لسبب ما!

– هذا ما تبينته

– نعم، لقد سمعت هذا الصباح خبر أزعجها.. خبرا عن فتاة حسناء فى القرية. ابنة ايموت صاحب حانة (البلوبور)

– آه!

– انها فتاة حسناء، روز ايموت هذه. جلبت على نفسها المتاعب.. نفس القصة المعروفة. وكنت أتناقش مع دوللى فى هذا الأمر ولكنها تأبى أن تكون منصفة. انها فى جانب الفتاة على طول الخط ولكننى أرى أن مسئولية الفتاة لا تقل عن مسئولية الشاب الذى غرر بها. فالفتاة الآن ليست كما كانت فى العهد الماضى جاهلة حمقاء ساذجة سهلة الانقياد. بل انى فى أحيان كثيرة اعتقد أن الفتاة فى هذا العصر هى التى تغرر فى الواقع الشاب، وتضيع عليه الكثير من الفرص. وعلى أية حال فان الذنب فى هذا الأمر مشترك بين الاثنين بل انى فى الواقع أميل الى ذلك المهندس الشاب سانفورد انه اقرب الى البساطة والهدوء منه الى شاب عابث او زئر نساء

– أهذا الشاب سانفورد هو الذى غرر بالفتاة، وأوقعها فى المتاعب؟

– هكذا يقال. وأنا شخصيا لا أعرف الحقيقة. وانما الأمر كله تقولات وشائعات وتكهنات كما هو الحال دائما فى البلدان الصغيرة وأنا لست مثل دوللى التى تقفز الى النتائج بلا مقدمات ثابتة، والتى تنثر الاتهامات يمينا ويسارا. والواجب أن يكون الإنسان حريصا شديد الحذر فى هذه الحالات التى يجرى فيها التحقيق

– التحقيق؟

فحملق الكولونيل بانترى فى وجه سير هنرى وقال له:

– أوه. ألم أخبرك؟ لقد أغرقت الفتاة نفسها، وهذا هو الذى حول الحادث الى مأساة.

– انها مأساة منكرة!

– طبعا. طبعا. وأنا شخصيا لا أحب الخوض فيها. فالمعروف ان والد الفتاة رجل غليظ قاس، ويبدو أنها آثرت الموت على مواجهته بالحقيقة.

وبعد برهة صمت، أردف قائلا:

– وهذا هو سبب اضطراب دوللى وحزنها

– وأين أغرقت نفسها؟

– فى النهر. بعد المصنع بنصف ميل. ومجرى النهر هناك سريع التيار. وتوجد قنطرة صغيرة للمشاة فقط. ويقال انها قفزت من هذه القنطرة الى النهر

وبعد تناول الطعام، شغل الكولونيل بقراءة صحيفته، ومضى سير هنرى الى الحديقة حيث تراخى فى مقعد مريح، وغطى نصف وجهه بحافة قبعته، واستغرق فى تأملات هادئة عن مفارقات الحياة

وبعد نصف ساعة تقريبا، أقبلت الخادمة وقالت له:

– معذرة يا سيدى. لقد حضرت مس ماربل لمقابلتك؟

فنهض سير هنرى بسرعة، ومضى مع الخادمة الى غرفة الاستقبال حيث وجد مس ماربل تنتظره فى هدوئها المعتاد، وبوجهها الباسم البشوش ولكنه لاحظ إمارات خفيفة من الاضطراب أو القلق مرتسمة عليه

وبعد أن تبادلا التحية فى مودة وحرارة، قالت مس ماربل:

– من حسن الحظ أن مسز بانترى خارج البيت الآن، فقد جئت إليك يا سير هنرى لأتحدث معك على انفراد فى موضوع مؤلم.. مأساة

– أتعنين مأساة الفتاة روز ايموت؟

– أوه. هل بلغتك الأخبار؟ نعم. اننى جئت لهذا السبب

وبعدد تردد يسير استطردت تقول:

– اننى أخشى ان تسخر منى يا سير هنرى عندما أحدثك بالسبب الذى جئت اليك من أجله. ولكن لعلك تذكر اننى.. اننى لم أخطئ كثيرا فى تقديم الحلول عن الغاز الأحداث الغامضة التى نتبادل سردها مع الأصدقاء فى أمسيات الثلاثاء

– أوه! طبعا، طبعا. لقد انتصرت علينا جميعا يا مس ماربل. بل أن براعتك فى كشف غموض هذه الأحداث دون أن تتحركى من مكانك لتعتبر فى حكم المعجزات.

فابتسمت مس ماربل وقالت:

– ان تقديرك هذا لى يا سير هنرى هو الذى شجعنى على

الحضور اليك الآن. فأنا أشعر أنك، على الأقل، لن تسخر منى حين أذكر لك سبب حضورى

- طبعا طبعا. أيمكن أن يسخر منك أحد يا مس ماربل؟

- سير هنرى؟ ان الفتاة روز ايموت لم تمت منتحرة، وانما ماتت مقتولة. وأنا أعرف من قتلها

وعقدت الدهشة لسان سير هنرى لحظة، لأن صوت مس ماربل وهى تدلى بهذه الكلمات كان هادئا، ثابتا وكأنما تتحدث عن أمر تافه بلا أى انفعال أو تأثر

ولما أفاق من دهشته، قال:

- ان ما تقولينه يا مس ماربل أمر جد خطير

فأومأت برأسها وقالت:

- نعم. نعم. أعرف. وهذا ما حفزنى للحضور إليك

- ولكننى يا عزيزتى لست بالرجل الذى تلجئين اليه فى أمر كهذا. فأنا كما تعلمين قد اعتزلت الخدمة وأصبحت كأى شخص عادى. فلماذا لا تذهبين الى مركز البوليس؟

- اننى لا أستطيع

- لماذا؟!

- لانى.. لانى لم أحصل بعد على ما تسمونه.. المعلومات الاكيدة

- أتعنين أنك تعرفين الجانى عن طريق الاستنتاج فقط؟

- يمكنك أن تقول هذا اذا شئت، ولكننى متأكدة من شخصية الجانى لأسباب خاصة. ولو انى ذكرت هذه الأسباب لمفتش البوليس درويت، أو للحكمدار ميلشيت، لسخر كل منهما منى وهزأبى، وسيكون له العذر. لان الأمر لا يمكن أن يدرك ببساطة

- وكيف أدركته أنت؟!

- اننى أفهم الطبيعة البشرية ودائما أتغلغل الى أعماق النفس البشرية. فأنا لا أنخدع بالظواهر أبدا، وانما أحاول دائما أن أصل الى التيارات النفسية التى توجه العقل دون أن يشعر إلى نواح معينة وقد تدفعنا فجأة الى القيام بأشياء لم يكن يخطر ببالنا ابدا أننا سنقوم بها يوما. ولعل حياتى الطويلة التى أمضيتها فى هذه القرية هى التى أتاحت لى هذه النظرة النافذة الى الطبيعة البشرية. والآن. هل تصدقنى أو لا تصدقنى؟

ونظرت اليه بثبات. ولم يتردد سير هنرى فى أن يقول فورا:

- اننى أثق بك يا مس ماربل، ولكننى لا أعرف ماذا يمكن أن أقوم به فى هذا الشأن؟

- لقد فكرت فى هذا الأمر طويلا، وانتهيت الى أن ذهابى الى رجال البوليس بدون أدلة كافية، لا جدوى منه. وكل ما أرجوه منك أن تهتم بهذا الأمر، وأن تشترك فى التحريات بصفتك الخاصة. ولا شك أن المفتش درويت والحكمدار ميلشيت سيعتبران اهتمامك بهذا الأمر شرفا كبيرا

فقال سير هنرى حين رآها تنظر إليه فى لهفة ورجاء:

- وما هى المعلومات التى ستزودينني بها لأبحث الأمر على ضوئها

- لقد خطر لى أن أكتب اسم الجانى الحقيقى فى ورقة وأسلمها اليك. فاذا ثبت من تحرياتك ان صاحب هذا الاسم لا علاقة له بالجريمة، فسوف اعترف لك بأنى اخطأت الظن والتقدير

ثم توقفت قبل أن تردف قائلة وهى ترتعد قليلا:

- ليس فى الدنيا أفظع وأقسى من الحكم على انسان برئ، بالإعدام شنقا

- ماذا بحق السماء؟!

- اننى قد أكون مخطئة، وان كنت لا أظن هذا

ثم أخرجت من حقيبة يدها ورقة كتبت عليها اسم وعنوان شخص ما، وقدمتها للسير هنرى الذى نظر اليها فى شئ من الدهشة، ثم قال وهو يضعها فى جيبه:

- حسنا، حسنا. ان هذا أمر عجيب حقا. ولكننى على كل حال أنوى أن أكون عند حسن ظنك بى

وقال سير هنرى وهو جالس مع المفتش دوريت فى مكتب الحكمدار ميلشيت:

- الواقع اننى أشعر بأنى دخيل عليكم، وأنى أحشر نفسى فيما لا يعنينى، ولكننى لا أستطيع الآن أن أصارحكم بالسبب الذى من أجله أرجو ان تشركونى فى تحرياتكم عن هذه الحادثة

وعندئذ قال الحكمدار ميلشيت:

- انه شرف كبير يا سير هنرى أن تشترك معنا فى أمر بسيط كهذا

وقال المفتش درويت باسما:

- وهذا هو رأيى يا سيدى

ولكن كان كل منهما يقول فى نفسه: (مسكين هذا الرجل. أن الملل الشديد هو الذى يدفعه الى الاشتراك معنا فى التحريات عن حادث واضح كل الوضوح)

وبصوت مسموع قال الحكمدار ميلشيت:

- الواقع يا سيدى أن الحادث فى ذاته بسيط وواضح. وكان الرأى فى أول الامر أن الفتاة أغرقت نفسها، ولكن طبيب الصحة وهو رجل ذكى قوى الملاحظة، لاحظ وجود كدمات على ذراعى الفتاة فوق المرفقين، تدل على ان شخصا ما أمسكها منهما بقوة قبيل الموت بلحظات. أى امسكها ليقذف بها من فوق القنطرة الى الماء

- وهل كان الامر يحتاج الى قوة كبيرة لقذفها؟!

- لا أظن. فلم يكن ثمة مجال للمقارنة، فالفتاة أخذت على غرة والقنطرة فى ذاتها صغيرة. مخصصة للمشاة، ومن الخشب الزلق ولها جانب بدون سياج. أى كان من السهل جدا قذفها الى الماء بلا مقاومة

- هل انت متأكد تماما أن الحادث وقع فى ذلك المكان

– نعم. لقد شهد بذلك غلام فى الثانية عشرة من عمره يدعى جيمى براون. كان فى منطقة فى الغابات الواقعة على الجانب الآخر من النهر. وقد سمع صيحة ما على القنطرة، ثم صوت سقوط شئ فى الماء. وكان الوقت فى عتمة ما بعد الغروب، والرؤية غير واضحة ولكنه استطاع أن ير ى ذلك جسما أبيض يطفو علبى سطح الماء، فانطلق الى القرية طالبا النجدة. ولكن هذه جاءت بعد فوات الأوان

وأومأ سير هنرى برأسه قائلا:

– ألم ير الغلام أحدا على القنطرة؟!

– لا. فقد كان الوقت بعد الغروب، وكان ثمة ضباب خفيف فى الجو. ولكنى سأسأله على كل حال هل رأى أحدا قبل أن يسمع الصيحة أو بعدها

وقال المفتش درويت:

– وعدا هذا فقد عثرنا على رسالة يا سير هنرى. كانت فى جيب الفتاة الغرقى مكتوبة بقلم من النوع الذى يستعمله المهندسون، ورغم ابتلال الورقة، فقد استطعنا أن نقرأ الكلمات المكتوب عليها بوضوح. وهى:

(حسنا ما دمت مصرة على أن تقابلينى، فليكن اللقاء عن القنطرة فى السابعة والنصف مساء: ر. س)

واستطرد المفتش يقول:

– ان كاتب هذه الرسالة هو روبرت سانفورد. الشاب المتهم

بالتغرير بالفتاة. وكان الغلام جيمى قد سمع الصيحة بعد السابعة والنصف بلحظات

والتقط الحكمدار ميلشيت حبل الحديث وقال:

- هل رأيت هذا الشاب سانفورد يا سير هنرى؟ حسنا! انه مهندس معمارى شاب له آراء عصرية فى الهندسة المعمارية، وقد جاء من لندن ليشيد قصرا لآل النجتون. وأعتقد أن سكان القرية غير راضين عن آرائه العصرية. بل وعن سلوكه العصرى أيضا .

وقال المفتش درويت:

- أيا كان الأمر، فان الحادث قد أصبح واضحا كل الوضوح. فالشاب سانفورد غرر بالفتاة حتى حملت منه. وهو يريد الآن أن يعود الى لندن بسرعة لان له فيها خطيبة حسناء عريقة الأصل. وبطبيعة الحال لم يرغب فى أن يبلغ مسامع الخطيبة ما حدث بينه وبين روز ايموت. فقرر أن يتخلص منها، وضرب لها موعدا عند القنطرة فى ساعة يكون فيها الظلام مسدلا، وهناك انتهز فرصة خلو المكان من الناس وقذف بها الى النهر. وانه لجدير بما سيلقاه من عقاب

وصمت سير هنرى برهة، ثم قال:

- أعتقد أنه ليس هناك أدنى شك فى أن هذا الشاب سانفورد والد الجنين الذى كان فى بطن المسكينة روز؟

- لا شك فى ذلك. فان روز أخبرت والدها بالحقيقة قبل موتها.

وقالت له انها سلمت نفسها اليه حين ظنت أنه ينوى الزواج بها؟

هاها.. يا لها من طائشة!

- ألم يكن للفتاة حبيب من شبان القرية؟؟

- أتعنى جو ايليس؟! انه شاب طيب يشتغل نجارا. آه، لو أنها ظلت وفيه له؟!

وأومأ المفتش درويت برأسه موافقا وقال:

- نعم. يجب على الإنسان ان يكون وفيا لأهل طبقته من الناس وسأل سير هنرى قائلا:

- وماذا كان وقع الحادث على جو ايليس هذا؟

- لا أحد يعرف. انه شاب هادئ وادع متحفظ بسيط، وكان يحب روز هذا الحب الذى يجعله يرى أن كل ما تفعله صواب. ورغم علاقتها بسافورد، فقد كان يأمل أن تعود اليه فى النهاية نادمة طالبة الصفح والغفران. هذا هو موقفه على ما أعتقد

فقال سير هنرى:

- اننى أحب أن أراه

- لسوف تراه حتما. فنحن لن نهمل أى جانب من جوانب هذه المأساة. سوف نقابل ايموت، والد الفتاة، أولا، ثم سانفورد، ثم جو ايليس. فما رأيك يا سير هنرى؟

- موافق جدا

وذهبوا الى توم ايموت فى حانته (البلوبور). وكان رجلا كهلا ضخم

الجسم زائغ النظرات، سوقى الطباع، وقد قال حين رآهم:

- سعيد برؤيتكم أيها السادة. كيف حالك يا كولونيل؟ تفضلوا بالجلوس فى هذه الغرفة لنكون على انفراد. هل تسمحون لى أن أقدم شيئا من الشراب؟ لا؟! حسنا أيها السادة. آه. لقد جئتم لتتحدثوا معى بشأن مأساة ابنتى المسكينة. لقد كانت فتاة طيبة روز. دائما كانت طيبة. ولكن ذلك الخنزير - معذرة. ذلك اللعين جاء وغرر بها، وخدعها بالحديث عن الزواج، وجلب الفضائح الى بيتى لسوف أطالب برأسه. فكما ماتت ابنتى يجب ان يموت على حبل المشنقة

وهنا قال له المفتش درويت:

- هل صارحتك ابنتك بأن هذا الشاب هو الذى غرر بها؟

- نعم. وفى هذه الغرفة بالذات. قالت لى باكية انه والد الجنين الذى كان فى بطنها

وسأله سير هنرى قائلا:

- وماذا قلت لها؟

- قلت لها؟!

وتوقف الرجل برهة كأنما فوجئ بهذا السؤال. وعندئذ قال الحكمدار ميلشيت:

- ألم تهددها بالطرد من بيتك مثلا؟

- لا لا.. لقد غضبت وحزنت.. وهذا أمر طبيعى. وأين الوالد

الذى لا يغضب أو يثور فى حالى كهذه. ولكننى لم أهددها بالطرد. وانما قررت أن ألجأ الى القانون لإرغام ذلك الشاب على اصلاح غلطته، اما بالزواج أو.. بالتعويض الضخم

– متى رأيت ابنتك آخر مرة؟

– أمس. فى موعد الشاى

– وكيف كان حالها؟!

– كالمعتاد. لم ألاحظ عليها شيئا غير طبيعى. ولو انى كنت أعرف...

واستأذن الثلاثة وانصرفوا. وفى الطريق قال المفتش درويت:

– أن توم ايموت واحد من سفلة الناس. ولو ظلت ابنته على قيد الحياة لعرف كيف يبتز المال من سانفورد حتى يمتص دمه

وكانت زيارتهم التالية. لسانفورد. وقد رآه سير هنرى يختلف كثيرا عن الصورة التى تخيلتها عنه. رآه شابا طويلا نحيلا، ذهبى الشعر، حالم النظرات ناعم الحديث

وبعد أن قدم الحكمدار ميلشيت نفسه وزميله اليه تحدث فى الموضوع مباشرة فقال:

– أننا نريد أن نعرف تفاصيل تحركاتك فى الليلة السابقة. وأحب ان أحذرك أن كل كلمة تقولها محسوبة عليك. ومن حقك أن ترفض الإدلاء بأية أقوال إذا شئت

فغمغم سانفورد قائلا:

- اننى.. اننى لا افهم

- أظنك تعرف أن الفتاة روز ايموت قد أغرقت فى الليلة الماضية

- نعم. نعم. انه لامر مؤلم. اننى لم أنم لحظة واحدة منذ ذلك الحين. بل لم أستطع أن اشتغل اليوم. فأنا اشعر أنى مسئول.. مسئول

ثم تخلل بأصابعه شعر رأسه واستطرد يقول بصوت حزين:

- لم أكن أقصد الإساءة اليها أبدا. لم يخطر ببالى لحظة أنها.. انها ستفعل بنفسها هذا!

واخفى وجهه بين يديه فجأة. وعندئذ قال المفتش درويت:

- هل أفهم يا مستر سانفورد أنك ترفض الحديث عن تحركاتك ليلة أمس فى الساعة السابعة والنصف؟!

- لا. اننى لا أرفض. ولماذا أرفض؟ لقد كنت اتمشى فى تلك الساعة

- ألم تذهب للقاء روز؟

- لا. لقد كنت اتمشى بعيدا عن القنطرة. فى الجانب الآخر. فى منطقة الغابات

- اذن ما قولك فى هذه الرسالة التى وجدناها فى جيب الفتاة الغرقى؟!

وبعد أن قرأها بصوت مسموع، أردف المفتش قائلا:

- هل تنكر انها مكتوبة بخط يدك؟!

- لا.. لا أنكر! لقد كتبتها فعلا. كانت روز قد أصرت على أن أقابلها. ولم ادر ماذا افعل. فكتبت لها هذه الرسالة

- آه. حسنا جدا

- ولكننى لم أذهب فى الموعد. لا لم أذهب. لقد رأيت أن خير ما أفعله هو أن أتخلف عن الذهاب. فقد كنت مزمعا الرحيل الى لندن غدا. وقررت أن أكتب اليها من لندن وأن أقوم ببعض الترتيبات من أجلها

- هل تعرف يا مستر سانفورد أن الفتاة كانت حاملا، وأنها قالت انك والد الجنين

فتأوه سانفورد ولم يجب، فعاد المفتش يقول:

- هل كانت صادقة فى أقوالها هذه؟

فزاد سانفورد من إخفاء وجهه بين يديه وهو يقول بصوت مختنق:

- أعتقد هذا

- آها؟ حسنا. هل رآك أحد وأنت تتمشى فى الغابة ليلة أمس؟

- لا أدرى، لا أظن. فأنا بقدر ما اذكر لم ألتق بأحد

- هذا أمر يؤسف له

وهنا قال الشاب فى حدة وعنف:

- ماذا تعنى؟! ما علاقة هذا كله بفتاة أغرقت نفسها؟

- أها؟ ان الفتاة لم تغرق نفسها يا مستر سانفورد، وانما أغرقها شخصا ما عمدا

وارتسمت الدهشة بوضوح على وجه الشاب ثم غمغم بعد برهة صمت:

- انها أغر.. يا الهى! اذن..

ونهض الرجال الثلاثة لينصرفوا. بينما قال الحكمدار ميلشيت:

- عليك الا تغادر هذا المنزل بأى حال من الأحوال يا مستر سانفورد حتى تصدر اليك أوامر أخرى

وعند عتبة الباب تبادل المفتش والحكمدار النظرات. ثم قال الثانى:

- الأمر واضح. عليك ان تستصدر يا درويت أمرا من النيابة بالقبض عليه وهنا قال سير هنرى:

- معذرة. لقد نسيت قفازى. سوف الحق بكما فى الطريق

وأسرع عائدا الى الشاب الذى ظل فى مكانه يرسل نظرات جوفاء دون أن يرى شيئا. وقال له سير هنرى

- لقد عدت لاقول لك بصفة شخصية، أنى سأبذل جهدى لمعاونتك ولا أستطيع الآن ان اكشف عن السبب فى هذه المعاونة. ولكننى أحب أن تصارحنى فى إيجاز بكل ما حدث بينك وبين تلك الفتاة.

- كانت جميلة.. جميلة جدا وجذابة ومغرية. ولعوبا الى أقصى

حد. ويبدو انها وضعت عينها على وقررت أن توقعنى فى شباكها وأشهد الله أن هذا ما حدث.؟ انها لم تدخر وسعا فى مطاردتى واستدراجى. ولما كنت أعيش هنا فى شبة عزلة، ولما كانت الفتاة جميلة مغرية، فقد استجبت لرغباتها.. فحدث ما حدث. وعندئذ طلبت منى أن أتزوجها. وأدركت أنها رسمت خطتها على هذا الأساس ولم أدر ماذا افعل. فقط كنت خاطبا لفتاة عريقة الاصل من لندن. ولو انها علمت بهذا الأمر لفسخت الخطبة فورا. ومن ثم قررت ان أتجنب روز، وان أمضى الى لندن لأرتب الأمر مع محامى حتى أسوى الموضوع مع والدها بطريقة ودية على أن أدفع له ولها مبلغا معينا كل شهر. آه. ما أشد غبائى. لقد كانت الخدعة واضحة، فكيف عجزت عن ادراكها؟

- ألم تهددك الفتاة بقتل نفسها؟

- أبدا. انها لم تكن من النوع الذى يقتل نفسه لسبب كهذا؟!

- وماذا تعرف عن الشاب المدعو جو ايليس؟!

- النجار؟ انه شاب قروى طيب القلب، محدود الذكاء. كان يحب روز بجنون

- لعل الغيرة كانت تأكله؟

- لا شك أنه كان غيران؟ ولكنى أعتقد أنه من الطراز الذى يتألم فى صمت

- حسنا. يجب أن انصرف الآن

ولما لحق سير هنرى بصاحبه، قال:

- أحب أن أرى ذلك الشاب جو ايليس يا ميلشيت. وأرجو أن تتمهل قليلا فى استصدار الامر بالقبض على سانفورد. فليس هناك أقسى على رجل البوليس من استصدار أمر بالقبض على شخص ما. ثم الافراج عنه. ثم لا تنس أن لجو ايليس الحافز على القتل

- نعم. نعم. ولكن جو من الناس الذين لا يقتلون ذبابة. بل ان أحدا لا يذكر أنه رآه ثائرا ومنفعلا أبدا. وعلى كل حال لسوف نسأله اين كان ليلة امس، هلم اليه انه الآن فى بيته. وهو يقيم مع مسز بارتليت.. الأرملة الطيبة التى تشتغل بغسيل وكى الملابس

وكان البيت الصغير الذى وصلوا اليه نظيفا مرتبا. وكانت المرأة التى فتحت لهم الباب ممتلئة الجسم، فى منتصف العمر، بشوشة الوجه، زرقاء العينين

وقال لها المفتش:

- طاب صباحك يا مسز بارتليت - هل جو ايليس هنا؟!

- لقد عاد منذ عشر دقائق. تفضلوا بالدخول

وجلس الثلاثة فى ردهة صغيرة مزدحمة بالمقاعد، بينما قالت المرأة وهى تمسح يدها فى ميدعتها:

- جو! هلم أسرع. ان بعض السادة يريدون مقابلتك

فرد عليها جو من المطبخ قائلا:

- لسوف آتى حالا بعد أن أفرغ من غسل رأسى ويدى

وقال الحكمدار ميلشيت:

- اجلسى يا مسز بارتليت

- أوه.. لا يليق يا سيدى أن اجلس أمام سادة عظماء مثلكم!

فهز الحكمدار كتفيه وسألها ببساطة:

- أترين ان جو ايليس ساكن لطيف عندك؟؟

- لا يمكن أن أجد ساكنا احسن منه يا سيدى. انه شاب رزين متزن لا يشرب الخمر ولا يهمل عمله لحظة. وهو عدا هذا لطيف مجامل يقوم بكل ما يحتاجه المسكن من أعمال النجارة. دون أن يفكر فى الأجر. بل انه يرى ان كل ما يقوم به هنا واجب محتم عليه. وأعتقد أنه لا يوجد شبان كثيرون مثل جو

فقال ميلشيت بلهجة الرجل الذى يريد أن يتبادل الحديث مع أى شخص:

- لسوف تسعد به إحدى الفتيات يوما! أعتقد أنه كان يحب تلك الفتاة المسكينة روز ايموت! أليس كذلك؟

فتنهدت مسز بارتليت قائلة:

- لقد أسأمنى وعلنى حبه هذا. نعم. كان يحب الأرض التى تسير عليها بينما لم تكن هى تهتم به مقدار خردلة

- أين يقضى جو أمسياته يا مسز بارتليت؟

- هنا عادة يا سيدى. انه يدرس بالمراسلة برنامجا لمسك الدفاتر

– وهل كان هنا ليلة أمس؟

– آه. طبعا يا سيدى

وعندئذ قال سير هنرى لها فى حدة:

– هل أنت واثقة من هذا يا مسز بارتليت؟!

فاستدارت اليه وقالت:

– كل الثقة يا سيدى

– ألم يخرج، مثلا فيما بين السابعة والسابعة والنصف؟

فضحكت مسز بارتليت قائلة:

– أوه. لا. لقد كان يصلح خزانة المطبخ ويضع لها رفا جديدا وقد استغرق هذا العمل منه المساء كله. وكنت أساعده

ونظر سير هنرى الى وجهها الباسم الواثق، ثم شعر بأولى لواذع الشك. وبعد لحظات أقبل جو ايليس الى الغرفة، فاذا هو شاب طويل، عريض الكتفين، كبير الرأس، وسيم الوجه. خجول النظرات، لطيف الابتسامة، وعلى الجملة عملاق شاب لطيف

وانسحبت مسز بارتليت الى المطبخ، وبدأ الحكمدار ميلشيت الحديث مع جو قائلا:

– اننا نحقق فى حادث موت الفتاة روز ايموت يا جو. انك نعرفها طبعا!

فقال الشاب بصوت متردد:

- نعم. وكنت أرجو أن أتزوجها

- وقد سمعت عن الظروف التى أحاطت بها قبل موتها؟

فالتمعت ومضة غضب فى عينيه وهو يجيب قائلا: نعم. لقد خذلها الشاب. وحسنا فعل، لانها لو تزوجته لعاشت معه طيلة حياتها بائسة شقية. وكنت أتوقع أنها ستعود الى بعد أن يخذلها

- رغم أنها...؟

- انى التمس لها العذر. فقد أغراها بالوعود. نعم. انها أخبرتنى بكل شئ، ولم يكن هناك ما يدعوها لان تغرق نفسها. فما كان الامر يستحق هذه التضحية منها

أين كنت يا جو ليلة امس فى نحو الساعة السابعة والنصف؟

وخيل الى سير هنرى ان الشاب أجاب بسرعة تثير الشك فى أنه كان يتوقع هذا السؤال، فاستعد له بهذه الإجابة:

- كنت هنا أصلح خزانة المطبخ وأصنع لها رفا جديدا. ويمكنك ان تسأل مسز بارتليت. انها تشهد بذلك

وقال سير هنرى لنفسه (ان سرعته فى الإجابة تدل قطعا على أنه كان يتوقع هذا السؤال)

ولكنه، أى سير هنرى، عاد فقال لنفسه (أنه يتخيل أشياء قد لا يكون لها وجود. بل لعله قد تخيل أيضا هذه الومضة التى أطلت من عينيه وهو ينطق بهذه الإجابة)

وبعد أسئلة أخرى قليلة، انصرف الرجال الثلاثة. ولكن سير هنرى استأذن، قبل الانصراف، فى الذهاب الى المطبخ، وهناك رأى مسز بارتليت مشغولة بإشعال الموقد. فلما رأته، رفعت اليه وجهها البشوش. وقال هو لها حين رأى خزانة المطبخ وقد بدا فيها رف جديد، وبعض أدوات النجارة لا تزال موضوعة بالقرب منها:

– أهذه خزانة المطبخ الذى كان يصلحها جو؟

– نعم. وقد أحسن إصلاحها. انه نجار بارع

ولم يلاحظ سير هنرى على وجه المرأة أية إمارات من الخوف أو الاضطراب وفيما هو يستدير لينصرف، اصطدم بعربة أطفال، فقال لها: أرجو ألا أكون قد أيقظت الطفل؟

فضحكت مسز بارتليت وقالت:

– أوه. لا يا سيدى. ليس لدى، للأسف، أطفال. اننى أوزع الملابس المغسولة المكوية على الزبائن بواسطة هذه العربة

– آه. فهمت...

ثم أردف قائلا بعد لحظة صمت:

– مسز بارتليت. انك تعرفين طبعا روز ايموت. ما رأيك فيها؟

فنظرت اليه فى فضول ثم قالت: كانت فتاة مشاغبة لعوبا – ولكنها ماتت الآن، وانا لا أحب أن أتحدث عن الموتى بسوء

فقال متلطفا: ولكنى أسألك لسبب مهم. مهم جدا!

فترددت برهة كأنما تفكر فيما ينبغى أن تقول: وأخيرا قالت بهدوء: كانت سيئة السلوك جدا. وانا لا أستطيع ان أقول هذا أمام جو. فقد كانت تسيطر عليه بجاذبيتها حتى جعلته لا يرى أحدا غيرها. وان جو، للأسف، من النوع الذى اذا أحب، أخلص فى حبه تماما

وقال سير هنرى لنفسه (نعم. ولكن هذا الطراز أيضا اذا اكتشف انه خدع، فقد يثور بجنون)

ولما انصرف الرجال الثلاثة من البيت الصغير، قال الحكمدار ميلشيت: أعتقد ان الأمر قد ازداد وضوحا الآن!

فقال المفتش: نعم. ان سانفورد هو رجلنا المنشود. ان الدلائل كلها متوافرة على إدانته. أعتقد ان الفتاة، بمساعدة أبيها، قد بدأت تبتز المال منه. ولما خشى من الفضيحة، لانه ليس لديه من المال ما يكفى لكتمان الأمر، استبد به اليأس، ودفعه الى التخلص منها. أن هذا امر واضح جدا. أليس كذلك يا سير هنرى؟!

– هذا ما يلوح. ولكننى لا أستطيع أن أتصور سانفورد قاتلا!

ثم أردف قائلا فجأة: أحب أن أرى ذلك الغلام.. الغلام الذى سمع الصيحة عند القنطرة

ولما ذهبوا الى جيمى براون، وجده سير هنرى غلاما ذكى السمت، يبدو جسمه اصغر من سنه قليلا. ولكنه، فى جملته كان فطنا، واضحا فى إجاباته. وسأله سير هنرى قائلا:

– فهمت انك كنت تسير على الجانب الآخر من النهر. فهل رأيت

أحدا يسير على ذلك الجانب وانت تعبر القنطرة؟

- كان هناك شخص ما يسير فى الغابة. واظن انه ذلك المهندس سانفورد.

وتبادل الرجال الثلاثة النظرات. وقال سير هنرى:

- متى كان هذا؟ قبل ان تسمع الصيحة ام بعدها؟

- قبل ان اسمعها بنحو.. بنحو عشر دقائق

- وهل رأيت احدا آخر فى الجانب الآخر من النهر. أعنى الجانب الذى تقع عليه القرية، لا الغابات؟

- رأيت رجلا يسير ببطء من بعيد، ويصفر بشفتيه. وأعتقد انه جو ايليس

فقال له المفتش بصوت حاد: كيف عرفت هذا فى ظلام ما بعد الغروب؟

- عرفته من صفيره، فان جو ايليس يصفر دائما لحنا معينا هو لحن (أريد أن أعيش سعيدا) انه اللحن الوحيد الذى يعرفه

وكان الغلام يتحدث بلهجة الشاب العصرى الساخر من شباب عتيق التقاليد وسأله سير هنرى قائلا:

- وهل كان فى طريقه الى القنطرة؟

- لا، بل كان متجها نحو القرية

وقال الحكمدار ميلشيت: انه قد يكون أى شاب آخر يصفر هذا

اللحن. فلا داعى لان تهتم بأمره. والآن. لقد قلت انك سمعت صيحة عند القنطرة، ثم صوت سقوط جسم فى الماء، وبعد لحظات رأيت شيئا أبيض يطفو على سطحه، فارتددت راجعا بسرعة وعبرت القنطرة الى القرية لتأتى بالنجدة. الم تر أحدا بالقرب من القنطرة وأنت منطلق فى طريقك الى القرية؟!

– رأيت من بعيد رجلين معهما عربة يد، ولكننى لم أدر هل كانا ذاهبين الى القرية أم خارجين منها. ولما كان منزل مستر جايلز أقرب الى منهما، فقد أسرعت اليه بدلا من الإسراع إليهما فى طلب النجدة

– لقد أحسنت يا ولدى. أحسنت التصرف بذكاء. انك عضو فى فرقة الكشافة. أليس كذلك؟!

– نعم يا سيدى

– حسنا. حسنا جدا

وبعد انصرافهم، افترق سير هنرى عن صاحبيه، وذهب الى مس ماربل وقال لها:

– جئت لاقدم اليك تقريرا عن تحرياتنا. وأخشى أن أقول أن هذه التحريات لاتتفق مع وجهة نظرك فى هذا الحادث. وقد تركت ميلشيت يستعد لاستصدار أمر بالقبض على سانفورد. وهو يعتقد تماما انه على صواب

ولما حدثها بتفاصيل تحرياته، قالت مس ماربل عندما أكد لها أن جو ايليس أمضى المساء كله فى البيت مع مستر بارتليت: ولكن هذا لا

يمكن. أبدا. فان مساء امس. كان مساء يوم الجمعة

- مساء يوم الجمعة؟!

- نعم. وهو المساء الذى توزع فيه مسز بارتليت الملابس المغسولة والمكوية على زبائنها. وهذه حقيقة يعرفها الجميع

وتراخى سير هنرى فى مقعده وقد تذكر حديث الغلام جيمى عن الشاب الذى سمعه يصفر ذلك اللحن. وفجأة قال لمس ماربل:

- أعتقد أننى قد عرفت الآن كل شئ، أو على الأقل، هذا ما أراه

وبعد خمس دقائق كان جالسا فى مواجهة جو ايليس بردهة البيت الصغير يقوم له بحزم: لقد كذبت على يا جو ايليس! انك لم تكن فى المطبخ تصلح الخزانة مساء أمس فى السابعة والنصف، وانما كنت تسير على ضفة النهر نحو القنطرة قبل مقتل روز بدقائق معدودة

ففغر الشاب فمه فى روع وقال: ولكنها لم تقتل. لقد أغرقت نفسها. ولست أنا الذى يلمس شعره من رأسها بسوء. نعم.. لست أنا

- اذن فلماذا كذبت علينا؟

فأغضى الشاب بعينيه فى اضطراب وقال:

- كنت خائفا. وقد رأتنى مسز بارتليت هناك، بالقرب من القنطرة. ولما عرفنا ما حدث فيما بعد، قالت لى اننى قد أتهم بقتل روز اذا عرف أحد اننى كنت بالقرب من القنطرة فى ذلك الوقت. ولهذا اتفقت معى على ان ازعم انى أمضيت المساء كله فى المطبخ اصلح الخزانة، وأكدت لى انها ستؤيدنى فى هذا الزعم. انها سيدة

طيبة، وكانت كريمة معى دائما

ونهض سير هنرى دون ان يقول شيئا، ثم مضى الى المطبخ حيث كانت مسز بارتليت تغسل بعض الملابس فى الحوض. وبلا مقدمات قال لها: مسز بارتليت! لقد عرفت كل شئ. ويحسن بك أن تعترفى بالحقيقة، والا فسوف ترسلين بجو ايليس الى المشنقة ظلما. آه. أرى فى عينيك انك لا تقبلين هذا. حسنا. لسوف أخبرك بما حدث. لقد خرجت مساء امس توزعين الملابس المغسولة على الزبائن، وفى اثناء عودتك، التقيت بروز ايموت على القنطرة. وتذكرت عندئذ ان جو مستعد ان يصفح عنها ويتزوجها اذا عادت اليه. وقد عاش جو معك أربعة أعوام، والواضح أنك غرقت فى حبه الى أذنيك، وأصبح همك أن تظفرى به لنفسك، ولهذا حقدت على تلك الفتاة، وكنت ترين انها غير جديرة بالزواج من شاب تعتبرينه المثل الاعلى بين شباب القرية. ولم تستطيعى ان تتحملى التفكير فى أنها سوف تنتزعه منك رغم كل ما حدث منها. وانت امرأة قوية يا مسز بارتليت، لقد أمسكت بالفتاة على حين غرة، وألقيت بها الى النهر. وبعد ذلك بلحظات التقيت بجو ايليس فى طريقه الى القنطرة. لقد رآكما الغلام جيمى براون من بعيد، فحسبكما رجلين؟، لانه ظن عربة الأطفال التى توزعين فيها الملابس المغسولة، عربة يد. وأوهمت جو انه قد يكون موضع الاتهام بقتل روز، وأقنعته أن يزعم البقاء معك فى البيت طيلة المساء. وفى الواقع كنت تريدين ان تثبتى فى الوقت نفسه وجودك أنت ايضا فى البيت

ولما سكت سير هنرى، مسحت المرأة يديها فى ميدعتها بهدوء ثم قالت: هذا ما حدث تماما. ولا أدرى ماذا دهانى حين رأيتها واقفة

على القنطرة. لقد ظننت انها فى انتظار جو، وكدت اجن حين تخيلت انها ستعود اليه وتتزوجه. نعم. لقد أحببت جو بكل قطرة من دمى. اننى لست امرأة عجوزا. اننى لم أبلغ الأربعين من عمرى بعد. وقد عشت بائسة فى حياتى الزوجية مع رجل سكير عربيد حتى خلصنى الموت منه. ولما عرفت جو، أدركت أن الأقدار تبتسم لى أخيرا. وعشت على أمل الزواج منه. ولولا هذه الفتاة لتزوجته فعلا.. فهل ثمة لوم على اذا أنا فقدت صوابى حين التقيت بها على القنطرة؟ وحين قررت ان انتهز الفرصة السانحة وأتخلص منها؟ وايا كان الامر؟ فانى فى الواقع لا أدرى.. لا أدرى كيف عرفت هذه الحقيقة أيها السيد.؟ هل انت من المشتغلين بالسحر؟

فهز سير هنرى رأسه ببطء وقال: الواقع اننى لست أنا الذى عرف هذه الحقيقة

ثم فكر فى الورقة المكتوبة والموجودة فى جيبه. وقد جاء فيها:

(مسز بارتليت. التى يسكن معها جو ايليس بالمنزل رقم ٢ بشارع ميل)

ومرة أخرى كانت مس ماربل على صواب.

تمت